

# الذكريات

الطبعة الأولى  
م ٢٠٢٣ / هـ ١٤٤٤

# الذكريات

د / صالح بن مطر الهطالي  
[www.alhatali.com](http://www.alhatali.com)

حقوق الطبع محفوظة

مكتبة السيدة فاطمة الزهراء  
هاتف: 92908620  
25434506 92988061



رؤى

واتساب: ٩٧٥٤٩٢٢٣  
[ruaadar@gmail.com](mailto:ruaadar@gmail.com)  
تويتر: @ruaadar

د. صالح بن مطر الهطالي

# الذكريات

(المجلد الثاني)

الطبعة الأولى  
١٤٤٤ هـ - ٢٠٢٣ م



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



## فهرس المجلد الثاني

- ١٥..... ذكرياتُ رحلاتي (الجزء الأول) .....
- ١٧..... تمهيد .....
- ١٩..... رحلاتي داخل عمان .....
- ١٩..... ١- رحلة عملية العيون .....
- ٢١..... ٢- رحلاتي في أيام الثانوية .....
- ٢٢..... ٣- رحلاتي داخل ولاية الحمراء ومحافظة الداخلية .....
- ٢٦..... ٤- رحلاتي إلى محافظة الظاهرة .....
- ٢٧..... ٥- رحلاتي إلى محافظة الشرقية .....
- ٢٧..... أ- رحلة إلى ولاية دما والطائيين في فبراير ١٩٩٦ م .....
- ٢٨..... ب- رحلة إلى طيوي في ولاية صور في أغسطس ٢٠٠٩ م .....
- ٢٩..... ج- رحلة إلى مصيرة في ديسمبر ٢٠١٠ م .....
- ٣١..... د- رحلة إلى وادي بني خالد في يوليو ٢٠١١ م .....
- ٣٢..... هـ- رحلة إلى رأس الحد في أغسطس ٢٠١٣ م .....
- ٣٦..... ٦- رحلاتي إلى محافظة الباطنة .....
- ٣٦..... أ- رحلات إلى شاطئ السّوادي في ولاية المصنعة .....
- ٣٧..... ب- رحلة إلى ولايات الرستاق ونخل والعوابي في يوليو ١٩٩٨ م .....
- ٣٨..... ج- رحلات إلى بلدة الخاضة في وادي بني غافر .....
- ٤٤..... ٧- جولات في محافظة مسقط .....
- ٤٥..... أ- رحلة إلى مارينا بندر الرّوضة في أغسطس ٢٠١٨ م .....

- ٤٥.....ب- رحلات إلى ولاية قريات
- ٤٧.....٨- رحلاتي إلى صلاة
- ٤٨.....أ- الرحلة الثانية في يوليو ١٩٩٣م
- ٤٩.....ب- الرحلة الثالثة في أغسطس ٢٠١٢م
- ٥٩.....ج- الرحلة الرابعة في يوليو ٢٠٢٢م
- ٧٠.....**رحلات الحج**
- ٧٠.....١- رحلة الحج الأولى في عام ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م
- ٧٢.....أ- في الطريق إلى مكة المكرمة
- ٧٤.....ب- في مكة المكرمة
- ٧٥.....ج- مشاهدات ومواقف
- ٨٣.....٢- رحلة الحج الثانية في عام ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م
- ٨٣.....أ- الاستعداد للرحلة
- ٨٤.....ب- في الطريق إلى المدينة المنورة
- ٨٧.....ج- في مكة المكرمة
- ٩٣.....د- العودة إلى عمان
- ٩٥.....**رحلات العمرة**
- ٩٦.....١- رحلة العمرة في شوال ١٤٠٩هـ / مايو ١٩٨٩م
- ٩٧.....٢- رحلة العمرة في ذي القعدة ١٤١١هـ / يونيو ١٩٩١م
- ٩٧.....٣- رحلة العمرة في ذي الحجة ١٤١٣هـ / يونيو ١٩٩٣م
- ٩٨.....٤- جولة حول الخليج ورحلة العمرة في ربيع الأول ١٤١٧هـ / أغسطس ١٩٩٦م
- ١٠١.....٥- رحلة العمرة في جمادى الأولى ١٤٢٢هـ / أغسطس ٢٠٠١م

- ٦- رحلة شبابية إلى العمرة في جمادى الآخرة ١٤٢٦هـ/ يوليو ٢٠٠٥م. ١٠٢
- أ- في الطريق إلى مكة المكرمة والاعتماد ..... ١٠٣
- ب- زيارة منطقة أبها ..... ١٠٤
- ج- زيارة مناطق «السودة» و «الحبلة» ..... ١٠٦
- د- زيارة المدينة المنورة والعودة إلى عمان ..... ١٠٨
- ٧- رحلة العمرة في جمادى الآخرة ١٤٢٧هـ/ يوليو ٢٠٠٦م ..... ١٠٩
- أ- في الطريق إلى مكة المكرمة ..... ١٠٩
- ب- زيارة مدينة أبها والسودة والحبلة ..... ١١٠
- ٨- رحلة العمرة في رمضان ١٤٣١هـ/ أغسطس ٢٠١٠م ..... ١١٣
- ٩- رحلة العمرة في رمضان ١٤٣٣هـ/ أغسطس ٢٠١٢م ..... ١١٦
- أ- الطريق إلى مكة المكرمة ..... ١١٦
- ب- الوصول إلى مكة المكرمة والاعتماد ..... ١١٨
- ج- زيارة المسجد النبوي الشريف ..... ١٢٢
- د- العودة إلى عمان ..... ١٢٤
- ١٠- رحلة العمرة في جمادى الأولى ١٤٣٥هـ/ مارس ٢٠١٤م ..... ١٢٥
- أ- في الطريق إلى مكة المكرمة ..... ١٢٦
- ب- الاعتماد والبقاء في مكة المكرمة ..... ١٢٩
- ج- سقوطي على الأرض وتلقي العلاج ..... ١٣١
- د- المعاناة في الحرم بسبب الازدحام ..... ١٣٣
- هـ- زيارة المسجد النبوي الشريف ..... ١٣٥
- و- العودة إلى عمان ..... ١٣٨

- ١١- رحلة العمرة في شعبان ١٤٣٥هـ / يونيو ٢٠١٤م ..... ١٤٠
- أ- الطريق إلى مكة المكرمة ..... ١٤٠
- ب- البقاء في مكة المكرمة ..... ١٤٣
- ج- زيارة المسجد النبوي الشريف ..... ١٤٤
- د- العودة إلى عمان ..... ١٤٧
- ١٢- رحلة العمرة في شوال ١٤٣٧هـ / يوليو ٢٠١٦م ..... ١٤٨
- أ- الطريق إلى مكة المكرمة ..... ١٤٨
- ب- الوصول إلى مكة والاعتماد ..... ١٥١
- ج- العودة إلى عمان ..... ١٥٤
- ١٣- رحلة العمرة في شوال ١٤٤٣هـ / مايو ٢٠٢٢م ..... ١٥٦
- أ- رحلة المغادرة والاعتماد ..... ١٥٦
- ب- البقاء في مكة ..... ١٥٨
- ج- العودة إلى عمان ..... ١٥٩
- د- مشاهدات ومواقف ..... ١٦٠
- رحلاتي في الجزيرة العربية ..... ١٦٣**
- ١- جولة في الخليج العربي ..... ١٦٣
- ٢- رحلات إلى دولة الإمارات ..... ١٦٣
- ٣- رحلات قطر ..... ١٦٩
- أ- الرحلة الثانية في يوليو ٢٠١١م ..... ١٧٠
- ب- الرحلة الثالثة في سبتمبر ٢٠١١م ..... ١٧٤
- ٤- رحلات الكويت ..... ١٧٧

- أ- الوصول وحضور الدورات التدريبية ..... ١٧٧
- ب- العودة إلى عمان ..... ١٧٨
- رحلاتي داخل أمريكا ..... ١٨٠
- ١- رحلات معهد اللغة الإنجليزية ..... ١٨٠
- أ- زيارة المرصد الوطني في كِت بِيك (Kitt Peak National Observatory) .. ١٨٠
- ب- زيارة أستوديوهات توسان القديمة (Old Tucson Studios) ..... ١٨١
- ج- زيارة حَلَبات ركوب الثيران (The Tucson Rodeo) ..... ١٨٢
- د- زيارة المحكمة ..... ١٨٣
- هـ- زيارة مركز التجارب الزراعية ..... ١٨٤
- ٢- رحلات الديزني ..... ١٨٥
- أ- رحلة إلى ديزني لاند في ديسمبر ١٩٨٣ م ..... ١٨٦
- ب- رحلة إلى ديزني لاند في ديسمبر ١٩٨٥ م ..... ١٨٧
- ج- رحلة إلى ديزني وورلد في ديسمبر ١٩٩٣ م ..... ١٩٣
- د- رحلة إلى ديزني وورلد في مارس ١٩٩٤ م ..... ١٩٤
- هـ- رحلة إلى ديزني وورلد في أبريل ١٩٩٥ م ..... ١٩٤
- و- رحلة إلى ديزني وورلد في أكتوبر ١٩٩٥ م ..... ١٩٦
- ز- رحلة إلى ديزني وورلد في فبراير ١٩٩٨ م ..... ٢٠٠
- ٣- رحلات الجراندي كانيون ..... ٢٠١
- أ- الرحلة الأولى في ديسمبر ١٩٨٤ م ..... ٢٠٢
- ب- الرحلة الثانية في يناير ١٩٨٧ م ..... ٢٠٧
- ٤- رحلة إلى فلوريدا في ديسمبر ١٩٨٦ م ..... ٢٠٩

- ٥- رحلة إلى ولايات كاليفورنيا ونيفاذا في أبريل ١٩٨٧م ..... ٢١٢
- ٦- رحلة إلى «دار الإسلام» في أبريل ١٩٨٨م ..... ٢١٤
- ٧- رحلة إلى سياتل بولاية واشنطن في ديسمبر ١٩٨٨م ..... ٢١٥
- ٨- رحلات إلى المؤتمرات والمُخيمَات الإسلامية ..... ٢٢١
- ٩- الحنين إلى مدينة توسان ..... ٢٢٢
- أ- الرحلة الأولى في سبتمبر ١٩٩٢م ..... ٢٢٢
- ب- الرحلة الثانية في سبتمبر ١٩٩٥م ..... ٢٢٢
- ١٠- رحلة إلى متحف «صدّق أو لا تُصدّق» في سبتمبر ١٩٩٥م ..... ٢٢٣
- ١١- رحلة إلى مدينة كولومبيا في أبريل ٢٠٠١م ..... ٢٢٤
- رحلاتي إلى الهند ..... ٢٢٧
- ١- رحلة إلى مومباي في أكتوبر ١٩٩٧م ..... ٢٢٧
- أ- المعاناة في مستشفى خولة ..... ٢٢٨
- ب- المغادرة إلى مومباي ومحاولة ابتزازنا ..... ٢٣١
- ج- إجراء العملية لوالدي ..... ٢٣٤
- د- التّزّهة والتجوال في مومباي ..... ٢٣٦
- هـ- مُشاهدات ومواقف ..... ٢٣٨
- ٢- رحلة إلى مدراس في أغسطس ٢٠٠٣م ..... ٢٤٤
- أ- إجراء العملية الجراحية ..... ٢٤٥
- ب- مُشاهدات ومواقف ..... ٢٤٦
- ٣- رحلة إلى كيرلا في يناير ٢٠٠٧م ..... ٢٤٨
- أ- التّزّهة في كيرلا ..... ٢٤٩

- ب- مُشاهدات ومواقف ..... ٢٥١
- ٤- رحلة إلى تاج محل في يونيو ٢٠٠٧م ..... ٢٥٢
- ٥- رحلة إلى مدراس في يوليو ٢٠٠٩م ..... ٢٥٣
- ٦- رحلة إلى مدراس في أغسطس ٢٠١٤م ..... ٢٥٥
- أ- الوصول إلى مستشفى ميوت ..... ٢٥٦
- ب- بدء الفحوصات والعلاج ..... ٢٥٨
- ج- التنزه في تشيناي والعودة إلى عمان ..... ٢٥٩
- د- العودة إلى عمان ..... ٢٦٣
- ٧- رحلة إلى مدراس في نوفمبر ٢٠١٤م ..... ٢٦٤
- أ- الوصول إلى مدراس وبدء العلاج ..... ٢٦٤
- ب- قضاء مدة الانتظار ..... ٢٦٧
- ج- العودة إلى عمان ..... ٢٦٩
- د- مُشاهدات ومواقف ..... ٢٧٠
- ٨- رحلة إلى مدينة بونا في مارس ٢٠١٥م ..... ٢٧٧
- أ- عطل في الطائرة أم تهديدات من داعش؟ ..... ٢٧٨
- ب- المعاناة في الوصول إلى مدينة بونا ..... ٢٨٠
- ج- بدء العلاج لشهلاء وسوء معاملة المستشفى ..... ٢٨٣
- د- المغادرة إلى مستشفى ميوت في مدراس والمعاناة في مطار مومباي ..... ٢٨٨
- هـ- المعاناة في مستشفى ميوت ..... ٢٩٠
- و- زيارة مستشفى جلوبال ..... ٢٩٢
- ز- العودة إلى مدينة بونا ..... ٢٩٣

- ح- نجاح عملية أمّ شهلاء..... ٢٩٥
- ط- العودة إلى عمان..... ٢٩٦
- ي- مُشاهدات ومواقف..... ٢٩٧
- ٩- رحلة إلى مومباي في أغسطس ٢٠١٥ م..... ٣٠٨
- أ- التجهيزات قبل المغادرة إلى مومباي..... ٣٠٩
- ب- الوصول إلى مستشفى جاسلوك..... ٣١٠
- ج- بدء العلاج والمعانة في المستشفى..... ٣١١
- د- العودة إلى عمان..... ٣١٤
- هـ- مُشاهدات ومواقف..... ٣١٥





ذكرياتُ رحلاتي  
(الجزء الأول)



## تمهيد

على الرغم من أني قضيتُ قرابة ثلاثة عشر عامًا من عمري بالدراسة في أمريكا، وارتبطتُ بالعمل في جامعة السلطان قابوس وجامعة نزوى لأكثر من ٢٣ عامًا، فإنني -بحمد الله- كان لديّ مُتسع من الوقت للذهاب في العديد من الرحلات داخل عمان والجزيرة العربية وغيرها من بلدان العالم؛ بعضها كان للنزهة، وأحياناً للعلاج، وأحياناً لحضور مؤتمرات أو دورات تدريبية، وأحياناً لزيارة معارض الكتاب.

وفي هذا المُجلد من الكتاب، أبدأ ذكر الرحلات التي قمتُ بها بتخطيطٍ مني أو مشاركةً لأسرتي أو أصدقائي، ولكون بعض هذه الرحلات مضيءٍ عليها أمدٌ بعيدٌ، فذاكرتي وذاكرة من كانوا معي صارت لا تُعين على تدوين أحداث بعضها، لذلك سأذكرها بعبارات مُقتَصبة، والعديد منها التي دَوَّنتُ عنها مُذكراتٍ مُفصَّلة -وأحياناً مُختصرة- في حينها فهذه سأذكر معظم تفاصيلها علَّ القارئ يجد فيها شيئاً من الفوائد والدروس، ومن أجل ذلك سيرى القارئ تفاوتاً في مقدار التفاصيل بين رحلة وأخرى.

كذلك الحال فيما يخصُّ الصور؛ فهناك رحلات ما زلتُ أحتفظ لها بالعديد من الصور، وهناك التي توجد لها صور قليلة أو لا توجد لها أيُّ صور، وقدر الإمكان فإنني سأدرج صورة أو أكثر لكل رحلة لأزيل رتابة التفاصيل التي قد يجدها بعض القراء مُملةً أو غير مُهمّة.

وقد حاولتُ أن أنقل ما جرى في تلك الرحلات بجميع تفاصيلها المتوفرة حتى وإن كان البعض قد لا يرى أهمية لذكرها، ومن أمثال ذلك ذكر الأطعمة

وأماكن الإقامة وأسعار المأكولات وإيجارات الغرف وأماكن الإقامة، والقصد من ذلك تأريخ التفاوت الذي يمكن أن يلحظه القارئ على امتداد قرابة الأربعين سنة الماضية التي غطتها هذه الرحلات، وأيضاً التفاوت بينها بحسب الدول والشعوب والأوضاع السائدة.

ومهما كانت الأسباب الداعية لتلك الأسفار والرحلات، ومهما كانت الغايات والمقاصد المرجوة منها، فإنها تبقى وسيلة عظيمة لابتهاج النفس وشفاء الذهن وخشوع القلب وتسليم العقل لما يرى من التجليات الباهرة والشواهد الأسرة والبراهين الساطعة على عظمة هذا الوجود وعظمة مُبدعه وفطره ومُسيّر أمره؛ فتباعد الأقطار والمسافات، واختلاف اللغات واللهجات، وتباين العادات والثقافات، كلها أدلة ناطقة بعظمة الخالق وعظيم منّه على خلقه، وآيات كونية خارقة تتعاقب مع آيات الكتاب المُحكّمة، لتبقى جميعها شاهدة على أنه لا إله إلا الله ولا معبودٌ بحقٍ سواه.



## رحلاتي داخل عمان

منذ أن كنتُ في الإعدادية وأنا كثير الترحال؛ ففي تلك الآونة كنتُ أذهب بمفردني إلى مقرّ عمل والدي في شركة خدمات الطيران (إير وورك) في المرتفعة بمحافظة مسقط وأعود إلى البلد بمفردني، على الرغم من صعوبة التنقل آنذاك وخاصة لشابٍ صغيرٍ مثلي، ثم لما وصلتُ إلى المرحلة الثانوية صرتُ أتردّدُ من ولاية لأخرى في الداخلية والظاهرة لتبادل الزيارات مع زملائي في ثانوية الإمام أبي عبيدة بنزوى، وما إن وصلتُ إلى أمريكا في عام ١٩٨٣م حتى بدأتِ الرحلات المُثيرة العديدة والبعيدة، التي لا تزال ذكرياتها محفورة في مُخيلتي إلى اليوم، وقد شبَّ أبنائي وبناتي على عادة الترحال؛ فصار لا يقرُّ لأحدهم قراراً إلا بالسفر والتجوال، سواءً داخل عمان أو خارجها.

وبلادنا - كما هو الحال في معظم بلاد المسلمين - تزخر بالمناظر الطبيعية الخلّابة، والأماكن التاريخية والأثرية العريقة؛ ما يجعلها وجهةً ومقصدًا رائعًا للسّياح من داخل البلاد وخارجها، وبديلاً مناسباً - بل مُفضّلاً - للوجهات السياحية التي يقصدها الناس في أوروبا وأمريكا ودول الشرق والغرب، وهذه في حدّ ذاتها نعمة عظيمة لا يستشعر وجودها كثير من الناس، وخاصة أنها سياحة نظيفة عفيفة تندر فيها مناظر التعرّي وأساليب الغشّ والخداع.

## رحلة عملية العيون

١

كنتُ في صغري أعاني من نبات بعض الأهداب باتجاه العين؛ ما يجعلها

تلامس مُقْلَة العين وتُسبب لي آلامًا، وأتذكّر أنه عندما كان عُمرِي قرابة خمس سنوات أو أقل، أي في نحو عام ١٩٦٨م، أخذني والدي ووالدي إلى مستشفى توماس في مطرح الذي يعالج فيه طبيب أمريكي مشهور اسمه «توماس نيل»، وأتذكّر أننا ذهبنا في شاحنة مُحَمَّلَة بالأخشاب يُطْلَق عليها الناس عندنا اسم «عُرْبِيَّة»، وكنا نقعد في أعلى الخشب، وكانت تلك هي العادة في ذلك الزمان، نظرًا إلى عدم توافر السيارات الصغيرة، فكان الناس ينتقلون باستخدام الشاحنات التي تُقَلُّ معهم البضائع ومواد البناء وغيرها.

أجرى الدكتور توماس لي عملية تخييط لجفوني لكي لا تدخل الأهداب إلى العين، وما زلتُ أتصوّر المشهد عندما حملني أحد المُمرّضين على منكبهِ لصغري ونحافة جسمي، ثم دخل بي من غرفة لأخرى إلى أن وصل إلى غرفة واسعة بها سريرٌ مرتفعٌ أنامني عليه، ثم وضع على فمي كمامة الأكسجين، وما هي إلا لحظات حتى غاب وعيي، ثم لما أعادوني إلى غرفتي بعد العملية أفقتُ فجأة على صُراخٍ بسبب وفاة أحد المرضى، فنزعتُ الضمادة التي على عينيّ فجرى الدم منهما، ولما سألتني والدي عن سبب الصُراخ قلتُ لها إن شخصًا قد توفي، ولما سألتني كيف عرفتُ، أخبرتها بأنه يُشبه الصُراخ الذي سمعته في العارض عندما توفي جارنا سالم بن راشد بن سلمان العدوي ابن زهرة العرجي، المعروف بـ «سَلُوم».

وأتذكّر أن الرجال المرافقين للمرضى كانوا يجتمعون بعد العصر لتناول القهوة في ساحة المستشفى، وسمعتُ أحدهم مرة يقول إن هناك فاكهة جديدة رآها في سوق مطرح يُطْلَق عليها «تفاح»، فربما كان ذلك بداية دخول التفاح إلى عمان، وأتذكّر أنه بعد عودتنا من مطرح جعلتُ والدي لي فراشًا في الصُفَّة (أي غرفة النوم)، وجاء في الليل لزيارتي من أقاربنا من القلعة سيف بن سليمان بن عبد الله الهطالي ووالدته وإخوته.

## رحلاتي في أيام الثانوية

٢

عندما وصلتُ إلى المرحلة الثانوية في مدرسة الإمام أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي بنزوى، كنتُ أنا وصديقي الحميم سيف بن راشد بن سيف الشقصي من الحمراء نتردد بين حينٍ وآخر لزيارة زملائنا في آدم وإزكي وسمائل وينقل وعبري، وكان - أحياناً - يشاركنا في تلك الرحلات بعض زملائنا من قلعة المصالحة مثل علي بن عبد الله بن سليمان اليعياي وعبد الله بن شيخان بن علي الذهلي وناصر بن أحمد بن حمود العبري وناصر بن حمود بن سعيد الذهلي، وكان زملاؤنا من تلك الولايات أحياناً يأتون لزيارتنا في الحمراء، ومنهم من يبيت عندنا، وكنا نأخذهم في جولاتٍ إلى مسفاة العبريين وحصن جبرين وقلعة نزوى، وقد ذكرتُ نماذج لتلك الرحلات في المجلد الأول.



في إحدى رحلاتنا إلى مسفاة العبريين في أيام الثانوية، وأظهر أنا في مُقدِّمة الصورة في اليسار، ثم عن يساري سيف بن سالم بن خلفان المزاحمي من ينقل، ثم علي بن عبد الله بن سليمان اليعياي من القلعة، ثم سيف المحروقي من آدم

## رحلاتي داخل ولاية الحمراء ومحافظة الداخلية

نظرًا إلى جمال الطبيعة في ولاية الحمراء، ووجود الكثير من المعالم الطبيعية والسياحية فيها مثل مسفاة العبريين وجبل شمس وكهف الهوتة، وأيضًا لوجود العديد من الأماكن الجميلة حول الولاية، كنتُ أنا وزوجتي وأولادي -وأحيانًا بصحبة أقاربنا أو شباب من العارض أو قلعة المصالحة- نتردد على هذه الأماكن الجميلة في رحلات وطلعات كثيرًا ما نقضي اليوم بأكملها فيها، وكنا أحيانًا نُقيم بعض المناسبات أو الولائم في الجبال والأودية داخل الولاية أو خارجها، وكثيرًا ما كنا نعدُّ لتلك الرحلات برامج ثقافية وترفيهية، سواءً قمنا بذلك بنفسي أو قام بها بعض أولادي، وقد احتفظتُ بمئات الصور لتلك الأماكن والمناسبات.

وبحسب ما أتذكره أو من خلال الصور التي بحوزتي، فإننا قد ذهبنا في رحلات إلى مسفاة العبريين لثمانى مرات، ولجبل شمس والمنثار والنخر اثنتى عشرة مرة، وللجبل الشرقى (جبل هاط) ووادي المصلَّة القريب من بلدة القلعة ما لا يُحصى من المرات.



ابني عمر وابنتي إيمان في رحلة إلى المسفاة في يوليو ١٩٩٨م



مسابقة للصغار في إحدى طلعاتنا إلى جبل شمس

كذلك، ذهبنا لمنطقة السّراة في أعلى جبل شمس مرة واحدة، وهي تابعة لولاية عبري ولكن طريقها من جهة الحمراء، وتبعد نحو ٣٠ كيلومتراً عن مسفاة الخواطر التي في أعلى جبل شمس، وتشتهر السّراة بأشجار العُعلان الضخمة، وقد حوّلت الحكومة المنطقة إلى مَحَمِيَّة للمحافظة على تلك الأشجار الضّخمة والقديمة والنادرة، والمنطقة باردة حتى في فصل الصيف بسبب ارتفاعها الكبير الذي يصل إلى ٢٥٠٠ م<sup>٢</sup> عن مستوى سطح البحر.



شجرة العُعلان الضخمة التي نزلنا تحتها في رحلتنا إلى منطقة السّراة في يونيو ٢٠١٤ م

كذلك، ذهبنا لعين وَصّاح في شمال ولاية بهلا ما لا يقلُّ عن خمس مرات، ولعين «بو حليفة» غربي منطقة السّودي بولاية الحمراء مرة واحدة، ولفلج كيد في شمال بهلا ما لا يقلُّ عن ثلاث مرات، ولوادي الهجري وسدّ وادي

تنوف في بلدة تنوف بولاية نزوى ما لا يقلُّ عن ست مرات، ولفلج الفتح في جنوب غرب بهلا ما لا يقلُّ عن أربع مرات، ولسدّ وادي المعيدن في جنوب بركة الموز مرة واحدة، وللجبل الأخضر (ولاية سيق) مرة واحدة، ولمنتزّه طيمساء مرة واحدة، ولحصن جبرين مرتين.



استمتع الصغار بالسباحة في عين وصّاح في رحلتنا إليها في يونيو ٢٠٢٠م



الأولاد عند فلج كيد في شمال بهلا في رحلتنا إليه في يونيو ١٩٩٨م

## رحلاتي إلى محافظة الظاهرة

٤

منذ أيام الثانوية وأنا أتردد على العديد من ولايات محافظة الظاهرة؛ فقد ذهبتُ حينها إلى ولاية ينقل أكثر من مرة، وذهبتُ إلى ولاية عبري لزيارة أحد زملائنا في الثانوية وتجوّلنا في بلدة «السليف» التي هو منها، وكنا كثيرًا ما نذهب في رحلات عائلية وشبابية إلى وادي فدئ جنوب ولاية ينقل الذي تكثر فيه المياه

والبساتين الخضراء التي حوله، ونذهب أيضاً إلى بلدة ضَمّ في وادي العين بولاية عبري ذات المناظر الخلابة والبرك المائية العميقة، وكثيراً ما كنتُ آخذ الأولاد إلى متنّزه «ابن الجذّاع» في ولاية عبري ليستمتعوا بالألعاب الكهربائية.



في إحدى الرحلات الشبابية إلى وادي فُدّي بولاية ضنك

## رحلاتي إلى محافظة الشرقية

محافظة الشرقية تتميز بالعديد من الأماكن السياحية المنتشرة في ولاياتها المختلفة، وكنتُ بين فينة وأخرى أذهب مع الأهل إلى أحد تلك الأماكن ونقضي اليوم واليومين هناك، وفيما يلي ذكر لبعض الأماكن التي زرناها:

### أ رحلة إلى ولاية دما والطائيين في فبراير 1996م

في فبراير 1996م أخذتُ الأسرة في نزهة إلى المنطقة الشرقية، وتجوّلنا في

العديد من ولاياتها، ومن بينها ولايات دما والطائيين وإبراء والكامل والوافي وجعلان بني بو حسن وجعلان بني بو علي.



في ولاية دما والطائيين

## ب رحلة إلى طيوي في ولاية صور في أغسطس 2009م

بلدة طيوي بولاية صور من أجمل المناطق السياحية في السلطنة؛ فهي تجمع بين البحر والجبال والأودية والبيوت الأثرية والمناظر الخلابة، وقد استمتعت الأسرة بأكملها في هذه الرحلة بالأجواء الجميلة والمناظر الخلابة للمنطقة، وقضينا اليوم بأكمله فيها.



المناظر الطبيعية الخلابة لبلدة طبوي

### ج رحلة إلى مصيرة في ديسمبر 2010م

كانت هذه أول زيارة لنا إلى جزيرة مصيرة، وقد ذهبتُ مع زوجتي والأولاد الصغار، واستغرقنا أربع ساعات للوصول إلى منطقة «شنة» التي منها سنعبُر إلى الجزيرة من خلال إحدى العبّارات، ووجدنا عددًا كبيرًا من السيارات تنتظر العبور، لذا بقينا قرابة ساعتين إلى أن وصل دورنا للركوب في إحدى العبّارات مع سيارتنا بقيمة ثمانية ريالاً للسيارة ذهابًا وثمانية ريالاً للرجوع.



ولدي أسامة وابنتي تقوى على ظهر العبارة بجانب سيارتنا البريفيا

استغرقتنا قرابة ساعة ونصف إلى أن وصلنا للجزيرة التي وجدناها -على الرغم من شهرتها وكثرة السياح الذين يأتون إليها- شبه معدومة من الخدمات؛ فبعد وصولنا في نحو الثانية والنصف ظهراً، بحثنا عن مسجد به مُصلًى للنساء فلم نجد، ثم بحثنا عن مطعم به مأكولات بحرية فلم نجد، فأخذنا غداءنا من مطعم «القرية البحرية»، وكان سمكتي شعري كبيرتين مشويّتين في الفرن مع أرز مندي، ثم بحثنا عن مكان على الشاطئ لنجلس فيه فوجدنا مكاناً بجانب «منتجع السويس» ولم تكن به أيّ خدمات.

تناولنا غداءنا بسرعة ثم غادرنا بسرعة لخوفنا من مغيب الشمس قبل أن نُصلّي الظهر والعصر، ثم قرّرنا المبيت وبحثنا عن فندق فوجدنا الفنادق مليئة، فرأينا أن لا سبيل لمبيتنا، فسألنا عن مسجد به مُصلًى نساء، فأرشدنا شخصٌ إلى مسجد

قريب صلينا فيه، وبعد الصلاة ذهبنا نبحث عن عبّارة فوجدنا واحدة جاهزة أخبرنا صاحبها بأنها آخر عبّارة ستُقلع في ذلك اليوم، وأنها ستغادر في السادسة، فذهبنا فيها ووصلنا إلى شنة في نحو الثامنة، فأخذنا وقتاً طويلاً للنزول بسبب السيارات المزدحمة أمام المرسى التي كانت تنتظر الصعود، وبعد مغادرتنا شنة عائدين إلى البيت لم نتوقّف إلا في نحو التاسعة والنصف لصلاتي المغرب والعشاء، ثم واصلنا المسير إلى أن وصلنا البيت في نحو الواحدة والرّبع بعد منتصف الليل.

### د رحلة إلى وادي بني خالد في يوليو 2011م

ولاية وادي بني خالد من أجمل ولايات السلطنة ومن أكثرها ارتياداً من قبل السّياح العمانيين والوافدين، وذلك لما تتمتع به من مناظر طبيعية خلّابة وخاصة أنها تقع بين الجبال، وفي بطن الوادي مياه غزيرة تكاد لا تنقطع طوال العام، وعلى ضفاف الوادي النخيل والأشجار الجميلة.



منظر عُلوي للمدينة والمنطقة التي يرتادها السّياح

في يوليو ٢٠١١م أخذتُ الأسرة إلى ذاك الوادي وكانت من أجمل الرحلات؛ فالتخييم كان بين أشجار النخيل القريبة من المياه الغزيرة التي استمتع الأولاد بالسباحة فيها.



الأولاد بعد انتهائهم من السباحة في الوادي

## هـ رحلة إلى رأس الحد في أغسطس 2013م

رأس الحدّ من المناطق السياحية الجميلة في ولاية محوت بمحافظة الوسطى، ولكنه يبعد عنا قرابة ٤٣٦ كيلومتراً، لذا فعلى الرغم من مغادرتنا البيت في رحلتنا إليه في أغسطس ٢٠١٣م في السادسة والنصف صباحاً فإننا وصلنا إلى هناك في الثالثة والنصف ظهراً، وقد ذهبتُ في تلك الرحلة مع زوجتي وأولادي الصغار.

بعد مغادرتنا البيت واصلنا السَّير دون توقُّف إلى أن وصلنا إلى ولاية الكامل والوافي في نحو العاشرة والنصف، فتوقَّفنا لتناول القهوة ثم توقَّفنا مرتين قبل وصولنا إلى ولاية صور لنتقط بعض الصور عند وادي الفليج الذي كانت به مياه تجري بغزارة ولمسافات طويلة، وفي نحو الثانية عشرة والنصف ظهرًا نزلنا للغداء في مطعم «زهرة الجزيرة» بولاية صور وطلبنا غداءنا منه، وكان الأكل لذيذًا جدًّا.

بعد الغداء صلَّينا في جامع السلطان قابوس بصور ثم غادرنا الولاية في نحو الثانية والنصف، وأخذنا طريق «العيجة» ووصلنا إلى رأس الحدِّ في الثالثة والنصف، وبدأنا أولاً بالبحث عن مكان نستأجره ولكننا لم نجد، فاتَّصلنا بأحد أقاربنا الذين جاؤوا إلى ذلك المكان قبلنا بأيام، فتواصل مع الشخص الذي كان قد استأجر منه بيتًا، فجاء الشخص وأجرنا البيت نفسه بقيمة خمسة وعشرين ريالاً لليلة الواحدة.

وصلنا مُرهقين فَمِنَّا إلى السادسة، ثم ذهبنا لصلاة المغرب والعشاء في أحد المساجد القريبة، وبعدها ذهبنا إلى الشاطئ وبقينا فيه إلى التاسعة ليلاً، وكانت رغبتنا في مشاهدة السلاحف وهي تأتي من البحر وتتَّجه إلى الرمال لتضع عليها بيضها، ولكننا لم نر شيئاً، وإنما كانت هناك بعض السلاحف الصَّغار، على الرغم من أن قريتنا الذي جاء مع أولاده قد شاهدوا العديد منها، وقد رأينا ذلك من الصور التي التقطوها، واكتشفنا السبب في اليوم التالي؛ وهو أننا جلسنا في المكان الخطأ، وذلك لأن الشاطئ الآخر الذي ذهبنا إليه في اليوم التالي كان مليئاً بأثار السلاحف؛ ما يدلُّ على كثرة وجودها هناك.



استمتاع الأولاد بملاعبة صغار السلاحف

بعد أن عدنا من الشاطئ في اليوم الأول مررنا على محلّ لبيع الأسماك وشواتها، وطلبنا أن يشوي لنا سمكتي «سهوة» صغيرتين، وكانت الواحدة بقيمة ريالين ونصف مع الشوي، فتناولنا عشاءنا في البيت ثم نمنا، وفي اليوم التالي بعد الاستيقاظ وصلاة الفجر أعدت زوجتي دلة قهوة ثم سلّمنا البيت لصاحبه في نحو التاسعة، واشترينا من الطريق شاي كرك وفواكه وخبزاً وماءً ثم ذهبنا إلى الشاطئ الآخر الذي تكثر فيه السلاحف وأفطرنّا هناك، ثم بقينا نسبح ونلعب إلى أن غادرنا في الثانية عشرة والنصف وقد استمتع الجميع كثيراً.

قبل مغادرتنا رأس الحدّ ذهبنا نبحث عن سمك لنشتره للبيت، وكنا قد أحضرنا معنا صندوقاً لهذا الغرض، ولكننا لم نجد فاشترينا غداءنا ثم غادرنا

في نحو الواحدة والنصف، وتوقفنا للغداء عند مسجد صغير قريب من رأس الحد وغادرنا المكان في نحو الثانية والنصف.

عندما ذهبنا إلى الشاطئ في الصباح لم نستطع السباحة كثيرًا بسبب هيجان البحر، وكنا فقط نتعرض للأمواج ونلعب بالرمال، لذا عندما غادرنا الشاطئ كانت أجسادنا وملابسنا مليئة بالرمال، وإذ لم يكن هناك مكان للاستحمام توقفنا عند وادي الفليج، واستمتعنا بالسباحة والمناظر الخلابة فيه إلى نحو الرابعة والنصف.



الاستمتاع بالسباحة في وادي الفليج

بعد مغادرتنا الوادي بقليل توقفنا لصلاتي الظهر والعصر ثم توقفنا في بلدة سناو بولاية المضبيبي لشراء بعض الحاجيات من أحد المحال الكبيرة

التي رأيناها على الشارع، ثم توقّفنا في نزوى لملء السيارة بالوقود، وأخيراً توقّفنا في بلدة تنوف لصلاتيّ المغرب والعشاء ووصلنا إلى البيت في نحو العاشرة والنصف.

## رحلاتي إلى محافظة الباطنة

٦

تعودنا بين كل فينة وأخرى أن نأخذ جولة عامة في ولايات محافظة الباطنة، وغالباً ما تكون لمشاهدة المناظر الطبيعية أو دخول المراكز التجارية، ومن المناطق المُميّزة التي كنا نذهب إليها منطقة السّوادي في ولاية المصنعة وبلدة الخاضة في وادي بني غافر بولاية الرستاق، وكنا أيضاً كثيراً ما نذهب إلى ولاية صحار وخاصة بعد افتتاح الطريق الداخلي المزدوج ثم الطريق السريع، وأحياناً نذهب إلى الأسواق الصينية في ولاية بركاء.

## أ رحلات إلى شاطئ السّوادي في ولاية المصنعة

ساحل السّوادي في ولاية المصنعة من المناطق السياحية الجميلة وقد ذهبنا إليه أربع مرات؛ منها واحدة في نوفمبر ١٩٩٥م عندما كان الأطفال لا يزالون صغاراً، والثانية كانت في مايو ٢٠٠٧م بصحبة الأساتذة من كلية العلوم بجامعة السلطان قابوس، وكانت رحلة عمل رتبتها الكلية لتكون بعيداً عن المكاتب، والثالثة في يوليو ٢٠٠٩م مع الأسرة، والرابعة في ديسمبر ٢٠١٧م أيضاً مع الأسرة.

وإذ إن هناك العديد من الجزر الصغيرة التي لا تبعد عن الشاطئ إلا مئات الأمتار، فكنا في بعض تلك الرحلات نستأجر قاربًا ليأخذنا إلى إحداها ثم نقضي نهارنا فيها، وفي المساء نعود إلى الشاطئ ثم إلى البيت.



أولادي أسامة ويوسف في إحدى الجزر القريبة من شاطئ السّوادي

## ب) رحلة إلى ولايات الرستاق ونخل والعوابي في يوليو 1998م

في هذه الرحلة تجولنا أولاً في ولاية الرستاق، ونزلنا في «عين الكسفة» المعروفة بمياهها الحارة، ثم ذهبنا إلى ولايات نخل والعوابي القريبة من الرستاق وتجولنا في مزارعها الممتدة ونخيلها الشاهقة.



أنا وابني عمر بجانب عين الكسفة في الرستاق

## ج رحلات إلى بلدة الخاضة في وادي بني غافر

بلدة الخاضة في وادي بني غافر التابع لولاية الرستاق منطقة سياحية جميلة يقصدها السائح من كل مكان، وقد ذهبنا إليها ثلاث مرات؛ المرة الأولى كانت في أغسطس ٢٠١٣م بصحبة شباب فريق العارض الرياضي والثقافي، والثانية كانت في أكتوبر ٢٠١٣م مع أفراد الأسرة وبعض أولاد أخي، والثالثة كانت في أكتوبر ٢٠١٤م أيضًا مع أفراد الأسرة.

### • رحلة أغسطس 2013م

في هذه الرحلة اجتمع الشباب بعد الفجر عند سبلة العارض، وبعد أن اكتمل العدد وحملوا أغراضهم في الحافلة أقبلنا في السادسة والنصف، وقد

تجاوز عدد المشاركين الثلاثين وبعضهم اصطحب أطفاله معه، ولم نتوقف في الطريق إلا لتعبئة الوقود ووصلنا إلى الخاضة في التاسعة، ووجدنا الوادي مليئاً بمياهه الصافية وتحيط النخيل به من جانبيه، وكانت المناظر الطبيعية في غاية الرّوعة.



منظر عُلوي للمكان الذي نزلنا فيه

بقينا هناك إلى الثالثة والنصف ظهراً، وكان الشباب قد اشتروا ذبيحة كاملة وأضافوا إليها عشر دجاجات، فطبخ ابن عمي خليفة بن حمد الغداء، وفي أثناء ذلك قضينا الوقت في الأحاديث الأخوية وتناول القهوة والتصوير والمساعدة في تجهيز الغداء.



بعض الشباب المشاركين في الرحلة وهم يغسلون البُسط استعدادًا للمغادرة

بعد مغادرة الخاضة توجَّهنا إلى بلدة الحوقين في الرستاق لأن الشباب كانوا يريدون السباحة في البرك العميقة هناك، وفي طريقنا توقَّفنا لصلاتي الظهر والعصر في جامع السلطان قابوس بالرستاق ثم غادرناه في الرابعة ووصلنا إلى الحوقين في الخامسة، وبقينا هناك إلى السادسة والربع ثم عدنا إلى البلد عبر طريق مسقط، وفي الثامنة توقَّفنا في الجفنين لصلاتي المغرب والعشاء ثم تناولنا العشاء، ووصلنا إلى العارض في الحادية عشرة ليلاً.



البرك العميقة في الحوقين

## • رحلة أكتوبر 2013م

في هذه الرحلة خرجنا من البيت في السابعة صباحاً وسلكنا طريق عبري - الرستاق، ووصلنا إلى الخاضة في التاسعة والنصف، ووجدنا هناك الكثير من السيارات، فأرصدنا الذهاب إلى مكان بعيد، ولكن إطارات السيارة غاصت في الوادي فأخرجناها بمساعدة سيارة «شيروكي» لأحد المارة، ثم انتقلنا إلى المكان البعيد باستخدام الطريق الجبلي الذي يمر داخل بيوت البلدة، وبقينا هناك إلى ١٢:٤٥ م، ثم ذهبنا لصلاة الجمعة في بلدة «اليقا» التي كنا مررنا عليها في طريقنا إلى الخاضة، وهي لا تبعد عن ذلك المكان كثيراً، وبعد عودتنا من الصلاة وجدنا النساء قد أكملن طبخ الغداء فتناولناه، ثم سبح الأولاد إلى

الرابعة عصرًا، وعند مغادرتنا المكان وجدنا الوادي غاصًا بعشرات السيارات، وما ذلك إلا لشهرته في أرجاء عمان.



صورة التَّقَطُّت من بعيد للمكان الذي نزلنا فيه

### • رحلة أكتوبر 2014م

في هذه الرحلة جاء معنا جميع أهل البيت، وغادرنا البيت في السابعة والنصف صباحًا، ووصلنا إلى الخاضة في الحادية عشرة بعد توقُّف في الطريق لشراء بعض الأغراض، ووجدنا المكان مُكْتَظًّا بالناس والوادي يجري بغزارة، وبعد وصولنا تناولنا القهوة والتقطنا الصور ثم همَّ الجميع بإعداد الغداء، وفي الواحدة ظهرًا تناولنا غداءنا، وما كدنا ننتهي حتى بدأ المطر يتساقط بغزارة شديدة، فثار الناس من كل حَدَبٍ وِصُوبٍ يحملون أمتعتهم ويركضون صوب

سياراتهم خوفاً من نزول الوادي، وكان مشهدُ الجبال وهي مُغطّاة بالأمطار والعواصف من كل مكان رائعاً جداً، ودخلنا سياراتنا وثيابنا مُبلّلة بالماء.



منظر للوادي بعد بدء هطّل الأمطار الغزيرة

كانت هناك العديد من السيارات التي لا تزال تأتي إلى المنطقة، ومئات السيارات تحاول مغادرتها خوفاً من قدوم الوادي، ولكون الشارع ضيقاً اصطفت سيارات الناس طوابير إلى نهاية الوادي وهم يحاولون الخروج، ولا يكاد أحدها يستطيع أن يُحرّك سيارته من وُعورة المخرج وازدحام السيارات وإغلاق الشارع بالسيارات القادمة، وكان خوف الجميع من أن يأتي الوادي ويجرفنا نحن وسياراتنا.

بقينا على تلك الحال لأكثر من نصف ساعة ونحن نرتقب وصول الوادي في أي لحظة، وسبحان الله على الرغم من المُتعة الكبيرة التي وجدناها في ذلك المكان وخاصة مع تساقط الأمطار، فإن الهلع الذي أصابنا من احتمالية نزول

الوادي غطى على كل تلك المُتعة، وهذا حال الدنيا لو تدبر الإنسان، فإن اللذة لا تدوم طويلاً حتى تُنغصها مُكدراتٌ تعقبها، ولذلك كان نعيم الجنة بخلاف حال الدنيا فإنه لا يزول ولا يتكدر.

بحمد الله استطعنا الخروج من تلك المنطقة في الثانية والربع، فتوقفنا في بلدة «اليقا» لصلاتي الظهر والعصر ووصلنا إلى البيت في الخامسة، وكانت الأمطار -بحمد الله- في ذلك اليوم عامّة في العديد من مناطق الظاهرة والداخلية، ولذلك شاهدناها في الطريق تسقي معظم البلدان، وعندما كنا قرييين من بلدة الغافات في ولاية بهلا رأينا السُّيُوح تجري بمياه الأمطار التي غادرتها قبل حين.

## جولات في محافظة مسقط

٧

ذكرتُ من قبل أنه منذ أيام الإعدادية والثانوية كنتُ أتردد على مسقط كثيراً إما بمفردي وإما بصحبة بعض زملائي وأصدقائي، وعندما كنتُ أعمل في جامعة السلطان قابوس بين عامي ١٩٨٩م و ٢٠٠٧م كنا نذهب باستمرار إلى العديد من الحدائق والمُتنزهات؛ مثل حديقة ريام وحديقة النسيم وشاطئ السيب وشاطئ الغبرة ومُتنزه برّ الجصّة، إضافة إلى الجولات العديدة في المراكز التجارية وبعض معالم محافظة مسقط الأخرى مثل المتحف الوطني ومتحف الطفل ومصنع المشروبات الغازية في الخوير ومصنع مُنظّفات «بحر» في الغبرة وغيرها من الأماكن، ناهيك برحلات معرض الكتاب التي كانت شبه سنوية، ولم تنقطع تلك الجولات بعد تقاعدي من جامعة السلطان قابوس في ٢٠٠٧م وإلى يومنا هذا، وعدد تلك الجولات والطلعات يكاد ألا يُحصى، ولكن سأذكر بعضاً منها.

## أ رحلة إلى مارينا بندر الرّوضة في أغسطس 2018م

من تلك الرحلات رحلة إلى مارينا بندر الرّوضة في بلدة سداب بمسقط، وكانت في أغسطس 2018م في أثناء إجازة عيد الأضحى لعام 1439هـ، ونظرًا إلى نزوح معظم العمانيين إلى مناطقهم لقضاء إجازة العيد كانت الشوارع شبه خالية، وفي المارينا ركبنا مركبًا يُقَلُّ قرابة خمسة عشر شخصًا، فأخذونا إلى منطقة في البحر تبعد عن المارينا نحو ساعة، وذلك لمشاهدة الدلافين وهي تتراقص أمام السّياح الذين كانوا يستمتعون بمناظرها ويلتقطون الصور لها، وبعد بقائنا هناك مدة أعادونا إلى المارينا بعد أن قضينا نحو ساعتين في تلك الجولة.



المراكب المُتّجهة إلى المنطقة التي تكثر فيها الدلافين

## ب رحلات إلى ولاية قريات

من الرحلات الأخرى في محافظة مسقط تلك التي كانت لولاية قريات؛

ففي فبراير ٢٠٠٥م قُمنّا برحلة إلى بلدة المزارع وتجوّلنا في البلدة أولاً، ثم استمتع الأطفال بالسباحة في الوادي ذي المياه الغزيرة.



ابني مصعب وهو يسبح في الوادي بولاية قريات

وفي فبراير ٢٠٢٠م ذهبنا إلى سدّ وادي ضيقة ووصلنا إليه في الواحدة ظهرًا، فتجوّلنا أولاً في مكان السدّ من الأمام وفي المُتنزّه العُلوي والتقطنا الصور، ثم جلسنا عند النخيل في القرية المجاورة له وصلّينا الظهر والعصر في مسجد القرية، ثم أعدّ ابني عبد الله الغداء، وتناولناه في الثالثة والنصف ثم غادرنا المكان في الخامسة.



صورة علوية للسدّ والبحيرة الكبيرة التي يحتجزها

## رحلاتي إلى ملالة



نظرًا إلى بُعد المسافة بين ولاية الحمراء وصلالة لما يقارب الألف كيلومتر لم أذهب إليها إلا أربع مرات، على الرغم من أن أولادي يذهبون إليها باستمرار برفقة زوجاتهم وأولادهم وإخوتهم أو برفقة شباب من البلدة أو زملاء العمل. رحلتنا الأولى كانت في ثمانينيات القرن الميلادي الماضي بترتيب من نادي الحمراء الرياضي الثقافي، ولا أتذكر عنها كثيرًا غير أن الشيخ مالك بن محمد بن حمد العبري -قاضي السلطان قابوس الخاص- قد استضافنا في بيته، وأما الرحلة الثانية فكانت للأسرة في عام ١٩٩٣م عندما كان الأولاد لا

يزالون صغاراً، والثالثة أيضاً للأسرة بعدها بنحو تسعة عشر عاماً في ٢٠١٢م، والرابعة للأسرة أيضاً في عام ٢٠٢٢م.

وفي جميع هذه الرحلات شاهدنا بديع صنع الله وعظمته تتجلى في التفاوت الكبير بين مناخ الشمال والجنوب من عمان وبينهما القفار الممتدة والصحارى الحارة والمُقْفِرة، ورأينا كيف أنه في خلال أشهر معدودة تتحوّل أرض ظفار جنة من جنان الله في أرضه ثم ما تلبث أن تنجلي وتعود الأرض جبلاً مُكْفَهَرَةً وودياناً جافة، وكأنها رسلٌ من الله لتذكير الناس بقدره الله وعظمته وهيمته على هذا الوجود، وأن البقاء والخلود لا يكون في هذه الأرض المُتقلِّبة وإنما في جنة المأوى.

### أ الرحلة الثانية في يوليو 1993م

كانت هذه أول رحلة طويلة للعائلة داخل عمان وكان الأولاد لا يزالون صغاراً، وذهبنا بسيارتي الفورد تُوْرَس، وحجز لنا ابن عمي خلفان بن حمد بن حميد الهطالي بيتاً مؤثثاً بكل ما نحتاج إليه من فُرْشٍ وأوانٍ للطَّهي وأدوات أخرى وكان بخمسة عشر ريالاً لليلة الواحدة فقط، فأين ذلك من سعر الغرف المتواضعة في أيامنا هذه الذي ينوف عن ضعف ذلك السعر، وكانت الرحلة -بحمد الله- فرصة عظيمة لاستكشاف أرجاء صلالة القريبة والبعيدة، فبقينا هناك سبعة أيام إضافة إلى اليومين اللذين قضيناها في الطريق في الذهاب والإياب.



أولادي عمر وإيمان وعبد الله ومصعب في جبل إتين

## ب الرحلة الثالثة في أغسطس 2012م

في هذه الرحلة أخذتُ سيارتي البريفيا وأخذتُ ابني عمر سيارته، وجاء معنا جميع أولادي عدا إيمان ومصعب، واستغرق مسيرنا إلى صلاة قرابة أحد عشر ساعة منذ خروجنا من البيت في ٣:٢٠ قبل الفجر وإلى أن وصلناها في الثانية ظهرًا، وهناك اشترينا غداءنا من مطعم في سهل إتين لبيع الدجاج واللحم المُظبي<sup>(١)</sup>، ثم صلينا الظهر والعصر في جامع الرحمن القريب.

كما كان الحال في رحلة صلاة الثانية، حاولتُ تأمين السكن قبل ذهابنا بأيام ولكن أسعار غرف الفنادق لليلة الواحدة عن طريق الإنترنت كانت من الخمسين ريالاً فصاعداً، فتواصلتُ مع ابن عمي خلفان الذي نسَّق لنا مكان

(١) المُظبي: المشوي على الحجر الحار.

الإقامة في المرة الماضية فأخبرني بأن السكن مُتوفّر ولديه معارف كثيرة في صلالة يمكن أن يُرتّبوا لنا ما نريد، ولكنه في ليلة سفرنا أخبرني بأن صاحبه الذي يُنسّق معه في صلالة لا يردُّ عليه، فعندما قاربنا من ولاية هيمما بدأتُ أرتّب الأمر بنفسِي.

في تلك الأثناء كان ابن أخي إسحاق قد ذهب إلى صلالة مع زوجته وابنته، فأخبرني بأنه استأجر مجلسًا للرجال بعشرين ريالاً من امرأة عجوز ووعدني بأنه سيبحث لنا عن مكان، وبعد قليل أخبرني بأنه وجد شقتين في ولاية طاقة -التي تبعد قرابة ٤٠ كيلومتراً عن صلالة- إيجار كل واحدة ثمانين ريالاً، ووجد غرفة مع دورة مياه بخمسين ريالاً، ثم أخبرني بأنه سيبحث لنا عن مكان أرخص في «الدهاريز» أو «السعادة» في مدينة صلالة نفسها، وتواصل معي كذلك صاحب ابن عمي خلفان الذي اعتذر عن عدم تمكّنه من الحصول على سكن رخيص بسبب آلاف الشّياح الذين يأتون إلى صلالة كل يوم، وأنه مرّ على ستة مكاتب لتأجير الشقق والغرف ولكن لم يجد عندهم شققاً أو بيوتاً شاغرة.

بعد وصولنا اتّجهنا إلى «صلالة الجديدة» وأخذنا نظوف بين السّكك ونسأل المارة وأحياناً ندخل البنايات التي بها شقق فندقية، وقد وجدنا بعض الشقق الفندقية التي كانت أسعارها من ٨٠ ريالاً فصاعداً لليلة الواحدة، وأحياناً كانت تصل إلى ١٥٠ أو ٢٠٠ ريال، ووجدنا أحد الهنود فسألناه عمّا إذا كان يعرف أحداً يُوجّر غرفاً، فأخبرنا بأن لديه غرفة شاغرة من بين ستّ غرف يُوجّرها، فإذا بها غرفة صغيرة في شقة يستأجرها بنفسه وليس بها دورة مياه، ولا أدري إن كان قد استغلّ فصل الخريف فأرسل أهله إلى الهند ثم أجرّ الشقة غرفة غرفة، أم أنه يُوجّر تلك الغرفة فقط وبقيّة الشقة يسكنها أهله، وعندما سألناه عن سعرها فقال بـ ٣٥ ريالاً ثم رضي بـ ٢٥ ريالاً ولكننا لم نأخذها لصغرها.

بقينا نبحث إلى نحو الثامنة والنصف ليلاً ولكن دون جدوى، وكان أحد أقاربنا من بهلا قد جاء إلى صلاة مع أخيه وعديل أخيه بعائلاتهم، وتركوا النساء في بيت إحدى عجائز صلاة التي يعرفونها من قبل، وأما الرجال فقررروا التخيم في سهل إتين، فاقترح أن نوصِل زوجتي والبنات إلى المكان الذي تسكن فيه نساؤهم وأن ننام نحن معهم في الخلاء، فأوصلنا النساء ثم ذهبنا للصلاة وكانت الساعة حينها قد تجاوزت العاشرة ليلاً، ثم ذهبنا إلى سهل إتين ومننا هناك وكانت الساعة قد قاربت الحادية عشرة.

في صباح اليوم التالي لوصولنا، توجَّأنا في دورات المياه التابعة للبلدية القريبة من مكان تخييمنا وصلَّينا الفجر في مُصلَّى ملحق بدورات المياه، ثم ذهبنا إلى بيت العجوز الذي نامت فيه النساء، وبعد أن أخذنا النساء مررنا على أحد المطاعم فاشترينا منه الشاي ثم توجَّهنا صوب عين أرزات، وكنا قد أحضرنا معنا في سيارتنا كل لوازم الإفطار، فتوقَّفنا في الطريق عند حديقة جميلة وأفطرنا فيها وخرجنا منها في نحو الثامنة والنصف.

تجولنا في أرجاء عين أرزات الخلابة وسبحنا في فلجها، ثم توجَّهنا إلى عين حُمران وبقينا فيها إلى نحو ١٢:٣٠ ظهراً ثم ذهبنا إلى عين طُبراق ثم عين أئوم وكانت في غاية الرِّوَعَة والجمال، وفي طريقنا إلى عين طُبراق توقَّفنا في مكان لبعض أهل صلاة يبيعون فيه مشايك لحم البوش، وكانت في غاية اللذة وبسعر مئتي بيسة فقط، ثم توجَّهنا إلى ولاية طاقة وكانت الساعة حينها تشارف على الثالثة فصلَّينا فيها الظهر والعصر، ثم أخذنا غداءنا واشترينا كذلك شواية وفحمًا وطُربالاً<sup>(١)</sup> كبيراً وحبالاً لنصنع منها خيمة في أثناء التخيم في الليل أو عندما ننزل في مكان ما، وعندما خرجنا من طاقة توقَّفنا في أحد السهول القريبة للغداء والراحة، وبعد أن

(١) الطُّربال: غطاء سميك وواسع من البوليستر أو الإيثيلين غالباً يُستخدم لتغطية مواد البناء.

فرشنا البُسُطُ وشددنا الطُّربال بين السيارتين تناولنا غداءنا وكانت الساعة تقترب من الخامسة عصرًا، ثم نِمنا هناك ولم نستيقظ إلا في نحو الثامنة ليلاً.



أنا وابني أسامة في عين أرزات

في المساء ذهبنا إلى سوق الحافّة لشراء البخور، ولكن بسبب زحمة الشوارع التي تمتدُّ فيها السيارات عند الدورات لما يقارب الخمسة كيلومترات لم نستطع الوصول إلى السوق، فتوقّفنا لصلاة المغرب والعشاء ثم اشترينا بعض السندويشات للعشاء وكانت الساعة حينها تقترب من الحادية عشرة، ثم توجّهنا إلى سهل إتين لنبيت فيه.

وصلنا إلى المكان الذي كنا قد نمنا فيه الليلة السابقة في نحو الثانية عشرة والنصف ليلاً، وبتوفيقٍ من الله وجدنا قريباً منه خراسانات بها أعمدة حديدية وكانت متروكة لتسوير المنطقة وموضوعة على شكل دائرة، فشددنا الطُّربال بين السيارة وتلك الأعمدة الحديدية ثم فرشنا البُسُط والفرش بداخله ونمنا.

بعد استيقاظنا لصلاة الفجر في اليوم الثالث في الرابعة والنصف صلينا في المُصلّى القريب من هناك ثم نمنا إلى السابعة والنصف، ثم رتبنا أغراضنا وغادرنا المكان في نحو الثامنة والنصف وتركنا الطُّربال مكانه، وفي الطريق مررنا على مطعم فاشترينا منه إفطارنا، ثم ذهبنا إلى الحديقة التي أفطرننا فيها من قبل وتناولنا إفطارنا وخرجنا منها في العاشرة، وفي الطريق بحثنا عن محلّ أسعاره رخيصة لغسل ملابسنا المُتجمّعة فوجدنا واحداً تركناها عنده.

بعدها، توجّهنا إلى مَحْمِيَّة طيور «خور صلالة» فأخذنا الشارع إلى سوق الحافّة، فتوقّفنا لشراء المشلي<sup>(١)</sup> والموز ثم دخلنا السوق لشراء البخور وخرجنا من هناك في نحو الثانية عشرة والنصف، وبعد أن شاهدنا الطيور الكثيرة والعجبية والبحر الهائج في مَحْمِيَّة الطيور غادرنا في نحو الثانية ظهراً، ثم اشترينا سمكة «منايا» من سوق السمك، ثم بحثنا عن مسجد فصلينا الظهر والعصر وخرجنا من هناك في الرابعة.

(١) المشلي: عصير ماء النارجيل.



مَحَمِيَّة طيور «خور صلالة»

أتجهنا صوب عين أرزات و جهَّزَتِ النساءُ العشاءَ والقهوة ثم تناولنا عشاءنا، وبعد قليل جاء مزارع بنجالي فاشترينا منه عبوة حليب بوش بريال، فشربنا منها و خلطنا الباقي مع الشاي، ثم ذهبنا إلى الساقية التي تجري فيها عين أرزات فغسلتِ النساءُ الأواني في حين تلهَّى الأولاد بالسباحة من الفلج وغادرنا في نحو التاسعة، وفي الطريق مررنا على جامع الرحمن فصلَّينا المغرب والعشاء فيه، ووصلنا إلى المكان الذي نمنا فيه من قبل في العاشرة والنصف.

بحمد الله وجدنا الطُّربال لا يزال في مكانه، غير أننا شاهدنا أحد الأولاد يخرج من الخيمة ووجدناه قد ثقب الطُّربال ونزل ما تجمَّع فيه من ماء في مكان النوم، فسددنا الثقب وشددنا الطُّربال من الوسط إلى أعلى لينساب الماء إلى خارج الخيمة، وأما الماء الذي في الأرض ففرشنا عليه جُونية<sup>(١)</sup> وبعض الألواح

(١) الجونية: كيس كبير من البولستر أو الخيش (حبال قشر النارجيل).

ثم فرشنا البساط فوقه ونمنا، وفي نحو الحادية عشرة والنصف استيقظنا على أصوات الموسيقى التي كانت تملأ الأرجاء وأصوات مَزَعِجَة من شباب يُغَنُّون، ثم عاودنا النوم وكنا نشعر بقرصات البعوض، ولكن سلطان النوم كان أقوى، وقبيل الفجر بدأ الرذاذ يتساقط وكان يدخل علينا ويُرطّب الفرش.

سبحان الله، على الرغم من النعم العظيمة التي يُعَدِّقها المولى - سبحانه - على أهل صلاة والسَّيَّاح، التي من المفترض أن تُقَابَل بشكره وأداء النوافل والطاعات والقربات له، فإن أصحاب النفوس المريضة لا يقرُّ لهم قرار ولا يهدأ لهم بال إلا ويُغَضُّون على الناس الأجواء الجميلة التي يُعَاشُونها هناك وصفاء الليل وهدوءه، فيقضون ليلتهم في الغناء والطرب والمعازف، ولا يُبَالون لمن حولهم من الذين يحاولون استغلال تلك الساعات القليلة من الليل الهادئ، فيُنكِّدون عليهم نومهم ويُغَضُّون عليهم راحتهم.

في اليوم الرابع استيقظت في الرابعة والنصف وأيقظت الأولاد، وبعد أن صلَّيتُ السُّنَّة سمعتُ الأذان فتبيَّن أن الفجر يطلع هناك في الخامسة، فانتظرت قليلاً إلى أن جاء شخصان وأحد أولادي فصلَّيتُ بهم، ثم عدنا إلى الخيمة ونمنا إلى السابعة، وخلال نومنا سقط مطر خفيف دخل علينا من جوانب الطُّربال، وبعد أن خرجنا من مكاننا في السابعة والنصف مررنا على مطعم في الصناعية فأخذنا منه إفطارنا، ثم واصلنا السَّيْر باتجاه «المُغْسِل» ومررنا على منطقة صحراوية بها كهوف فنزلنا هناك وأفطرنا، وبعد أن غادرناها رأينا لائحة إلى «عين إيشات» فتبعنا الطريق فإذا به يأخذنا إلى منطقة في غاية الرِّوَعَة والجمال، فقضينا هناك ما يقارب الساعتين ونحن نتجوّل في المنطقة وملتقط أجمل الصور.



في المُغسيل قضينا وقتاً ممتعاً مع الكهوف المنتشرة والأمواج العالية والنوافير البحرية المثيرة، ثم خرجنا من هناك في الثانية ظهراً وفي الطريق توقّفنا للصلاة، ثم دخلنا ريسوت نبحت عن بيت امرأة مشهورة تباع بخوراً معروفاً عنها، فأرشدنا أحد رجال الشرطة إلى بيتها، فوجدنا هناك أمة من الناس يأتون ويشترون ثم يذهبون، وكان يبيع في ذلك البيت شابٌ صغير يفتح الباب إلى نصفه ويأخذ طلبات الآتين ثم يُسلّمهم ما يريدون ويتسلّم منهم النقود.

بعد ذلك، ذهبنا إلى سهل إتين وتوقّفنا لشراء غدائنا من الشخص الذي يبيع مُظبي الدجاج والذي كنا اشترينا منه غداءنا يوم قدّمنا إلى صلاة، وبعدها ذهبنا إلى السهل القريب من عين جرزيز وتناولنا غداءنا فيه وبقينا هناك إلى الخامسة والنصف، ثم توجّهنا إلى جبل إتين، ولكن بسبب حادث تدهور سيارة

من الشارع المؤدّي إلى الجبل كان الشارع شبه مغلق من كثرة السيارات، وبعد معاناة وانتظار طويل في الشارع استطعنا تجاوز مكان الحادث، ولكن فوجئنا بالضباب الكثيف الذي كاد أن يُعمي الرؤية فقرّرنا الرجوع، وفي طريق عودتنا مررنا على مُتّزّه مليء بالألعاب فنزل الأولاد وبقينا هناك إلى الثامنة، ثم ذهبنا إلى جامع الرحمن للصلاة ووصلنا إلى خيمتنا في التاسعة والنصف فوجدناها -بحمد الله- على حالها.

بعد الإفطار في صباح اليوم الخامس اتّجهنا في التاسعة والنصف إلى سوق الحافّة فاشترينا هدايا ومِشلي لأخذها للبلد، ثم اتّجهنا صوب «عين صَحْلُوت»، وعندما بدأنا الصعود في الجبل بدأ الضباب يتزايد حتى صرنا لا نرى أمامنا أكثر من خمسة أمتار، فرأينا أن لا جدوى من المواصلة لصعوبة الرؤية وخطورة السياقة في تلك الأجواء، فذهبنا إلى عين أرزات لنسبح وبقينا إلى نحو الواحدة والنصف ظهرًا، ثم مررنا على مطعم قريب فأخذنا منه غداءنا، وبعد قليل رأينا لائحة تشير إلى عين صَحْلُوت من طريق آخر فذهبنا إليها، وقبل أن نصل إليها جلسنا للغداء ثم دخلنا العين وتجوّلنا فيها وخرجنا منها في الرابعة.



بعض أولادي في «عين صَحْلُوت»

بعدها، ذهبنا إلى جامع الرحمن لصلاة الظهر والعصر ثم توجهنا إلى عين جرزيز، وبقينا نتجول فيها إلى نحو السادسة والنصف، ثم ذهبنا مرة أخرى إلى جامع الرحمن لصلاة المغرب والعشاء، ثم أخذنا الأولاد إلى حديقة صلاة الترفيهية وبقينا هناك إلى التاسعة، ثم ذهبنا إلى مركز اللولو القريب وبقينا فيه إلى نحو العاشرة والنصف، ثم عدنا إلى خيمتنا ووجدناها على حالتها غير أن أناسًا جلسوا داخلها فأكلوا بيتزا وتركوا الكراتين فيها.

في صباح اليوم السادس كانت عودتنا إلى البلد، فخرجنا من منطقة التخيم في التاسعة إلا ربعًا فقرّرنا تناول الإفطار في السيارة استغلالًا للوقت، فخرجنا من صلاة في التاسعة والنصف وكان الضباب كثيفًا على الجبال، وبعد

خروجنا ارتفعت درجة الحرارة من ٢٢ إلى أن وصلت إلى ٤٠ درجة في بعض المناطق، ووصلنا ثمريت في العاشرة والنصف، ثم توقّفنا في ولاية مَقْشَن في الواحدة ظهرًا لملء السيارة بالوقود ووصلنا إلى ولاية هيمّا في الثالثة.

بحثنا عن مسجد لنُصَلِّي فيه فلم نجد مسجدًا به ماء، فدخلنا مطعمًا يمينًا تناولنا فيه غداءنا وكان لذيذًا وكافيًا، وبعد خروجنا من المطعم التقينا ببعض أولاد أخي وأختي وبصحبتهم أخي وزوجته وكانوا مُتَّجهين إلى صلاة، وخرجنا من هيمّا في الرابعة ثم توقّفنا في ولاية آدم في السابعة لصلاة المغرب والعشاء وشراء عصائر وسندويشات، وبعدها لم نقف إلى أن وصلنا إلى البيت -بحمد الله وتيسيره- في التاسعة والنصف، وكانت تكلفة الرحلة بأكملها نحو ١٥٠ ريالًا فقط شاملة لوقود السيارة والأكل وغيرها من المصاريف، وكنا نظن أن التكاليف ستتجاوز الثلاثمئة.

### ج الرحلة الرابعة في يوليو 2022م

جاء معنا في هذه الرحلة جميع الأولاد والبنات والأحفاد عدا أسامة الذي كانت عنده دورة تدريبية، وأتفقنا أن نجعل الرحلة مرنة من حيث وقت المغادرة والعودة ووسيلة التنقل والتنزه في صلاة؛ فغادرتُ أنا وأولادي إبراهيم ويوسف وزوجتي والبنات والأحفاد برًا بعد فجر يوم الجمعة، وجاء ابني عبد الله وعائلته بسيارته يوم السبت، في حين جاء عمر وعائلته مساء يوم الأحد بالطائرة، أمّا فيما يخصّ العودة، فقد عدنا نحن وعبد الله صباح يوم الأربعاء، في حين عاد عمر مساء يوم الخميس، وفي صلاة كنا نتجول في الصباح ثم نلتقي جميعًا عند الظهر في مكان ما ونبقى إلى المساء.

في صباح اليوم الأول غادرنا البيت في السادسة وقاد إبراهيم سيارتي، في حين قاد يوسف السيارة الأخرى، وفي السابعة توقّفنا في جنوب «بسياء» لتناول الإفطار وغادرنا في ٧:٤٥، وبحمد الله منذ أن غادرنا البيت إلى أن وصلنا إلى «قرن العلم» والسماء مُلبّدة بالغيوم وأحياناً يتساقط الرذاذ، ورأينا الشيوخ لا تزال رطبة بسبب الأمطار الماضية.

توقّفنا في العاشرة في محطة «قرن العلم» لملء السيارات بالوقود، وقد وجدنا السيارات طوابير طويلة خشية نفاد الوقود في المحطات القادمة، فانتظرنا لأكثر من ساعة إلى أن وصل دورنا، وعندما وصلنا إلى ولاية هيمما في الثانية عشرة سُقْتُ أنا سيارتي وساق إبراهيم السيارة الأخرى، ووصلنا إلى ولاية مَقَشَن في الثانية والربع، فصلّينا الظهر والعصر وتناولنا الغداء ووجدنا الازدحام والطوابير في كل مكان من مطاعم ودورات مياه.

غادرنا مَقَشَن في الثالثة والنصف، وبعد قليل بدأت الرياح المُحمّلة بالأتربة تهبُّ حتى كادت الرؤية أن تنعدم في بعض الأماكن، ولما اقتربنا من صلاة بدأ الضباب الكثيف حتى صرنا لا نرى السيارات التي أمامنا، ولكن الأجواء كانت جميلة جداً وباردة فانخفضت درجة الحرارة من نحو ٤٠ إلى أقل من ٢٠ درجة، وعندما دخلنا الشارع المؤدّي إلى الشقة التي استأجرناها في «عوقد الشمالية» كان الشارع شبه متوقّف من الازدحام، ووصلنا إليها في السابعة.

وجدنا السمسار الذي استأجرنا عن طريقه الشقة ينتظرنا، فأرانا إياها وكانت بها غرفتان ومجلس للرجال وصالة كبيرة وثلاث دورات مياه، فرأيناها كافية لنا ودفعنا له ٢٠٠ ريال لخمسة أيام، وبعد أن أنزلنا الأمتعة وصلينا المغرب والعشاء ذهب يوسف ليُحضِر العشاء، في حين نمتُ أنا مباشرة.

في اليوم الثاني استيقظنا لصلاة الفجر في وقت طلوعه في ٤:٤٥، فصليتُ مع إبراهيم ويوسف جماعة في الشقة، وبعد الصلاة تجهّزنا للخروج لنفطر بجانب فلج عين جرزيز التي لا تبعد عنا إلا بضعة كيلومترات، وفي هذه الرحلة أحضرنا معنا كل ما نحتاج إليه من لوازم وأدوات الطبخ.

وجدنا المظلات التي بجانب الفلج لا تزال فارغة، فاخترنا مكاناً مناسباً وكان الصَّبَاب يصافح الأرض والرِّذاذ يُبَلِّل كل شيء والأجواء والمناظر في غاية الروعة، فصنعتُ زوجتي خبز الرُّخال بالجبين والبطاطس والنوتيلات والبيض والعسل حسب الرغبة والطلب، في حين جهّزت البنات شاي الحليب، وبعد الإفطار أعدتُ زوجتي دَلَّةَ القهوة، ثم عدنا إلى الشقة في التاسعة لتتجهّز للخروج للنزهة والبقاء إلى الليل.



فلج عين جرزيز الذي أفطرنا بجانبه

بعد البحث في الإنترنت وسؤال الذين زاروا صلالة تبين أن هناك مواقع عديدة جميلة لم نذهب إليها في الرحلات السابقة، فقرّرنا استكشاف بعضها في هذه الرحلة، فتوجّهنا في هذا اليوم إلى «عين حشير»، وكانت على طريق مرابط وتبعد عن شقتنا قرابة ساعة، فوصلنا إلى هناك في الحادية عشرة والنصف، ووجدنا الشلالات الجميلة ذات المياه الغزيرة، وكانت هناك بركة يصبُّ فيها الشلال فرأينا عائلة رجالاً ونساءً يجلسون هناك فاستحيينا من الاقتراب من المكان.



شلالات «عين حشير» وما يحيط بها من أشجار التبلدي العملاقة النادرة

بعد قليل، أخبرنا يوسف بطريق يُؤدّي إلى الشلالات العلوية فتوجّهنا هناك، ولم يكن بالمكان أحد غيرنا فاستمتعنا جميعاً بالسباحة في البرك العميقة والمياه

الجارفة، وبقينا هناك إلى الواحدة والنصف، وبعد قليل جاء عبد الله وأولاده فبقوا قليلاً ثم غادرنا جميعاً، وتوجَّهنا إلى أعلى الجبل فنزلنا في تلة خضراء، وكنا قد طلبنا من عبد الله أن يشتري مُطْبِي دجاج، فتناولنا القهوة ثم اشتغلت النساء بإعداد الأرز، وبعد وقت بدأ الضَّبَاب والرِّذاذ يتزايدان فتناولنا الغداء، ثم غادرنا المكان في الرابعة وذهبنا إلى جامع الرحمن القريب لصلاة الظهر والعصر، وكنا مُتَعَبِينَ فعدنا إلى الشقة ووصلنا إليها قبيل الساعة السابعة.

في صباح اليوم الثالث خرجنا في السادسة والنصف وتوجَّهنا إلى فلج عين أرزات، وما إن وصلنا حتى انقَضَّ علينا الذباب والبعوض، وكنا قد اشترينا دهناً طارداً للبعوض فدهنَّا به وارتحنا منه، وبدأت زوجتي والبنات في إعداد الفطور والأطفال يسبحون في الفلج، في حين ذهبتُ أنا للمشي إلى أن وصلت إلى العين نفسها.



الأطفال يسبحون في فلج عين أرزات

بعد أن أفطرنا غادرنا في ٩:١٥ وتوجَّهنا إلى سوق الحاقفة وهناك شربنا المشلي واشترينا بعض الفواكه وتجوَّنا في أسواق الملابس واللبان والبخور، ثم ذهبنا إلى سوق السمك واشترينا ثلاث سمكات مشويات بقيمة عشرة ريالات، وغادرنا في الواحدة إلى جبل إتين والتقينا هناك بعمر وعبد الله، وبعد أن تناولنا الغداء بقينا برهة ثم بدأ الضباب يتزايد حتى صارت الرؤية لأمتار معدودة فقط وبدأ الرذاذ يتساقط.

قررنا مغادرة المكان والذهاب للصلاة في مسجد قريب وكانت الساعة حينها قد تجاوزت الخامسة، ولما خرجنا من المسجد في نحو السادسة وجدنا الشارع مُتوقِّفاً بالكامل، فبقينا فيه أكثر من ٤٠ دقيقة دون أن نتحرَّك، فقرَّر عمر وعبد الله التوجُّه في الاتجاه المعاكس علَّنا نستطيع النفاذ إلى شارع يُوصلنا إلى الشقة، ولكننا لم نستطع حتى قطع الشارع إلى الجانب الآخر، فأوقف عمر وعبد الله سيارتهما بجانب المسجد الذي صلَّينا فيه، وأما نحن فذهبنا نبحث عن مكان نستطيع الوقوف فيه فوجدنا بيتاً يُبنى وأمامه مواقف فأوقفنا السيارتين وأنزل الأولاد البساط، في حين نمت أنا على الكرسيِّ وكان البرد قارساً والضباب كثيفاً والرذاذ يتساقط بغزارة.

استيقظت في السابعة والنصف فوجدنا ازدحام السيارات قد زال، ووجدنا عمر وعبد الله والنساء لا يزالون جلوساً فغادرنا المكان في الثامنة، وبعد مدة توقَّفت السيارات مرة أخرى، فسلطنا الطريق المؤدِّية إلى عين جريز، ثم بعد التقائنا بالطريق القادمة من جبل إتين وجدنا حركة المرور مُتوقِّفة بسبب الزحمة، فأرشدتنا خرائط جوجل إلى طريق مُختصر لا يوجد به ازدحام ويوصل إلى بعد الدوار التالي، واستطعنا -بحمد الله- الهرب من ذلك الازدحام ووصلنا إلى الشقة في التاسعة إلا ربعاً.

في اليوم الرابع خرجنا من الشقة في السابعة وقرَّرنا الإفطار في «عين إيشات» التي تبعد نحو ٢٠ كيلومتراً عن شقتنا، فوجدناها في غاية الجمال ولكننا لم نستطع البقاء

فيها إلا لدقائق بسبب هجوم البعوض علينا، وجلسنا في السهل القريب منها وكانت الساعة حينها تقترب من التاسعة، وبعد قليل جاء عبد الله ثم عمر، فجهّزت النساء الإفطار وبقينا في المكان إلى الحادية عشرة ثم توجّهنا إلى منطقة «شعت» التابعة لولاية رخيوت والواقعة على طريق «المُغسيل».

عندما صعدنا الجبال تزايد الضباب وبرودة الجو ووجدنا حادث انقلاب سيارتين، ولكن -بحمد الله- دون إصابات، ثم لما واصلنا الصعود اختفى الضباب وظهرت الشمس، ووصلنا إلى منطقة «شعت» في ١٢:٤٥ ووجدنا عشرات السيارات والشياح هناك، فالتقطنا بعض الصور ثم غادرنا، وبعد قليل توقّفنا في أحد المساجد لصلاة الظهر والعصر ثم واصلنا إلى رخيوت.



منطقة «شعت» بارتفاعها الشاهق وإطلالتها الرائعة على الغابات والبحر

عندما وصلنا إلى رخيوت في الثالثة كانت الجبال تكسوها الخضرة ويُغطّيها الضباب، ولكننا لم نستطع الجلوس بسبب البعوض فواصلنا إلى الشاطيء، ووجدنا

رخيوت بلدة صغيرة معظم مبانيها مهجورة ولكن بها شاطئٌ جميل ذو أمواجٍ عاتية، فبادرتِ النساءُ إلى إعداد الغداء، في حين انشغل الأطفال بالسباحة واللعب على الشاطئ وسبح معهم إبراهيم ويوسف، وفي الرابعة والنصف أخذنا الأطفال لتغيير ملابسهم في دورات المياه القريبة، ولما عدنا وجدنا الغداء جاهزاً فتناولناه، وفي السادسة غادرنا المكان عائدين إلى صلالة، ومنذ أن غادرنا رخيوت والجبال مُلبدة بالضباب حتى انخفضت الرؤية إلى نحو عشرة أمتار فقط ووصلنا إلى شقتنا في الثامنة والنصف.



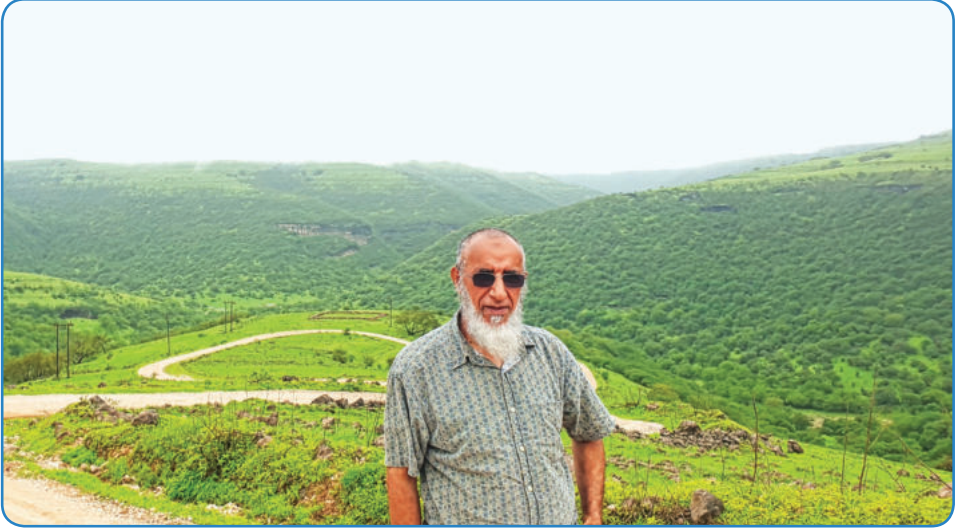
الأطفال في أعلى الجبال المُطَلَّة على رخيوت

في اليوم الخامس خرجنا من الشقة في السابعة وتوجَّهنا إلى عين جرزيز، وكان الضباب يومئذٍ قد امتدَّ من الجبال ليُعمِّ جميع أرجاء صلالة والرِّذاذ يتساقط في كل مكان، وبعد مدة جاء عمر وعبد الله وعائلتهما فأفطرنا وبقينا في المكان إلى الحادية عشرة، ثم ذهبنا إلى «وادي جنين» في ولاية طاقة، وفي الطريق توقَّفنا لشراء الغداء.



الأجواء الخريفية الجميلة في المكان الذي جلسنا فيه عند فلح عين جرزيز

عندما صعدنا وجدنا الجبال بها ضباب كثيف وتساقطٌ للرّذاذ، ثم عندما قاربنا الوصول في الواحدة ظهراً زال الضّباب والرّذاذ، وحاولنا النزول إلى مكان الوادي في الأسفل، ولكن الطريق كانت غير مُمهّدة فحفظنا من تساقط الرّذاذ لاحقاً؛ فيصعب على السيارات الصعود فبقينا في أعلى التّلة، وذهبنا للوضوء في مسجد قريب وصلّينا الظهر والعصر في مُصلّى من الحصى قريب من المكان الذي جلسنا فيه.



في أعلى الجبال المُطَلَّة على «وادي جنين»

بعد مدة بدأ الضباب يكسو الجبال والرّذاذ يتساقط، فتناولنا الغداء ثم أقام عمر وإبراهيم مسابقات للأطفال، في حين أعدّ عبد الله لنا الشاي، وبقينا هناك إلى الرابعة والنصف ثم نزلنا لأخذ الأطفال للألعاب الكهربائية في صلالة، وكان الضباب كثيفاً جداً والرؤية ضعيفة، فوصلنا إلى مكان الألعاب في السادسة فنزل الجميع وبقيتُ في السيارة، وبعد قليل جاء يوسف وقال إنهم لم يسمحوا له بالدخول لأنه يلبس بيجامة ويريد الذهاب للشقة لتغيير ملابسه، فذهبنا معاً وبقيتُ أنا في الشقة، في حين عادوا هم في التاسعة.

كنا ننوي تمديد البقاء في صلالة ليوم أو يومين، ولكن البعض كان يرغب في العودة إلى البلد لبعض الظروف، فاتفقنا على المغادرة، وكان عبد الله قد قرّر المغادرة أيضاً، وأما عمر فرحلتهم في مساء الغد، وبدأنا بعد صلاة الفجر من اليوم السادس تجهيز الأمتعة وإخراجها إلى السيارات، في حين أعدتُ النساء الإفطار،

فأفطرنا في الشقة وخرجنا في الثامنة والنصف، ومررنا بسوق الحافّة ل شراء اللبان وبعض الهدايا وخرجنا من هناك في العاشرة، وتوقّفنا في ثمريت لدخول دورات المياه وملء السيارات بالوقود وشراء بعض الأغراض.

تحرّكنا من ثمريت في الثانية عشرة ظهرًا، وبعد مغادرتنا بنحو عشرة كيلومترات أراد إبراهيم تجاوز سيارة فتوقّفت سيارتنا فجأة، وحاول تشغيلها أكثر من مرة ولكنها في كل مرة تشتغل ثم تنطفئ، فاتّصل بأخيه عبد الله فأخبره بأنه في المحطة التي غادرناها قبل قليل فبقي إبراهيم ويوسف عند السيارة، في حين ركبنا كلنا في السيارة الأخرى وكنا ثلاثة عشر شخصًا، وأخذتهم أنا إلى المحطة التي كنا فيها فصلينا الظهر والعصر ثم ذهبنا إلى مطعم يميني.

شاء الله أن تتحرّك السيارة فساقتها بسرعة ٦٠ كيلومتراً إلى كراج في المحطة التي نحن فيها، وكان العمال نائمين فذهب إبراهيم إلى مسؤولهم وشرح له ما جرى فأخبره بأن يريحها هنيئة ثم يُجرّبها، فتركوها وجاؤوا إلى المطعم وتناولنا غداءنا وبقينا فيه إلى الثانية والنصف، ثم ذهب إبراهيم ويوسف وجرّبوا السيارة بسرعة ١٣٠ كيلومتراً ولم تتوقّف، فعادوا لنا وغادرنا ثمريت في ٢:٤٥م، وبحمد الله لم تظهر أيّ مشكلات عليها بعد ذلك.

عندما كنا في «غابة» في الثامنة والنصف كاد الوقود أن ينفد، وكانت هناك محطة في الجانب الآخر، ولكن لم يكن هناك منعطف مباشر لها من الشارع، فأخذنا الجسر المُتّجه إلى الجهة الأخرى، وملأنا السيارات بالوقود ثم صلينا المغرب والعشاء وغادرنا في التاسعة، ولم نتوقّف بعد ذلك إلى أن وصلنا إلى البيت -بحمد الله وتيسيره- في الحادية عشرة والنصف.

## رِحَلَاتُ الْحَجِّ

لقد منَّ الله عليَّ بالذهاب للحجِّ مرتين؛ الأولى كانت في عام ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م بصحبة والدي، والثانية كانت في عام ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م بصحبة زوجتي، ولم تخلُ الرحلتان من الأحداث المُثيرة التي لا تزال عالقة في الذاكرة إلى يومنا هذا.

رأيتُ في هاتين الرحلتين عظمة هذا الدين وعظمة أمة محمد -صلى الله عليه وسلم-؛ فملايين المسلمين الذين جاؤوا إلى تلك البقاع الطاهرة ابتغاء رضوان الله وتطهُراً من الذنوب والآثاب وتزكية للنفوس والأفئدة، كل ذلك يجعل المرء يفخر بانتمائه لهذه الأمة ويعتزُّ بدستورها الخالد الذي جمع تلك النفوس المُتعدِّدة المشارب والمذاهب في مكان واحد ومن أجل مقصدٍ واحد وهو رضوانه سبحانه وتعالى.

كذلك، فإن ذلك التجمُّع العظيم لأناسٍ من مختلف الدول وكُلِّ جاء مُحمَّلاً بثقافته وعاداته وانتماءاته، ورغم ذلك فالجميع يُؤدُّون المناسك نفسها ويقومون بالأعمال ذاتها، يحترم الواحد منهم الآخر، بل يسعى الجميع للتعاون فيما يُحقِّق لهم تادية تلك المناسك على أكمل وجه وبأصحَّ طريقة، لذلك لا عجب أن يجعل الله جزاء الحجاج الذي يُؤدِّي النُّسك بتلك الصورة ولا يرفُث ولا يفسُق، لا عجب أن يكون جزاؤه مَحَوِّ جميع سيئاته ليعود إلى أهله كيوم ولدته أمه.

## رحلة الحج الأولى في عام 1412هـ / 1992م

١

كانت عادة العمانيين في الماضي أن يتفقوا مع أحد أصحاب حملات الحج (أو المقاولين) ليذهبوا معه، فنصحنا ابن خال والدي حبيب بن محمد الشقصي

بالذهاب مع أحد المقاولين من نزوى لكون سائق الحافلة هو أحد أصدقاء حبيب الذين يعرف أخلاقهم وحُسن عِشرتهم جيِّداً.

كان نظام العمل في عمان - وأظنه باقياً إلى اليوم - أنه يحقُّ للمواطن إجازة حجّ مرة واحدة في العمر ولمدة ثلاثين يوماً، فحصلتُ على موافقة بتلك الإجازة من جامعة السلطان قابوس التي كنتُ أعملُ فيها، ثم قمتُ بالإجراءات الصحية المطلوبة آنذاك لي ولوالدي؛ ومنها التحصين - ولا أدري من أيّ شيءٍ - ثم استخراج بطاقة حاجّ من أحد المستشفيات المعتمدة.



بطاقة الحاج الخاصة بي والصادرة من مستشفى نزوى القديم (مُجمَع نزوى الصحي حالياً)

كانت تكلفة الرحلة للفرد الواحد آنذاك ستمئة ريال فقط، شاملة لكل شيءٍ من يوم المغادرة إلى يوم العودة إلى البيت، بما في ذلك النقل والإقامة والطعام سواءً

في الطريق أو في مكة المُكْرَمَة أو المدينة المُنَوَّرَة، وللأسف صار الآن استغلالٌ كبير من قِبَل أصحاب الحملات لهذه الشعيرة العظيمة لعلمهم بحاجة الناس للذهاب إليها، فارتفعت تكاليف الحج قرابة خمسة أضعاف.

كانت الرحلة مليئةً بالمغامرات التي على الرغم من أثرها النفسي السيئ في وفي بقية الحجاج الذين كانوا معنا فإنها حَفَرَتْ في القلب ذكريات لا تُنسى.

### أ في الطريق إلى مكة المُكْرَمَة

كانت عادة أصحاب الحملات عندنا في الماضي أن يغادروا السلطنة في النصف الثاني من شهر ذي القعدة، وبعد مغادرتنا البلد بعد صلاة العصر حدثت أول مفاجأة؛ وذلك أنه عندما كنا قرييين من ولاية عبري ارتفعت حرارة المحرك كثيرًا فأوقفها السائق عند بلدة «مُقِنِيَات» قبل مدينة عبري، وبعد فحص المحرك وجد أن الرأس (الهيذ) قد احترق، ولذلك قادها ببطء إلى أن وصلها تحت بناية يجري العمل في إنشائها قريبًا من جامع السلطان قابوس بعبري، وهناك أنزلنا جميع الأمتعة من الحافلة وتركناها في بعض الغرف في البناية، ولا أدري إن كان ذلك بترتيبٍ من المقاول مع صاحب البناية أم لا.

فكَّ المقاول والسائق وبعض الركاب رأس المحرك، وأخذوه إلى مدينة العين بدولة الإمارات، وأصلحوه -أو اشترؤا واحدًا جديدًا غيره- بقيمة ٩٠٠ ريال، ثم لما رجعوا أعادوه إلى المحرك، وقد بقينا في تلك البناية ثلاثة أيام، وطلبوا منا المساهمة في تحمُّل تكلفة رأس المحرك مع المقاول، فترعنا بما مجموعه ٣٠٠ ريال، ويمكن أن تخيلوا حجم المعاناة النفسية والجسدية للركاب -وخاصة كبار السن- وهم ينتظرون بين جدران تلك البناية الخالية من الخدمات لثلاثة أيام، وما صاحب ذلك من سوء تغذية وغيرها من الأمور، ثم أن يُطلب من كل واحد منهم

أن يدفع ٢٠ ريالاً إضافية، غير المبالغ التي طُلب منهم المساهمة بها مراتٍ عدة خلال الرحلة.

لكن المعاناة لم تنته هناك؛ فبعد أن تحرّكنا من عبري عصر اليوم الثالث أخذ السائق يقود الحافلة بسرعة لا تتجاوز ٨٠ كيلومتراً لكون رأس المحرك غير أو أصلح ويحتاج إلى «تمرين» كما هو مُتعارف عليه عند العمانيين، فقضينا ثلاثة أيام في الطريق إلى المدينة المنورة، وطوال الطريق كانت حرارة المحرك ترتفع كثيراً فيتوقف السائق ثم يفتح غطاء المُبرّد (Radiator) لتخفيض الحرارة.

ولكون المُبرّد في تلك الحافلات يُفتح من داخل قاطرة الركاب، فكم من المرات كان الماء الحارّ الخارج من المُبرّد يفور بقوة فيرثس بعض الركاب القريبين، ومرة لم يستطع السائق إحكام القبضة على غطاء المُبرّد فخرج الماء بضغط عالٍ جداً إلى سقف الحافلة ووصل إلى آخرها، وأصاب معظم من في الحافلة بحروق من جرّاء سخونته الشديدة.

إضافة إلى ذلك كله، بدأ التقدير في المسكن والطعام؛ فكانوا لا يتوقّفون في الاستراحات المنتشرة على الطريق في الليل للنوم كما هي العادة عند المقاولين، ولكنهم كانوا يوقفون الحافلة بجانب أحد المساجد ثم يطلبون منا النوم في المسجد، وكانوا عندما يحين وقت الإفطار أو الغداء أو العشاء يطلبون من الركاب التبرّع لشراء الطعام من البقالات أو المطاعم.

كانت عادة العمانيين في السابق أن يبدؤوا بالمدينة المنورة ثم يتوجّهون إلى مكة المكرمة، فنزلنا في المدينة المنورة في بيتٍ قديم بعيداً نسبياً عن المسجد النبوي، وكل ذلك لخفض التكلفة على المقاول، وبقينا هناك يومين زرنا فيهما المسجد النبوي ومسجد قباء وغيره من الأماكن التي تعود العمانيون زيارتها.

## ب في مكة المكرمة

عندما وصلنا مكة المكرمة استأجروا لنا - كعادة كثير من المقاولين العمانيين - بيتاً في «حيّ الملاوي»، وكان عدداً جميعاً ٢٤ شخصاً رجالاً ونساءً، وكان بالبيت ثلاث غرف فقط وصالة، وكان كثير من الحجاج الذين معنا وغيرهم ممن جاؤوا في حملاتٍ أخرى يُصلُّون في المسجد الكويتي في ذلك الحيّ، وأما أنا وبعض الإخوة فحرصنا - بحمد الله - على أداء جميع الصلوات في المسجد الحرام، وكنا نذهب إلى الحرم مشياً عبر نفق «المسفلة» - هكذا اسمه حسب ظني -، ونظراً إلى ازدحام المسجد الحرام في أيام الحج كنا نخرج لصلاة العصر بعد تناول الغداء، وأما صلاة الفجر فكنا نستيقظ في الثانية لكي نصل إلى المسجد الحرام عند الأذان الأول.

وبسبب مرورنا المتكرر إلى البيت الحرام عبر ذلك النفق المليء بعوادم السيارات، وأظنُّ أيضاً بسبب سوء التغذية، أُصِبتُ بمرضٍ شديدٍ أقعدني الفراش أحد عشر يوماً، فذهبتُ مرة إلى مكتب بعثة الحج العمانية في «شعب عامر» لأبحث عن علاج فأعطوني بعض الأدوية ولكنها لم تُجدِ نفعاً، فأخذتُ أسأل عن المستشفيات الحكومية الجيدة فدلُّوني على مستشفى الملك فيصل في «حيّ المعابدة» فذهبتُ إليه بسيارة أجرة، وبحمد الله استخدمتُ الأدوية التي أعطوني إياها فتعافيتُ من ذلك المرض.

بقينا في ملاوي إلى يوم التروية - الثامن من ذي الحجة - ثم اغتسلنا في الصباح وأحرمنا من هناك وتوجَّهنا إلى منى، وقضينا ذلك اليوم هناك، ثم في صباح اليوم التاسع ذهبنا إلى عرفات ووصلنا إلى هناك قبل الزوال، فقاموا بشدِّ طُرْبَالٍ<sup>(١)</sup> بين الحافلة وإحدى الأشجار وجلس الحجاج تحته، وطلب منا جمع مبلغ مئة ريال سعودي لشراء كراتين برتقال ليأكلوه عوضاً عن الغداء، فساهمتُ معهم ثم

(١) الطُّربال: غطاء سميك وواسع من البولستر أو الإيثيلين غالباً يُستخدم لتغطية مواد البناء.

تركّتهم وذهبتُ إلى مُخَيِّم بعثة الحج العمانية القريب من جبل الرحمة لأستمع إلى المحاضرات والأدعية التي يُقدِّمها المشايخ المرافقون للبعثة.

أكملنا بقية المناسك في عرفات ومزدلفة ومنى، وبقينا أيام التشريق في خيمتنا في مُخَيِّم العمانيين في منى، وكان بعض الحُجَّاج الذين معنا يذهبون إلى مكة في النهار ليتجوّلوا في الأسواق ويشترُوا البضائع، ثم ينامون الظهيرة في بيت ملاوي الذي كنا نُقيم فيه، ثم يعودون إلى المُخَيِّم في المساء وينامون ليلتهم في منى، وهكذا إلى أن غادرنا منى بعد رمي الجمرات بعد زوال شمس يوم الثاني عشر من ذي الحجة، ثم ذهبنا لطواف الوداع وغادرنا مكة المُكرَّمة عائدين إلى عمان.

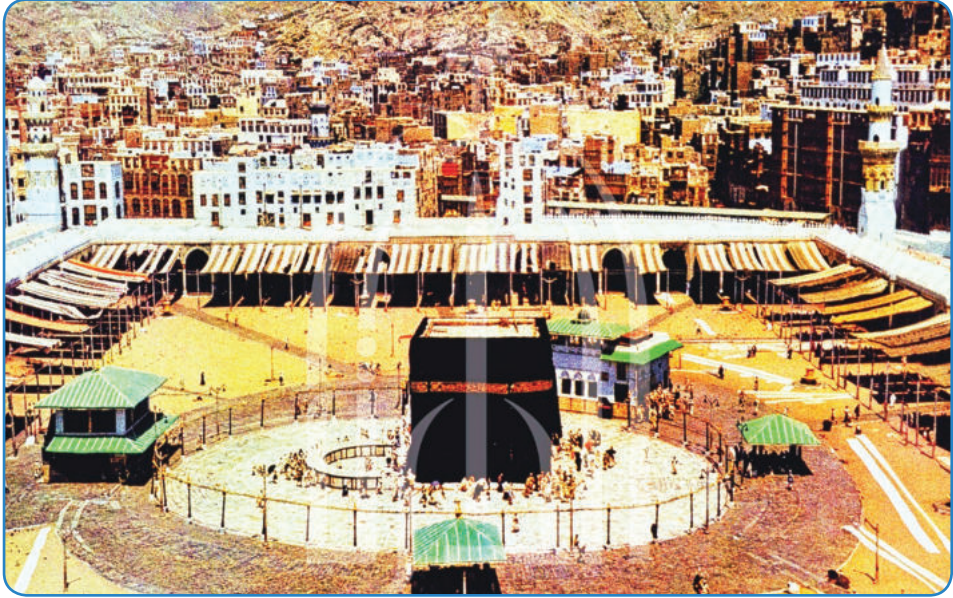
ومما يُذكر أن الشوارع في مكة المُكرَّمة في ذلك الوقت لم تكن مُنظَّمة ولا نظيفة، وكانت مياه المجاري تسيل في الطرقات كالسَّيل الجارف والروائح تغمر المكان، وقد تحسَّن الحال - بحمد الله - كثيراً في السنوات اللاحقة، ولاحظتُ أنه في مكة وعرفات كانت تأتي قاطرات مُحمَّلة بالخبز والألبان والمياه التي تُوزَّع على الحجاج مجاناً، وكثيراً ما كنتُ أشاهد معارك وسباباً بين الحجاج الذين يتدافعون على تلك القاطرات للحصول على شيءٍ مما يُوزَّع، وقد تُنبئ مثل تلك التصرفات غير اللائقة عن الحاجة المعيشية لكثير من الحجاج، وقد تُنبئ أيضاً عن الطمع والأناية وفقدان الإيثار المُتأصّل في بعض النفوس.

بحمد الله، بعد عودتنا إلى عمان بقيتُ علاقتنا الطيبة بصديق الوالد ثاني بن ثني من بركة الموز والمقاول والسائق وبعض الحُجَّاج الآخرين طوال حياة والدي، وكنا على تواصلٍ مُستمرٍّ معهم سواءً بالزيارة أو الاتصال.

## ج مُشاهدات ومواقف

١ كان معنا في هذه الرحلة الوالد سليمان بن زاهر الهاشمي من نزوى، وكان

شخصاً صاحب علمٍ ودين، وقد أخبرنا أنه جاء في تلك الرحلة لحجّته الثلاثين وكان مستأجراً عن أحد المتوفّين، وذكر أنه عندما جاء لأول حجّة له كان عدد الحُجّاج لا يتجاوز الستمئة شخص فقط، وكانت الكعبة تقع في بطن الوادي وليس حولها مبانٍ، وكان الحُجّاج ينزفون الماء من زمزم بالدلاء.



من الصور الملوّنة القديمة للكعبة المشرفة التقطت في عام ١٣٧١هـ / ١٩٥٢م

٢ عندما كنا في مركز البطحاء التابع للسعودية ونحن في طريقنا إلى مكة المكرمة، رأيتُ الناس يتقاتلون لتخليص جوازاتهم في كابينة الجوازات، وكان أصحاب الحملات يُخلّصون الجوازات لجميع الحُجّاج الذين معهم، وكانت مدة الانتظار في ذلك المركز في السابق تصل أحياناً إلى ستّ ساعات وأكثر، فأردتُ أن أصنع معروفاً للحُجّاج فأخذتُ في ترتيبهم أمام الكابينة في طابور، وتجاوبوا معي كثيراً وامتدّ الطابور مسافة بعيدة، وبحمد الله استطاع رجال الأمن تخليص الجوازات بسرعة أكبر.

وفجأة جاء شخصٌ مُلتحٍ بيده مسباحًا وأظنه كان من جماعة التبليغ -، وإذا به يتَّجه مباشرة إلى نافذة الكابينة ويدخل جوازه، فأصابني شيءٌ من الغيظ والأسى من ذلك التصرف، فقلت له: «**ألا ترى أن الناس يصطفون في طابور وأن عليك الوقوف في آخره؟**» فردَّ عليَّ بعبارة معناها جميل ولكنها أثرت في نفسي كثيرًا؛ إذ قال: «**ابق في الذُّكر**»، وما يقصده أن أترك تنظيم الناس في ذلك الطابور وأشغل نفسي بالأذكار، فقلتُ له بأسى: «**وما فائدة الذُّكر إذا كنا لا نستطيع حتى التزام الوقوف في طابور؟**»، ومن شدة تأثري بما قاله تركتُ تنظيم الطابور وانصرفتُ، مع أن الأولي كان الصَّبر وتحمل الأذى من أجل مساعدة الناس.

٣ بقيتُ معاناة الطعام خلال مدة إقامتنا في ملاوي أيضًا؛ فكان كثيرٌ من العمانيين -كعادتهم في السابق- قد اصطحبوا معهم أكياسًا من الخبز العماني وبعضهم أتى بجوانٍ<sup>(١)</sup> منه، فكان أصحاب الحَمَلَة يُجهزون الشاي في الصباح ثم يطبخون فاصولية ويخلطونها بالخبز العماني، وكان ذلك دأبهم في معظم الأيام التي بقيناها هناك، فتضايق الناس من ذلك الحال كثيرًا، وأندكر أنه مرة تبرَّع أحد الإخوة الذين معنا فاشترى جنبًا وزبدة الفول السوداني للإفطار، وما إن رأهما الباقون حتى كادوا أن يتقاتلوا عليهما، وبدأ بعضهم يتفوه بكلمات بذيئة لا تليق بالحاج، ولكنها تصرَّفات تُنبئ عن المعاناة النفسية التي كانوا يعيشونها.

٤ من غرائب الشَّيباب الذين كانوا معنا أنهم كانوا لا يتركون شرب القهوة ليلٍ نهار، وكانوا يسمرون بأحاديثهم المزعجة لوقتٍ متأخرٍ ثم لمَّا يريدون النوم يُحضرُون دلة القهوة فيرجونها ويشربونها لتُعِينهم على النوم، حسبما يقولون.

(١) الجواني: جمع «جونية» وهي كيس كبير من البولستر أو الخيش (حبال قشر النارجيل).

٥ لم تكن الهواتف النقالة في تلك الآونة قد ظهرت، لذا كنا عندما نريد الاتصال بأهلنا نذهب إلى أحد مراكز الاتصالات القريبة من الحرم، وعندما تكون هناك كابينة شاغرة يفتح الموظف المناوب الخط الدولي لنا، فنُجري ما نشاء من الاتصالات ثم لما انتهي نذهب إليه لدفع الأجرة المترتبة.



كباين الاتصالات في تلك الآونة

٦ كان والدي منذ مغادرتنا عمان قد تصادق مع أحد الشَّيَاب من بركة الموز وهو الوالد ثاني بن ثني المنذري فصارا متلازمين إلى أن عُدنا إلى عمان، وبقي التواصل بينهما بعد ذلك لسنواتٍ، ومن الأحداث المثيرة التي وقعت لنا هناك أنه عندما ذهبنا نحن الثلاثة لطواف الإفاضة قبيل الظهر من يوم العاشر من ذي الحجة وجدنا غالبية الحجاج قد جاؤوا للطواف في ذلك الوقت -أو هكذا تصوّرنا من شدة الازدحام-، وعندما كنا نسعى بين الصفا والمروة كنتُ أمشي بين والدي والوالد ثاني وأمسك بوالدي بيد وأمسك والوالد ثاني باليد الأخرى، وأحسستُ من شدة الزحام أن رجلي لا تصلان إلى الأرض وإنما أشعر وكأني محمولٌ وأسير من غير قدرة على التحكم.

وبينما نحن في وسط المسعى كان أمامي شخصٌ يسير ببطء فأردتُ تجاوزه فتركتُ يدَ والدي وبقيتُ مُمسِكًا بيدِ الوالدِ الثاني، وبعد أن تجاوزتُ الشخصَ بحثتُ عن والدي لأُمسِكَ به فلم أجده حولي، وبقيتُ أنظر هنا وهناك ولكنني لم أره، فأكملنا أنا والوالدِ الثاني السَّعي، ثم لما خرجنا من بابِ المروة بقيتُ أبحثُ عن والدي في الساحاتِ الخارجية وحول الحرم ولكن دون فائدة فعدنا أنا والوالدِ الثاني إلى خيمتنا في منى وانتظرنا مجيء والدي وطال الانتظار إلى أن عاد بعد صلاة العصر.

أخبرنا والدي بأنه بعد أن تفارقنا سحبه تيارُ الحجاجِ الزاحف بعيداً عنا، وبقي يبحثُ عنا ولكنه لم يرنا فأكمل السَّعي، وكنا نحملُ أحذيتنا في أيدينا فسقطت نعاله في المسعى، وطبعاً كان من المستحيل أن يلتقطها فخرج حافياً، وبقي يبحثُ عنا في ساحاتِ الحرم حافياً وكانت الحرارة شديدة جداً ولا تُطاق، ولم يكن عنده نقود لشراء نعال أو ركوب سيارة أجرة ولا يعرف كيف يصل إلى مُخيِّمِ العمانيين في منى، فبقي ساعاتٍ يسأل عنه إلى أن وفَّقه الله بأحدِ العمانيين الذي أوصله إلى خيمتنا في المُخيِّم.

وشبيه بهذا ما حدث لاثنتين من الشَّيَاب اللَّذَيْن معنا وأحدهما في السبعينيات أو ربما الثمانينيات من عُمره وأخوه أصغر منه قليلاً، وعندما عدنا من عرفات ووصلنا إلى المزدلفة عند منتصف الليل أوقف السائق الحافلة ونزل الركاب منها، ولم تكن هناك دورات مياه قريبة فتوارى الأكبر قليلاً عنا ليقضي حاجته وبقينا ننتظر رجوعه مدة طويلة ولكنه تأخر كثيراً، وعندما ذهب أخوه ليبحث عنه وتأخر هو الآخر كثيراً، وبقينا ننتظر رجوعهما ولكن دون فائدة.

كنتُ في غاية الإرهاق، ولكن نفسي لم تدعني لتركهما فذهبتُ أبحث عنهما، وأرض مزدلفة مترامية الأطراف، وكانت في ذلك اليوم مليئة بالحافلات والحُجَّاج، فكنتُ أجوب أرجاءها شرقاً وغرباً، شمالاً وجنوباً، وأنظرُ هنا وهناك لعلِّي أرى أحدهما، ولكنني عدتُ بخفي حنين، وطبعاً منّا تلك الليلة في المزدلفة وفي صباح اليوم العاشر رمينا جمرة العقبة ثم نحرنا الهدي وتحللنا من إحرامنا ثم عدنا إلى خيمتنا، وفي نحو العاشرة صباحاً وصل الأصغر منهما ثم بعد مدة وصل أخوه الأكبر، وأخبرانا بأنهما بعد أن بعداً قليلاً عن حافلتنا لم يهتديا للرجوع إليها من كثرة الحُجَّاج والحافلات وتشابهها، وبقيا يجوبان مزدلفة مدةً ثم ناما، وفي الصباح أدّيا مناسك الحج لذلك اليوم من خلال سؤال الناس، ثم أخذنا يسألان الحُجَّاج عن مُخيم العمانيين ويتقلان من مكانٍ لآخر إلى أن وصلا إلى خيمتنا.

والعجيب في الأمر أن هذين الشيخين قد جاءا مُستأجرين عن أناسٍ آخرين، ولم يكونا يفقهان من مناسك الحج شيئاً وإنما كنا نخبرهما بالمناسك وطريقة أدائها وأحياناً يسألان هما عنها، ومن المعلوم أن أداء فريضة الحج أمانة عظيمة، فلماذا لا يتحرّى الواحد منا الشخص الأمين العالم بالمناسك عندما نريد تأجير الحج عن أنفسنا أو أحد المُتوفين منا؟ وأيضاً، لماذا يُعرّض الواحد منا نفسه للإثم بقبوله الحج عن غيره إن كان لا يفقهه ولا يُحسن أداءه؟

٨ لم تكن منطقة الجمرات بالترتيب الذي عليه اليوم، لذلك كان الناس يتقاتلون عند الرمي من شدّة الزحام، وكان ابن خال والدي حبيب بن محمد الشقصي قد أخبرني بطريقة مريحة للرمي؛ وهي أنه عندما أكون قريباً من مكان الرمي أنزل جسمي وأدفع به بين الأشخاص إلى أن أصل

إلى الجمرة، وبعد أن أنتهي من الرمي أعود بالطريقة نفسها، ووجدتها حيلة مفيدة وصلت بسببها إلى الجمرة بسرعة وخرجت منها بسرعة دون أن أؤذي أحداً، وكنت قد تكفّلت بالرمي عن والدي والوالد ثاني فالتقطت حصىات الرمي من مزدلفة لنا نحن الثلاثة ولثلاثة أيام (أي واحد وعشرين حصوة لكل شخص).



إحدى الجمرات كما كانت عليه في الماضي والرّحام حولها

ومما شاهدته في منطقة الجمرات أن بعض الأفارقة السود - وكانوا ضخام الأجسام - يأتون للرمي في مجموعات من عشرة فأكثر ويُمسك بعضهم بيد الآخر ثم يزحفون للأمام ولا يُبالون بمن يسقط على الأرض بسببهم، وربما يدوسون عليه بأقدامهم، وقد رأيتهم يفعلون ذلك أيضاً في الطواف

والسَّعي، فأين معاني الرحمة والأخوة والإيثار التي ينبغي لكل حاج أن يستشعرها وهو يُؤدِّي تلك المناسك العظيمة وقد جاء طلباً لرضى الله ورجاءً لعفوه ومغفرته؟ إن كثيراً من الحجاج -لأسف- يأتون بثقاتهم وعاداتهم وطبائعهم التي جُبلوا عليها، وكان الأولى أن تُثقفهم الجهات المسؤولة عن الحج في بلدانهم وتنبههم إلى هذه الأمور والمعاني قبل مجيئهم إلى الأراضي الطاهرة والأماكن المقدسة.

٩ من غريب ما شاهدته بعد خروجي من الرمي أن أختاً سعودياً كان يقود زوجته بعد انتهائهما من الرمي، والمرأة قد زال غطاء رأسها وانتفش شعرها بسبب ما عانته خلال الرمي من عراقٍ وتزاحم، فأخذتني الشفقة عليها فقلتُ له: «لماذا تعرّض زوجتك لكل هذا وأنت تستطيع أن ترمي عنها؟»، فسألتني زوجته بسرعة وكأنها وجدت مخرجاً من تلك المعاناة: «وهل يجوز ذلك؟»، فقلتُ لها: «نعم، وأنا قد رميتُ عن والدي وعن شخص آخر»، فردّ الشاب: «أنا نويتُ أن تقوم بالرمي بنفسها، وبإذن الله سنكمل ذلك!!».

١٠ من طريف ما شاهدته في منطقة الجمرات أيضاً أنه بالرغم من تلك الملايين التي تزحف باتجاه الجمرات، وتلك الضوضاء والهرج والمرج الذي يحدث إلا أنك ترى بعض الحجاج -وأحياناً مع نسائهم- تحت الجسور يأكلون ويشربون، وأحياناً يغطون في نوم عميق.

١١ مما أتذكره أنه في طريق عودتنا إلى عمان لم نَم في الطريق منذ خروجنا من مكة المكرمة وإلى أن خرجنا قبيل الفجر من مركز البطحاء على الحدود بين السعودية والإمارات، وهناك أوقفوا الحافلة وأنزلوا البسط ليفرشوها لننام عليها، وأما أنا فمن شدة الإعياء نمتُ على البساط ولم أنزل بطانية أو وسادة على الرغم من شدة البرد في ذلك الوقت.

## رحلة الحج الثانية في عام 1427هـ / 2006م

٢

ذهبتُ في هذه الرحلة مرافقاً لزوجتي، وكان صاحب الحملة الأخ راشد بن عبد الله الذهلي من ولاية بهلا، وقد ذهب معنا من القلعة الإخوة أحمد بن حمد بن محمد العبري وزوجته وناصر بن علي بن ناصر الناعبي وخلفان بن هاشل بن خلفان الناعبي وزوجته ويوسف بن سليمان بن صالح المصلحي ووالدته وعلي بن صالح بن علي المصلحي وزوجته وسعيد بن ناصر بن سليمان المصلحي وزوجته وسالم بن محمد بن علي العبري (المعروف بالقاضي) وخميس بن سعيد بن علي المياحي، وكانت تكلفة الرحلة لكل حاجٍّ ٨٠٠ ريال شاملة للحافلة والأكل والإقامة في الطريق والمدينة المنورة ومكة المكرمة.

## ١ الاستعداد للرحلة

قبل المغادرة من عمان بنحو أسبوعين طلب منا الأخ راشد الذهلي أن نجتمع في بيته لمناقشة برنامج الرحلة، فالتقينا في ٢١ من ذي القعدة ١٤٢٧هـ / ١٣ من ديسمبر ٢٠٠٦م، وحضر غالبية الرجال الذين سيذهبون معه، وقد قُسم الحاضرون إلى اللجان الآتية: اللجنة الثقافية ويرأسها يوسف بن سليمان المصلحي وفيها أنا وناصر بن علي الناعبي وأحمد بن حمد العبري، ولجنة التغذية ويرأسها حميد الجديد من بهلا، ولجنة النساء ويرأسها أحمد بن حمد العبري، ولجنة الجوازات ويرأسها عامر بن عبيد، وقد أُختير راشد الذهلي -صاحب الحملة- أميراً للرحلة، وهو أيضاً السائق لحافلة النساء، وأما حافلة الرجال فيقودها أخوه علي.

تم الاتفاق على أن تُحمّل الأمتعة في الحافلة للذاهبين من القلعة يوم الجمعة ٢ من ذي الحجة / ٢٢ من ديسمبر عند «السحام»<sup>(١)</sup>، ويكون الانطلاق في السبت

(١) السحام: مكان فضاء في وسط البلدة كان في الماضي تُقام فيه رزحات الأعياد.

الذي يليها بعد الفجر أيضاً من السحام، ويكون الوصول إلى المدينة المنورة يوم الأحد، ونبقى في المدينة يوم الاثنين ثم نطلق إلى مكة المكرمة بعد فجر يوم الثلاثاء، ويكون الوصول إلى الحرم مباشرة ثم نذهب إلى السكن بعد الاعتمار، وطلب من كل شخص أن يأخذ معه بطانيتين: واحدة للفراش وأخرى للالتحاف إضافة إلى وسادة، وأما في الطريق فسيتم استئجار مكان للنوم، وطلب من كل واحد أيضاً أن يأخذ معه تمرًا وخبزًا عمانيًا وبساطًا.

## ب في الطريق إلى المدينة المنورة

جاء الأخ راشد الذهلي لتحميل الحقائب مساء يوم الجمعة حسب الاتفاق، وبعد صلاة الفجر من يوم السبت ٣ من ذي الحجة مررتُ بيت والدي وودعتُ أهلي، وكان أخي محمد قد ذهب إلى الحج قبلنا بيومين مع مقاول آخر، وفي بيتنا أفطرنَا وأخرجنا الحقائب ثم أوصلنا ابني عمر إلى مكان التجمع في السحام، وغادرنا في السابعة ثم مررنا عند بيت الوالد هاشل بن خلفان الناعبي في «سحرا» وركب معنا بقية الأشخاص من القلعة، ثم مررنا بلاد سبت وركب معنا أحد الأشخاص وزوجته، ثم أقلعنا من عند «واحة الأسرة» في «مويهى المر» بهلاء بعد أن ركب معنا بقية الركاب، وذهبت النساء التي كانت معنا إلى حافلة النساء.

وصلنا إلى دوار ضنك في العاشرة والنصف، وركبتُ في حافلة النساء طيبة مصرية جاءت خصيصاً لمرافقتنا في الرحلة، وانتهينا من إجراءات الجوازات في مركز «مزيد» التابع لدولة الإمارات في الثانية عشرة والنصف ظهراً، ثم توقفنا في البريمي ليركب معنا بعض الحجاج، وبعد أن وصلنا إلى منطقة «الطريف»<sup>(١)</sup> ودخلنا طريق

(١) الطريف: منطقة بدولة الإمارات قبل أبوظبي بنحو ٣٠ كيلومتراً، وعندها يترك الذهاب من عمان إلى السعودية طريق أبوظبي ويأخذ طريق «السُّلَع»، وهي منطقة قريبة من الحدود السعودية.

«السُّلَع» بدأت اللجنة الثقافية بramerها، ثم توقَّفنا في منطقة «ليوا» للصلاة والغداء، ووصلنا إلى مركز البطحاء التابع للسعودية في الثامنة والرابع مساءً بتوقيت عمان بعد أن أمهينا إجراءات الجوازات في مركز الغويات التابع لدولة الإمارات.

بقينا أقل من ساعة في مركز البطحاء، أدبنا خلالها صلاتي المغرب والعشاء، وفي ١٠:٤٥ مساءً بتوقيت السعودية وصلنا إلى الاستراحة التي نمنا بها، وكانت تبعد نحو ٩٠ كيلومتراً عن منطقة «حَرَض»، وبعد أن أنزلنا أغراضنا الشخصية والفُرش ذهب الإخوة لتناول العشاء، وأما أنا فتمتُ مباشرة، وكان الجوُّ باردًا نسبيًا، ولكننا أحضرنا معنا ما نحتاج إليه من بطانيات ووسائد وبُسط.

في الرابع من ذي الحجة (اليوم الثاني في الرحلة) استيقظ بعض الشباب قبل أذان الفجر بنحو نصف ساعة لأنهم تعودوا توقيت عمان، وبنهوضهم أصبح من الصعب مواصلة النوم فاستيقظ الجميع، فتوضَّأنا من الغرفة التي نمنا فيها ثم في الخامسة والنصف ذهبنا للصلاة في المسجد، وفي السابعة غادرنا الاستراحة بعد أن أعدَّ الإخوة في لجنة التغذية القهوة والشاي ثم تناولنا الإفطار.

قبل ركوبنا الحافلة سألنا الأخ يوسف المصلحي عمَّن ينوي القرآن أو التمتع في الحج لأنه سيذهب إلى حافلة النساء ليشرح لهنَّ الفرق بين الاثنين، فأجاب غالبية الركاب برغبتهم في القرآن نظرًا إلى قصر المدة التي سنقضها في مكة؛ إذ كان من المتوقَّع وصولنا إليها يوم السادس من ذي الحجة، ومن إيجابيات القرآن - كما ذكرها لنا يوسف المصلحي - سقوط الهدْي والسَّعي لطواف الإفاضة، وذاك سيخفَّف على النساء - بصفة خاصة - زحمة ذلك اليوم.

وصلنا إلى الرياض في الحادية عشرة صباحًا، وأخذنا مفرق القصيم المتَّجه إلى المدينة المنورة، وفي الثانية والنصف ظهرًا توقَّفنا في استراحة بعد «الزُّلفي» لتناول الغداء وأداء صلاتي الظهر والعصر، وكان الجوُّ باردًا، وغادرنا الاستراحة في الرابعة

عصرًا ثم توقفنا في العاشرة مساءً في إحدى المحطات لصلاتي المغرب والعشاء وتناول العشاء، ولكننا غادرنا مباشرة بعد أداء الصلاة لعدم توفر عشاء هناك؛ ما جعل لجنة التغذية تشتري عشاءً خفيفاً من إحدى البقالات هناك.

في الحادية عشرة والنصف توقفنا عند نقطة تفتيش وطلبوا منا الانتظار إلى أن تتجمع خمس عشرة سيارة خليجية لترافقها سيارة الشرطة إلى مدينة الحُجَّاج القريبة من المدينة المنورة، وأخبرنا الشرطي بأننا لن ننتظر طويلاً، ولكننا بقينا هناك أكثر من ساعة ووصلنا إلى مدينة الحُجَّاج في الواحدة والنصف بعد منتصف الليل، واستغرقنا بعض الوقت للحصول على تصريح ثم غادرنا في الثانية.

في الثانية والنصف من فجر اليوم الخامس من ذي الحجة (اليوم الثالث في الرحلة) وصلنا إلى البناية التي سنقيم بها في المدينة المنورة والقريبة من مسجد بلال، وتبين لنا أن الحملة التي أتينا فيها هي واحدة من حملات أخرى تتبع أحد المقاولين من البريمي، وقد وجدناه هناك للتنسيق مع أصحاب الحملات الأخرى، وفور وصولنا أنزلنا بعض الأمتعة والفُرُش ونمنا، وفي الخامسة والنصف توجهنا إلى المسجد النبوي لصلاة الفجر ووصلنا في وقت الأذان الثاني، وبعد صلاة الفجر بقينا في المسجد إلى صلاة الضحى، ثم بعدها ذهبنا للسلام على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وقضينا ذلك اليوم في المدينة المنورة، ثم في صباح اليوم السادس من ذي الحجة (اليوم الرابع في الرحلة) تحركنا إلى مكة المكرمة.

بعد مغادرة المدينة المنورة توقفنا عند ميقات ذي الحليفة (أبيار علي) الذي يبعد عنها نحو ١٤ كيلومتراً وأحرمانه، ثم بعد مغادرة الميقات بمدة توقفنا في الطريق لطبخ الغداء وصلاة الظهر والعصر، ثم واصلنا المسير إلى مكة ووصلنا إليها قبيل المغرب.

## ج في مكة المكرمة

وجدنا أن المقاول الرئيس الذي هو من البريمي قد استأجر لنا بيتاً قديماً في «شعب عامر»، ثم صبغه هو أو صاحب البيت، ولا تزال روائح الصَّبغ تفوح في الأرجاء، فرفضنا البقاء فيه، فذهب الأخ راشد الذهلي ومعه بعض الإخوة يبحثون عن بيتٍ آخر، فاستأجروا لنا بيتاً في أعلى قمة في الجبل المُطَّل على «حيِّ الملاوي»، وكنا نجد مَشَقَّةً بالغة في الهبوط والصعود.

تقدَّمتُ أنا والأخ يوسف المصلحي بشكوى على المقاول الرئيس عند بعثة الحج العمانية، فجاء المقاول وحاول أن يُقنعا بالتنازل عنها فرفضنا، وعندما عدنا إلى عمان تواصلنا مع وزارة الأوقاف لتقديم الشكوى مرة أخرى عليه، وللأسف يحاول بعض المقاولين تخفيض تكلفة الحج لتوفير بعض المبالغ لهم، وعادة ما يكون ذلك على حساب الحاج، على الرغم من أن الوزارة عندها شروط وقوانين ضابطة لمثل هذه التصرفات.



صورة من جانب البيت الذي أقمنا فيه في أعلى التلة والمُنحَدَر الحادُّ الذي كنا نقطعه صعودًا ونزولًا

عندما وصلنا إلى مكة كنا في غاية الإرهاق وتأخَّر بنا الوقت إلى أن نزلنا في البيت الآخر، لذلك أُجِّلَ الاعتمار إلى بعد صلاة الفجر من يوم السابع من ذي الحجة (اليوم الخامس في الرحلة)، وبقينا ذلك اليوم بأكمله في مكة ثم تحرَّكنا في صباح اليوم التالي وهو يوم التروية -أي الثامن من ذي الحجة- إلى منى، ووصلنا إليها في التاسعة صباحًا وأخذنا قرابة ساعة لإنزال أمتعتنا وأخذها إلى خيمتنا في مُخيِّم العمانيين.



في مُخيمٍ منى، وعن يميني الأخ يوسف المصلحي، وعن يساري الأخ خلفان الناعبي

قضينا يوم التروية في منى، وفي ليلة التاسع من ذي الحجة -أي يوم عرفات وكان موافقاً ليوم الجمعة- لم ننم إلا نومًا مُتقطعًا من شدة البرد، واستيقظ بعض الحجاج في نحو الثانية بعد منتصف الليل، وبدأت أحاديثهم وأصواتهم تتعالى للنهوض لقيام الليل، وكان الاستيقاظ الفعلي في ٤:٥٠ ص، وبعد صلاة الفجر أفرنا ثم تحررنا إلى عرفات وبقينا هناك إلى أن غربت الشمس في السابعة، ثم توجهنا إلى مزدلفة وبعد وصولنا إياها توضحنا وصلينا المغرب والعشاء ثم جمعت حصوات الرمي لثلاثة أيام لي ولزوجتي ثم نمت، وكان البرد قارسًا جدًا.

في يوم النحر -العاشر من ذي الحجة- تحررنا نحن الرجال من مزدلفة بعد صلاة الفجر مشيًا على الأقدام، وكان الطريق مكتظًا بالسيارات والمارة فوصلنا

إلى وادي مُحَسَّر في نحو السابعة، وانتهينا من رمي جمرة العقبة الكبرى في ٨:٤٥ صباحاً، وبعد الرمي رجعتُ إلى المكان الذي تواعدتُ مع بعض الإخوة لنتقي فيه وكان بالقرب من الجمرة، وأما النساء فقد أخذتهنَّ الحافلة مباشرة من مزدلفة إلى المُخَيِّم ورمينا نحن الرجال عَنْهُنَّ.

بعد تجمُّع الإخوة مشينا باتجاه نفق المعيصم لذبح الهدى، وكان الشارع مُكَنَظًا بالمشاة، وبعد عبور جسر المعيصم أحسستُ بالأم شديدة في قدمي فاعتذرتُ للإخوة عن الذهاب معهم وذهبتُ إلى المُخَيِّم، وعند وصولي إلى بوابة المُخَيِّم تذكرتُ أن بطاقة الحاج الخاصة بي عند أحد الإخوة الذين تركتهم، فأخبرتُ الحارس بظرفي ولكنه رفض إدخاله فذهبتُ إلى البوابة الأخرى، وبينما كنتُ أهمُّ بالاتصال بأحد الإخوة ليُحضِر لي بطاقة أدخل بها مرَّ أحد الزملاء فأخبرته بظرفي فذهب إلى الحارس وأقنعه بالسَّماح لي، وبعد وصولي لم أجد النساء فاتصلتُ بالأخ راشد الذهلي فأخبرني بأنهم قريبون من المُخَيِّم؛ ما يعني أن الحافلة استغرقتُ أكثر من ثلاث ساعات للوصول إليه.

بعد عودة الإخوة من ذبح الهدى حلقتنا ثم اغتسلنا وتحلَّينا من إحرامنا ولبسنا ملابسنا المعتادة، ثم في الرابعة عصرًا ذهبتُ مع زوجتي لطواف الإفاضة، ووقفنا على الشارع المجاور للمُخَيِّم مُدَّة ولم نحصل على حافلة تُقلُّنا لأنهم كانوا يطلبون ٤٠ ريالاً سعوديًّا للشخص على الرغم من أن الحرم لا يبعد عن منى إلا بعض الكيلومترات وفوق ذلك كانت الشرطة تمنع وقوف السيارات، وفي الخامسة ركبنا حافلة بـ ٢٠ ريالاً وكان الشارع مزدحمًا جدًّا، فوصلنا إلى الحرم في السابعة مساءً، وأنزلنا السائق على بُعد نحو ٥٠٠ متر من المسجد الحرام، وبعد أن فرغنا من صلاة العشاء بدأنا الطواف في الثامنة، ومن شدَّة الرِّحام كان الطواف -أحيانًا- يتوقَّف بالكامل.

انتهينا من الطواف في التاسعة والنصف، ولم يكن علينا سعي لأننا أحرمانا بالقران، فأخذنا أحذيتنا وذهبتُ لإحضار سندويشات فأكلناها، ثم ذهبتُ أبحث عن سيارة للعودة إلى منى، وتأخرنا هناك كثيرًا لكثرة الحُجَّاج الراغبين في العودة إلى منى ولاستغلال أصحاب الحافلات وسيارات الأجرة الوضع؛ فكان بعضهم يطلب ٢٠٠ ريالاً لمن يركب داخل الحافلة و١٥٠ ريالاً لمن يركب في سقفها، مع أنه في غير أيام الحج قد لا تتجاوز الأجرة عشرة ريالات، فلماذا هذا الاستغلال للحُجَّاج الذين هم ضيوف الرحمن وضيوفٌ للمملكة بأسرها؟

في ١١:١٥ مساءً ركبنا حافلة صغيرة بأجرة ٧٠ ريالاً للفرد، واتَّجهتُ صوب العزيزية وكان الشارع شبه مُتوقَّف من شدَّة الازدحام، واستمرَّ الوضع كذلك إلى الثانية عشرة عند منتصف الليل، وعندما قاربنا الوصول إلى نفق الملك خالد توقَّفت الحركة بالكامل إلى الثانية والربع، وخلال تلك المدة كنا ننام لفترات ونستيقظ أحياناً، ولاحظتُ أن السائق ومرافقه ما كانا يستشعران حرمة تلك الأماكن المُقدَّسة والطاهرة وتلك الأيام الجليلة وتلك الساعات الأخيرة من الليل التي يُستجاب فيها الدعاء؛ فقد كانا يُدخنان باستمرار، وكانت أكثر أحاديثهما في الغيبة والتلفُّظ بالألفاظ البذيئة، وهذا -للأسف- حال كثيرٍ من قائدي سيارات الأجرة ولا حول ولا قوة إلا بالله.

في الثانية والربع بدأتِ السيارات في التحرك ولكن لم تستمرَّ إلا لبضعة أمتار ثم توقَّفت الحركة مرة أخرى إلى الثالثة والنصف، فقرَّر أحد الحُجَّاج السعوديين وزوجته الهبوط وإكمال المسير إلى منى مشياً على الأقدام، وكان يركب معنا طبيب مصري من جدَّة أتى للمبيت في منى ثم يذهب إلى عمله في الصباح فقرَّر هو الآخر المشي إلى منى، وأما نحن فبقينا في الحافلة وسمعتُ السائق وصاحبه يتحدَّثان عن طريقة للتخلُّص منا، وسألني ما إذا كنتُ أفضل المشي فرفضتُ ثم رأيتُ أن الفجر

سيبُغ ونحن لا نزال في الحافلة، فنزلنا ومشينا إلى المُخيم الذي لم يكن يبعد كثيراً عن مكان وقوفنا، ووصلنا وقت صلاة الفجر فصلبنا ثم اتَّجهنا إلى خيامنا، أي إننا استغرقتنا قرابة اثنتي عشرة ساعة منذ خروجنا من المُخيم وإلى عودتنا إليه.

في الثانية والرابع ظهراً من ذلك اليوم (الحادي عشر من ذي الحجة) غادرنا المُخيم للرَّمي وانتهينا في الثالثة والرابع، ومن شدَّة الرَّحام أخذنا ساعة للعودة إلى المُخيم، وفي يوم الثاني عشر، وهو اليوم الذي سنعود فيه إلى عمان، استيقظ بعض الإخوة الذين معنا في الخيمة لقيام الليل وبدأت أصواتهم تتعالى وهم يوقظون بعضهم بعضاً، وبعد صلاة الفجر في ٤٥:٥ أفطرننا ثم ذهب الأخ راشد الدهلي وأخوه إلى مزدلفة لإحضار الحافلات، في حين جمع الباقون البطانيات والمفارش والوسائد وأيضاً جهَّزوا الأمتعة، وفي الثامنة نقلنا الأمتعة إلى الحافلات، في حين جهَّزت لجنة التغذية القهوة والشاي والسُّكَّر الأحمر<sup>(١)</sup>.

في الحادية عشر والنصف قام الأخ راشد ومعهُ بعض الإخوة بإحضار الغداء من خارج المُخيم، وبعد أن تناولنا الغداء توجهنا لرمي الجمرات وعُدنا في الثانية بعد الظهر فتوضَّأنا وصلينا الظهر والعصر، ثم في الثانية والنصف غادرنا المُخيم متوجَّهين إلى مكة المُكرَّمة لطواف الوداع ووصلنا هناك في ١٥:٥ عصرًا، وبعد أن انتهينا من صلاة المغرب توجهنا للطواف وبدأناه في السادسة والنصف، وأثناء ذلك حضرت صلاة العشاء فتوقَّفتنا للصلاة ثم اصلنا الطواف وانتهينا في الثامنة والنصف، فأخذنا وقتًا للتجمُّع وغادرنا -بعون الله وتيسيره- مكة المُكرَّمة في العاشرة والنصف عائدين إلى عمان.

(١) السُّكَّر الأحمر: شراب مغلي مشهور عند العمانيين، وهو عبارة عن الماء المُضاف إليه السُّكَّر البني الذي ينتجه العمانيون من قصب السُّكَّر، ويُضاف إلى هذا الشراب -أحياناً- الهيل والزعفران.

## د العودة إلى عمان

بعد مغادرتنا مكة المُكرَّمة لم نتوقَّف إلا في الثالثة والنصف قبل الفجر عند إحدى الاستراحات فيمننا في المسجد إلى أذان الفجر، وكان البرد قارسًا ومعظم النائمين يَكُحُّون، وكان حلقني يُؤلمني كثيرًا فكنتُ أكُحُّ كثيرًا وبقيتُ مُحَرَّجًا من إزعاج الآخرين، وبعد أن صلَّينا الفجر غادرنا الاستراحة في السادسة والنصف، وتوقَّفنا في العاشرة والربع لتناول الإفطار وكان البرد لا يزال قارسًا، ولم نجد خبزًا في المطعم فاستخدمنا الخبز العماني على الرغم من أنه مضى عليه أكثر من أسبوعين، وفي الثانية والنصف ظهرًا توقَّفنا عند إحدى المحطات القريبة من الرياض للصلاة وتناول الغداء، وكان البرد شديدًا والماء باردًا جدًّا، وغادرنا المحطة في الرابعة عصرًا.

وصلنا إلى الرياض في الرابعة والنصف واستغرقنا قرابة ساعة ونصف إلى أن وصلنا إلى «الخُرج» في السادسة، ثم في التاسعة والنصف توقَّفنا في المحطة التي كنا توقَّفنا عندها عندما قدِمنا من عمان والتي تبعد نحو ١٧٠ كيلومترًا عن الرياض، فصلَّينا فيها المغرب والعشاء ثم تناولنا العشاء وبنمنا إلى الخامسة فجرًا، وبعد الصلاة أعدت لجنة التغذية الشاي والقهوة، وبعد أن حملنا الأمتعة لم تشتغل حافلة النساء فحاولنا تحريكها بالدفع أو بالحافلة الأخرى، ولكن دون فائدة، وبعد محاولات اشتغلت وغادرنا الاستراحة في الثامنة، وكان البرد قارسًا جدًّا؛ حتى إن أصابع أيدينا وأرجلنا كادت أن تتجمد، ووصلنا إلى محطة «سحاب» القريبة من مركز البطحاء في العاشرة.

لم نستغرق كثيرًا في مركز البطحاء، فغادرناه في العاشرة والنصف (أي الحادية عشرة والنصف بتوقيت عمان) ثم غادرنا مركز الغويفات في ١٢:١٠ ظهرًا، وفي الثالثة والربع توقَّفنا عند إحدى المحطات للصلاة والغداء وبقينا فيها نحو ساعة،

ثم في السابعة مساءً توقّفنا عند جمعية العين التعاونية لمن يريد شراء أغراض أو مكسّرات وكذلك لإنزال الحُجّاج الذين من البريمي.

وصلنا إلى مركز «مزّيد» التابع لدولة الإمارات في الثامنة والنصف، وعندما وصلنا إلى مركز «خفيت» التابع لعمان صلّينا المغرب والعشاء وخرجنا من المركز في التاسعة والنصف ووصلنا -بحمد الله وتوفيقه- إلى بهلا عند «واحة الأسرة» في الثانية عشرة والنصف بعد منتصف الليل فنزل حُجّاج بهلا، وفي الواحدة بعد منتصف الليل وصلنا -بحمد الله- إلى «السّحام» في القلعة.

كانت الرحلة -بحمد الله وتيسيره- مُريحة وماتعة، وقد يعود ذلك إلى الأخلاق النبيلة لصاحب الحملة وأخيه، وإلى تعاون الإخوة والتجانس الكبير الذي كان بيننا حتى قبل الذهاب في الرحلة، وأيضًا فإن كثيرًا من مرافق الحج في معظم الأماكن قد تطوّرت عمّا كانت عليه في رحلتنا الأولى قبل خمسة عشر عامًا، ومن يذهب في أيامنا هذه قد يجد الأمور تطوّرت أكثر من قبل، وصارت هناك تسهيلات للحجاج ما كان الواحد ليتصوّرها أو يحلم أن يراها، فله الحمد والمِنَّة على حفظه لبيته المُعظّم، وتسهيله للمسلمين أداء هذه الشعيرة العظيمة.



رحلات العمرة

بحمد الله وفضله ذهبتُ لأداء العمرة العديد من المرات، ولكني لا أتذكرُ إلا بعضاً منها، وفي معظمها كنتُ أذهب مع زوجتي وأولادي وبعض أهلي، وفي أحيانٍ كنتُ أذهب بصحبة بعض زملائي ومرة واحدة ذهبتُ بمفردتي. كذلك، كانت جميع تلك الرحلات برّية ولم أذهب بالطائرة إلا مرتين، وفي معظم الرحلات البرّية كنتُ أخذ سيارتي وفي بعضها كنا نستأجر حافلة للذهاب فيها، ومرتين ذهبتُ ضمن حملات العمرة التي تُنظّمها بعض مكاتب الحجّ والعمرة.

ولا شك أن لهذه العمرات المُتكرّرة فوائد جمّة عليّ وعلى مَنْ كان يرافقتني فيها، ومن أهمها:

١ العمرة - بإذن الله - سببٌ لتكفير الذنوب ومحو الخطايا، كما جاء ذلك عنه -عليه الصلاة والسلام- في أحاديث كثيرة، منها قوله: «الحجّ المُبرورُ ليسَ له جزاءٌ إلا الجنة، والعمرةُ إلى العمرةِ كفارةٌ لما بينهما»<sup>(١)</sup>.

٢ والسفر - كما هو معلوم - سياحة روحية ونفسية وبدنية، وفيه يكسب الإنسان ما لا يُحصى من الفوائد من قبيل التعرّف إلى الناس والأماكن والعيادات، ومنها ما يراه من بديع صنع الله وعجائب خلقه، ومنها الأُنس بالمولى - سبحانه - في الصلوات والخَلوات والنزهات، ومنها تدريب النفس على الصبر والتحمّل لوعثاء الطريق وإيذاء الناس الذين يتعامل

(١) المعجم الأوسط للطبراني (حديث رقم: ٤٤٣٢، ج ٤، ص ٣٥٩) من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه -، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين - القاهرة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

الواحد معهم، ومنها تدريب النفس وحملها على البذل والعطاء والتضحية والإيثار وغيرها من الأخلاق النبيلة والأفعال الحميدة.

٣ وزيارة الأماكن المقدّسة والعِراض الطاهرة تُحيي في النفس جَذوة الشوق لُقيًا الحبيب المصطفى - عليه الصلاة والسلام - وصحابته الكرام وآل بيته الأطهار، وهي أيضًا تُعيد ذكريات التاريخ المُشرف والمجد التليد الذي سطره عُظماء الإسلام في تلك البقاع من لدُن محمد - صلى الله عليه وسلم - وإلى يومنا هذا، وما يبعث ذلك في النفس من اعتزازٍ بالماضي العريق والتراث المجيد لهذه الأمة، واستشراقٍ لمستقبلٍ بهيٍّ ودورٍ زكّيٍّ للإسلام والمسلمين.

٤ وفي هذه الأسفار تتألف القلوب وتصفو النفوس وتزداد الألفة والمودّة، وفيها يتبادل الرفقاء والأصحاب الأفكار والمشاعر، ويتدارسون المسائل والعلوم، ويتناقشون الخطط والبرامج، فتكون بمنزلة محطة عمل مُتنقّلة يعود الواحد منها إلى بلده مُحمّلًا بالهمم العالية والطموحات الوقّادة والأفكار الإبداعية التي تكون وابلًا صبيّا عليه وعلى أسرته ومجمعه.

يقول الإمام الشافعي:

تَفَرُّجٌ عَنِ الْأَوْطَانِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ  
وَأَنْ قَبْلَ فِي الْأَسْفَارِ ذُلٌّ وَمِحْنَةٌ  
فَمَوْتُ الْفَتَى خَيْرٌ لَهُ مِنْ حَيَاتِهِ  
وَسَافِرٌ فَفِي الْأَسْفَارِ خَمْسُ فَوَائِدٍ  
وَعِلْمٌ وَآدَابٌ وَصُحْبَةٌ مَا جِدَ  
وَقَطْعُ الْفَيَافِي وَاكْتِسَابُ الشَّدَائِدِ  
بِدَارِ هَوَانٍ بَيْنَ وَاشٍ وَحَاسِدِ

رحلة العمرة في شوال 1409هـ / مايو 1989م

١

عند عودتي أنا وزوجتي وأولادي عمر وإيمان من أمريكا في آخر أيام البكالوريوس

على متن الطيران السعودي، نزلنا جِدَّةَ لزيارة صديقي في الثانوية الأخ سيف بن راشد الشقصي الذي كان في أميركا ثم انتقل لإكمال البكالوريوس في جامعة الملك سعود في جِدَّةَ، ووجدنا الأخ سيف قد أرجع أهله إلى عمان وسكن مع زميلنا في الثانوية الأخ يعقوب بن محمد بن شيخان الوائلي من أدم، فرتبنا لنا في اليوم التالي الذهاب لأداء مناسك العمرة، فأحررنا من بيت الأخ سيف وذهبنا بسيارته، وجاءت معنا زوجتي وأولادي ولم يأت الأخ يعقوب، وبعد أن اعتمرنا عدنا إلى جِدَّةَ، وفي اليوم التالي غادرنا إلى مسقط، وكانت تلك أول عمرة لي ولزوجتي.

### ٢ رحلة العمرة في ذي القعدة 1411هـ / يونيو 1991م

ذهبتُ في هذه الرحلة بسيارتي البيجوت مع زوجتي وأولادي الأربعة عمر وإيمان وعبد الله ومصعب، وجاءت معنا والدتي ووالدة زوجتي وأخي محمد، وأقمنا في بيت الرباط العماني الذي يُساهم كل فرد بنصف ريال عن كل ليلة يقضيها فيه، واستغرقتُ رحلتنا عشرة أيام: يومين للذهاب ويومين للإياب وأربعة أيام في مكة المُكرَّمة ويومين في المدينة المُنَوَّرة، وكنتُ في الذهاب والإياب أقود السيارة بنفسِي.

### ٣ رحلة العمرة في ذي الحجة 1413هـ / يونيو 1993م

خلال إجازتي السنوية وبعد انقضاء موسم الحج ذهبتُ لأداء العمرة بسيارتي البريفيا مع زوجتي وأولادي، وجاءت معنا والدتي ووالدة زوجتي، وأقمنا في بيت الرباط العماني، واستغرقتُ رحلتنا تسعة أيام.



تجربة ركوب الجمال عند جبل الرحمة في عرفات

### جولة حول الخليج ورحلة العمرة في ربيع الأول 1417هـ / أغسطس 1996م

٤

بدأنا هذه الرحلة بجولة في دول الخليج العربي وانتهينا بالديار المقدّسة لأداء العمرة، واستغرقتُ نحو أسبوعين، وكنا نزور دول الخليج لأول مرة، فبدأنا بدولة قطر، وكان الشارع من مركز سلوى عند الحدود السعودية إلى الدوحة قديمًا جدًا وبه حارة واحدة فقط لكل اتجاه وتكثر به الحُفَر والتشقُّقات، ولم نر في الدوحة من البنايات الضخمة إلا ذات الأربع طوابق فقط، وقد ذهبنا خصيصًا لزيارة الأخ عبد الهادي أبي سلطان زميلي في أيام دراسة الماجستير في ملبورن بولاية فلوريدا، ونمنا ليلة واحدة عنده ثم في الصباح بعد أن أفطرنا غادرنا بيته وتوجَّهنا إلى دولة البحرين.



أولادي في بيت أبي سلطان مع اثنين من أولاده

في رحلتنا إلى البحرين مررنا بمنطقة الدمام في السعودية وتناولنا غداءنا فيها ثم عبرنا الجسر الموصول بين السعودية والبحرين، ولما وصلنا إليها استأجرنا شقة في أحد فنادقها، وفي صباح اليوم التالي استأجرنا لَنَجًا<sup>(١)</sup> ليأخذنا في جولة في شواطئها، وبعد الظهر غادرناها مُتَّجِهِينَ إلى دولة الكويت.

(١) اللُّنَج: المركب الكبير.



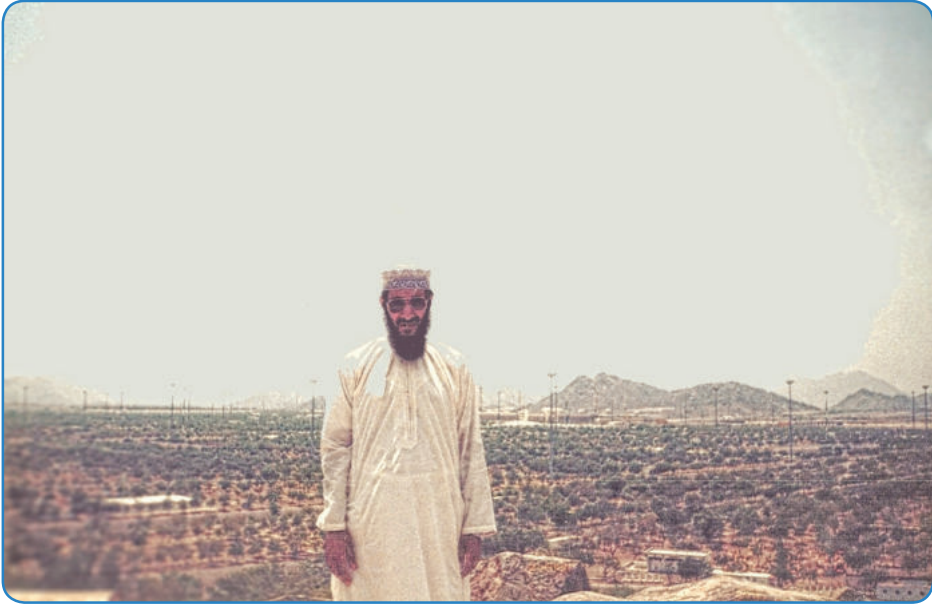
مع ابني إبراهيم علي متن «السنج» وخلفنا ميناء سلمان في المنامة

بعد خروجنا من البحرين واصلنا المسير إلى الكويت ونمنا تلك الليلة فيها، ثم في اليوم التالي تجوّلنا في مدينة الكويت وزرنا برج الكويت ومدينة الألعاب ونمنا تلك الليلة أيضًا فيها.



أولادي عند أبراج الكويت

في صباح اليوم التالي غادرنا مدينة الكويت وتوجَّهنا مباشرة إلى المدينة المنورة مروراً بمدينة الخفجي جنوب الأردن، وفي المدينة المنورة بقينا يومين ثم توجَّهنا إلى مكة المكرمة، وبعد الاستقرار وأداء العمرة ذهبنا في اليوم التالي لزيارة مدينة الطائف وتجوَّلنا فيها، ثم في اليوم الذي بعده تجوَّلنا في مناطق منى وعرفات والمزدلفة والجمرات، وفي اليوم الرابع من وصولنا إلى مكة المكرمة ودَّعناها عائدين برعاية الله إلى عمان وبنمنا تلك الليلة في الرياض، ووصلنا إلى البيت في اليوم التالي بعد رحلة ممتعة دامت ستة عشر يوماً.



منظر عُلوِي رائع لمدينة عرفات

## رحلة العمرة في جمادى الأولى 1422هـ / أغسطس 2001م

في هذه الرحلة استأجرتُ حافلة أجرة من أحد الإخوة من نزوى، وجاء معي فيها زوجتي وجميع أولادي، وكانت تكلفة الحافلة ٢٥٠ ريالاً لمدة أربعة عشر يوماً، فذهبتُ مع صاحبها إلى دائرة الكاتب بالعدل لاستصدار وكالة شرعية تُخوِّلنا

لاستخدام الحافلة خلال مدة الرحلة؛ وكانت الوكالة مطلوبة في مراكز الحدود لكوني لستُ صاحب الحافلة، وقمنا كذلك بتأمينها ضدَّ الغير لتشمل دولة الإمارات والسعودية، ثم أخذتُ الحافلة للغسل وتغيير زيت المحرك.

في يوم الرحلة خرجنا من البيت بعد صلاة الفجر مباشرة، وتوقفنا للإفطار بعد دوار ولاية ضنك ثم واصلنا المسير إلى أن خرجنا من مركز البطحاء في السعودية ونمنا في الاستراحة التي بعد المركز مباشرة، وفي اليوم التالي أخذنا طريق مكة المكرمة، وبعد انتهائنا من أداء العمرة والتجوال في مناطق المشاعر توجهنا إلى المدينة المنورة ثم عدنا -بحمد الله وتيسيره- إلى عمان.



الأولاد في ميقات السيل الكبير عند قدومنا إلى مكة المكرمة

رحلة شبابية إلى العمرة في جمادى الآخرة 1426هـ / يوليو 2005م

٦

ذهبتُ في هذه الرحلة مع بعض الإخوة من القلعة وقرية بني صبح وهم عبد

اللطيف بن خلفان بن سالم الهطالي وعبد الخالق بن عبد الله بن سعيد الصبحي ومصطفى بن سعيد بن علي الهطالي وأخوه عمر وحمد بن سالم بن حمد الذهلي وأخوه محمد، وأخذنا سيارتي البريفيا، واستغرقت الرحلة ثلاثة عشر يوماً تجولنا خلالها في مناطق عديدة أهمها وأجملها منطقة أبها في جنوب السعودية.

### أ في الطريق إلى مكة المكرمة والاعتمار

كانت مغادرتنا من عمان في صباح يوم الأربعاء ٢٧ من يوليو وتوجهنا مباشرة إلى مكة المكرمة، واستأجرنا شقة في منطقة السيل الكبير قبل وصولنا إلى مكة المكرمة، وبعد صلاة الفجر من اليوم التالي أحرمنا من ميقات السيل الكبير، وعندما وصلنا إلى مكة بحثنا أولاً عن مكان نُقيم فيه ثم بعد ذلك اعتمرنا.



الأخ محمد الذهلي في الحرم المكي بعد الاعتمار والتحلل

## ب زيارة منطقة أبها

في صباح يوم الاثنين ١ من أغسطس توجهنا إلى منطقة أبها في جنوب السعودية التي تبعد عن مكة المكرمة نحو ٦٤٠ كيلومتراً، وأخذنا طريق الهدا- الطائف الذي كان في معظمه طريقاً جبلياً، وكان كثيرٌ من السائقين يبدون لنا مُتهوِّرين في قيادتهم، وربما ذلك لدرابتهم بالطريق؛ فبالرغم من كثرة المنعطفات الجبلية الحادة فإنك ترى الواحد منهم لا يُبالي في التجاوز في تلك الأماكن، فلا نملك إلا تخفيف السرعة وإتاحة المجال لهم.

وقبل وصولنا إلى أبها استمتعنا بمشاهدة قرود البابون المنتشرة على الجبال، والتي ما إن تقف سيارة حتى تقترب منها، وما إن أوقفنا سيارتنا بجانب الشارع حتى بدأت القرود تتجمع قريباً منا لعلها تحصل على شيءٍ من الطعام، وأخذ بعضها يعتلي السيارات الأخرى الواقفة على الطريق.



بعض مشاهد قرود البابون المُتجمّعة وهي تعتلي سيارات بعض السّياح الواقفين على الطريق

عندما وصلنا إلى أبا استأجرنا شقة وبدأنا التجوّل في المنطقة، وكانت بحق غايةً في الجمال، ومن ضمن جولاتنا فيها الذهاب إلى محطة تلفريك أبا الذي استمتعنا بركوبه، ومشاهدة مناظر أبا الخلابة من علو مرتفع، وقد استمتعنا أيضًا بالتجوّل في أسواق الفواكه المنتشرة وشراء ما لذ وطاب من الفواكه المحليّة.



أنا والأخ محمد الذهلي على متن التلفريك



أحد محالّ بيع الفواكه المحليّة اللذيذة

### ج زيارة مناطق «السّودة» و «الحبّلة»

في اليوم التالي قرّرنا الذهاب إلى منطقة «السّودة» و «الحبّلة» التي تبعد نحو ٧٠ كيلومتراً جنوب أبها، ولم نكن نعرف الطريق إليها، فأوقفنا شاباً سعودياً مُتديّناً وكان قمة في الأخلاق والكرم، فأخبرنا بأنه من المدينة المُنوّرة وقد جاء فقط لمهمة عمل، وأبى إلا أن يأخذنا بنفسه إلى السّودة ونحن نرفض ذلك، وبقينا وقتاً ونحن نحاول إقناعه بعدم الذهاب، فأعطانا - جزاءه الله خيراً - تفاصيل الطريق والمكان وألحّ علينا في الذهاب لزيارته في المدينة المُنوّرة.

استغرقنا نحو ساعة للوصول إلى «الحَبَلَة» ووجدناها عبارة عن حفرة عميقة جداً تمتد طويلاً وعرضاً لمئات الأمتار، وعرفنا سبب تسميتها بذلك؛ وهو أنه كانت هناك منذ ٤٠٠ عام قبيلة من القحطانيين يعيشون في أسفل تلك الحفرة التي تنخفض عن مستوى الأرض لأكثر من ٦٠٠ متر، وكانوا لا يستطيعون الصُّعود إلى أعلى إلا باستخدام الحبال، ومن هنا جاءت تسميتها بالحَبَلَة، وكانوا يحتاجون إلى يومين للصعود ويستريحون ليلة في كهفٍ في المنتصف، وفي السبعينيات من القرن الميلادي الماضي استطاع الملك خالد بن عبد العزيز إقناعهم بالإقامة في الأعلى، وبنى لهم بيوتاً خاصة بهم، وحالياً لا يمكن النزول إلى القرية إلا باستخدام مرحلتين من التلفريك.



التلفريك الذي يأخذ السُّيَّاح من المنطقة التي في الأعلى إلى قرية «الحَبَلَة» في الأسفل

لم نبقَ في السُّودة والحَبَلَة كثيرًا وإنما عُدنا مباشرة إلى أبها ومنها إلى مكة المُكْرَمَة، وهذه المرة سلكنا الطريق الآخر المُوصِل إلى مكة، الذي يمرُّ عبر الأنفاق والمزارع والأودية، وهو أقرب من طريق الهدا-الطائف وأسلم في القيادة.

### د زيارة المدينة المُنَوَّرَة والعودة إلى عمان

بقينا في مكة المُكْرَمَة يومين آخرَين ثم توجَّهنا إلى المدينة المُنَوَّرَة وبقينا فيها يومين، زرنا خلالها أرض البقيع والعديد من المزارات ثم عُدنا إلى عمان.



مقبرة البقيع والمسجد النبوي الشريف في أثناء زيارتنا لهما

## رحلة العمرة في جمادى الآخرة 1427هـ / يوليو 2006م

٧

في هذه الرحلة ذهب معنا جميع أفراد العائلة ما عدا ابني عمر الذي كان آنذاك يدرس في جامعة السلطان قابوس، وأخذتُ سيارتي البريفيا وكنتُ السائق طوال الرحلة ذهابًا وإيابًا لكون الأولاد لا يزالون صغارًا.

## أ في الطريق إلى مكة المُكرّمة

في يوم المغادرة الذي وافق الاثنين ١٠ / ٧ / ٢٠٠٦م، استيقظنا قبل الفجر وتجهّزنا وبعد الصلاة غادرنا، وفي السادسة كنا عند بلدة كبارة قبل ولاية عبري ثم توقّفنا في استراحة البلدية بعد دوار ضنك لتناول الإفطار، وفي العاشرة صباحًا خرجنا من مراكز الحدود في حقيّة ومزّيد وسلكننا طريق أبو ظبي، وعند الثالثة والنصف بعد الظهر وصلنا إلى مركز الغويقات التابع للإمارات مع الحدود السعودية، وعند الرابعة والنصف عصرًا بتوقيت السعودية (الخامسة والنصف بتوقيت عمان) خرجنا من مركز البطحاء التابع للسعودية وسلكننا طريق الهفوف، وواصلنا إلى أن توقّفنا في التاسعة مساءً في استراحة في منطقة «حَرَض» استأجرنا منها غرفة واسعة نمنا ليلتنا فيها.

بعد صلاة الفجر من اليوم الثاني اشترينا إفطارًا من أحد المطاعم في المحطة، في حين أعدت زوجتي دلال القهوة والشاي، ثم واصلنا السّير إلى الرياض وأخذنا طريق مكة المُكرّمة وأحرمانا من ميقات السيل الكبير، ودخلنا حدود الحرم في التاسعة والنصف ليلاً واعتمرنا أولاً ثم استأجرنا شقة في «شعب عامر»، وفي اليوم الثالث جاء ابن أخي أحمد وابن أختي سالم وعائلتهما إلى مكة المُكرّمة فأقاموا معنا في الشقة التي كانت بها عدة غرف، وعصر ذلك اليوم ركبنا معًا حافلة أجرة لتأخذنا في جولة حول المشاعر المُقدّسة.



أولادي إبراهيم ويوسف في أثناء تجريبهم الركوب على الجمال في عرفات

## ب زيارة مدينة أبها والسودة والخبّة

بعدهما حظيت أبها والمناطق الأخرى التي زرناها في ٢٠٠٥م بإعجاب الأهل والأولاد، رغم الجميع في زيارتها خلال هذه الرحلة، فغادرنا مكة المكرمة في صباح اليوم السادس وسلكنا في الذهاب طريق الهدا- الطائف الذي سلكناه في رحلتنا السابقة، وتوقفنا في الطريق ليستمتع الأولاد بمشاهدة القرود، ووصلنا إلى أبها عند العصر فاستأجرنا شقة ولم نذهب في ذلك اليوم للتجول فيها، وإنما كانت جولتنا في صباح اليوم السابع، فركبنا التلفريك وتجوّلنا في المحال والأسواق المنتشرة في تلك المنطقة.



ابني أسامة ينظر من نافذة التلفريك

في اليوم الثامن توَّجَّهنا إلى منطقة الشَّوْدة والحَبَلَة التي تبعد عن أبها نحو ٧٠ كيلومتراً وتجوَّلنا فيها، واستمتع الأولاد بركوب الدراجات ذات الأربع عجلات، ثم قفلنا راجعين إلى أبها ومنها مباشرة إلى مكة المُكْرَّمَة، وفي طريق العودة سلكننا أيضاً الطريق الآخر الذي به الأنفاق والأودية والحقول، وكنا نتوقَّف لمشاهدة معاصر السُّمْسَم التي تُدار بالجمال والتي نراها لأول مرة.



إحدى المعاصر القديمة للسمسم في منطقة عسير بالمملكة العربية السعودية

لم ندخل مكة المكرمة وإنما اتَّجهنا مباشرة إلى المدينة المنورة ونمنا تلك الليلة فيها، ثم في اليوم التاسع ركبنا حافلة أجرة وأخذنا صاحبها في جولة حول المزارات الشهيرة فيها، وبقينا في المدينة المنورة يومين ثم غادرناها في صباح اليوم الحادي عشر ووصلنا إلى البيت - بحمد الله وتيسيره - في مساء اليوم الثاني عشر.



أولادي إبراهيم وأسامة ويوسف في المسجد النبوي الشريف

## رحلة العمرة في رمضان 1431هـ / أغسطس 2010م

٨

كانت هذه رحلة شبابية مع بعض الإخوة من الولاية؛ وهم ناصر بن زاهر العبري وسعود بن سعيد العبري وأحمد بن علي العبري وسليمان بن يحيى العبري، وأخذنا سيارتي البريفيا، وكنتُ أنا والإخوة سعود وأحمد نتناوب السياقة، وقد واصلنا السَّيْر إلى أن وصلنا إلى مكة المُكرَّمة في صباح اليوم الثاني.

لم نذهب للاعتماد مباشرة وإنما استأجرنا غرفة بها ستة أسِرَّة في شقة بها ثلاث غرف من بناية لا تبعد كثيراً عن الحرم، وكان سعرها ٤٥٠ ريالاً لليلة، ثم نمنا بإحرامنا إلى وقت صلاة الظهر، وبعد أن صلَّينا الظهر بدأنا مناسك العمرة ثم بعد

انتهائنا وتحللنا من الإحرام عدنا إلى الغرفة وتجهّزنا لصلاة المغرب، ثم عدنا إلى المسجد الحرام وأفطرننا في السطح من الموائد الممدودة، وبعد صلاة المغرب بقينا في المكان نفسه لأداء صلاة التراويح، وبعد عودتنا اشترينا عشاءنا وتناولناه في غرفتنا ثم نمنّا.

بقينا اليوم الثالث بأكمله في مكة المُكرّمة، وفي ذلك اليوم بعد أداء صلاة الفجر في الحرم بقينا نتدارس بعض آيات القرآن الكريم في سطح المسجد إلى وقت الشروق، فصلّينا ثم عدنا إلى غرفتنا ونمنا إلى الحادية عشرة، ثم تجهّزنا للذهاب إلى الحرم لصلاة الظهر، وبقينا في المسجد إلى أن حان وقت أذان المغرب فأفطرننا هناك ثم بقينا إلى أن انتهينا من صلاة التراويح، وبعد خروجنا من الحرم لاحظنا تقاطر آلاف السعوديين لقضاء العشر الأواخر فيه، وقد أخبرنا صاحب الشقة التي نستأجرها أن سعر الغرف عنده قد ارتفع إلى ٨٥٠ ريالاً لليلة الواحدة بسبب كثرة المعتمرين في العشر الأواخر.



جلسة تدبُّر لبعض آيات القرآن الكريم بعد صلاة الفجر في سطح المسجد الحرام

بقينا اليوم الرابع أيضًا بأكمله في مكة المُكرَّمة، وبعد صلاة الفجر من اليوم الخامس طُفنا طواف الوداع، ثم أخذنا أمتعتنا من غرفتنا وتوجَّهنا إلى المدينة المنوَّرة ووصلنا إليها قبيل الظهر، فأوقفنا سيارتنا في مواقف الحرم واستحممنا في دورات المياه المنتشرة حول الحرم، ثم ذهبنا للصلاة في المسجد النبوي الشريف

وبقينا فيه إلى وقت صلاة العصر، وخلال تلك المدة ذهبنا للسلام على الحبيب المصطفى -عليه الصلاة والسلام- وصاحبيه، ثم بعد صلاة العصر غادرنا المدينة المنورة وأفطرنا في سيارتنا، وواصلنا المسير إلى أن نمنا في «حَرَض» بعد الرياض وتبعُد عنها نحو ٢٥٠ كيلومتراً، وفي صباح اليوم السادس استيقظنا للسحور ثم بعد أن صلَّينا الفجر غادرنا «حَرَض» عائدين إلى عمان.

## ٩ رحلة العمرة في رمضان ١٤٣٣هـ / أغسطس ٢٠١٢م

ذهبتُ في هذه الرحلة مع بعض الشباب من الولاية، وكانت رحلة قصيرة لغرض الاعتمار في رمضان، ولكنها كانت مُتعبة لي بسبب ظروف في الصحية وعدم الحصول على الراحة الكافية في الطريق وفي مكة المُكرَّمة. جاء معنا في هذه الرحلة الإخوة عبد اللطيف بن خلفان بن سالم الهطالي وعبد الخالق بن عبد الله بن سعيد الصبحي وزاهر بن سليمان بن مرهون العبري وسعيد بن خلف العبري وعبد الرحمن بن سعيد بن عبد الله العبري وأحمد بن علي بن سعود العبري، وأخذنا سيارتي البريفيا.

### أ الطريق إلى مكة المُكرَّمة

غادرنا الولاية ظهر يوم الاثنين ١٧ من رمضان واتَّجهنا إلى مسقط لناخذ الأخ سعيد بن خلف، ثم أخذنا طريق الباطنة وتناوبتُ وبعض الإخوة على قيادة السيارة، وخرجنا من مَنفَذ وادي الجِزي في ٥:٤٥م وفي ٦:١٥م خرجنا من مركز «خَطْم الشُّكْلَة» التابع للإمارات وأخذنا طريق أبوظبي، ثم توقَّفنا عند إحدى محطات أدنوك لشراء لبن وماء ولتتوضَّأ للصلاة، وكان بعض الإخوة قد أحضروا رطباً وتمراً وبعض المُعجَّبات للفتور، وعندما حان وقتُ أذان المغرب توقَّفنا على

جانب الشارع فأفطرنا وصلينا المغرب والعشاء، ثم توقّفنا عند محطة أخرى لشراء ماء وشاي وقهوة ومكسّرات لنبقى مستيقظين، ومن الجميل في هذه الرحلة أننا كنا نُصلي التراويح في سيارتنا، وكان الركوع والسجود بالإيماء.

وصلنا إلى مركز الغويفات التابع لدولة الإمارات في الثانية عشرة ليلاً، وخرجنا من مركز البطحاء التابع للسعودية في ١٢:٤٥ صباحاً بتوقيت السعودية (أي ١:٤٥ صباحاً بتوقيت عمان)، بعد أن دفعنا ثمانية ريالات عمانية للتأمين داخل السعودية، ثم توقّفنا عند محطة «سحاب» القريبة من المركز لتعبئة الوقود وتناول العشاء.

كانت تكلفة ملء الخزان بالوقود ٣٨ ريالاً سعودياً فقط على الرغم من أن إشارة الوقود كانت مضاءة منذ مدة؛ إذ إننا لم نأخذ وقوداً داخل الإمارات لارتفاع أسعاره عندهم، ولو كنا في الإمارات لكان ملء الخزان لا يقل عن ١٠٠ درهم، وأما العشاء فقد تناولناه في مطعم يماني بالمحطة، وأخذنا منه أيضاً قهوة سعودية ملأنا بها الدلّة التي اصطحبناها معنا.

بعد مغادرتنا محطة سحاب اختار الشباب أخذ طريق «الهفوف» المزدوج بدلاً من طريق «الخرج»، فمئتم نحو ساعة واستيقظت عندما وقفت السيارة بجانب استراحة عند بداية طريق الهفوف وكانت الساعة تشير إلى الثانية والنصف بعد منتصف الليل، فأخذنا غرفة واحدة وتناولنا سحورنا في ذلك الوقت، ثم نمنا إلى ٤:٤٥، وبعد أن صلينا الفجر نمنا مرة أخرى إلى السابعة ثم واصلنا مسيرنا إلى الرياض.

كانت هناك تحويلة إلى طريق الرياض - الدمام، والطريق الذي كنا فيه يُوصّل إلى سوق الغنم دون أن نعلم بذلك، فأصرّ بعض الإخوة المواصلة في الشارع الذي نحن فيه فبدأ يضيق ثم فوجئنا بانحناء حادّة، وكنت أفود بسرعة ١٤٠ كم/الساعة، ولولا عناية الله لتدهورت السيارة، فعدنا إلى الشارع الذي يُوصّلنا إلى الشارع

المُتَّجِه إلى الرياض وتوقفنا في الواحدة ظهرًا في محطة بعد الرياض للترؤد بالوقود والصلاة، وفي ٦:٤٠م توقفنا لشراء لوازم الفطور، ثم توقفنا في المحطة التالية القريبة وأفطرنا فيها ثم صلينا المغرب والعشاء.

بعدها واصلنا السير إلى الطائف، وتحديدًا إلى الطريق المؤدّي إلى ميقات السيل الكبير، وفي الطريق أدبنا صلاة التراويح في السيارة، وعندما وصلنا إلى الطريق المؤدّي إلى السيل الكبير في نحو العاشرة اتصلنا بالفنادق في مكة المُكْرَمَة التي تستأجرها وزارة الأوقاف للحجّاج والمعتمرين فلم يردّ أحدٌ علينا، فاتصلنا بأحد الفنادق الأخرى فقال إنه لا يُوجِّر ليلة بليلة وإنما للعشر الأواخر بأكملها.

رأى الإخوة أنه لو ذهبنا في ذلك الوقت واعتمرنا لكان فراغنا من العمرة في نحو الثانية بعد منتصف الليل، وعندها سيكون من الصعب البحث عن فندق أو البقاء في الحرم، لذلك قرّرنا النوم في السيل الكبير ثم الذهاب للعمرة في الصباح، فاستأجرنا شقة من غرفتين بقيمة ٣٥٠ ريالًا لليلة الواحدة، وبعدها ذهبنا للعشاء في أحد المطاعم القريبة فتعشّينا ثم عدنا إلى الشقة ونمنا مباشرة.

## ب الوصول إلى مكة المُكْرَمَة والاعتمار

في يوم الأربعاء، وهو اليوم الثالث في رحلتنا، استيقظنا في الثالثة والنصف وتسحرنا بتمر ولبن وماء، وعندما حان وقت صلاة الفجر صلينا في الشقة ثم لبس الإخوة الذين أحضروا ملابس الإحرام معهم من عمان إحرامهم في الفندق، وأنا أنا فاشتريته من محلّ خارج الفندق بقيمة ٤٥ ريالًا سعوديًّا، ثم ذهبنا إلى ميقات السيل الكبير ووصلنا إلى هناك في السادسة والنصف فصلينا الشروق في السيارة ثم أحرمنا بالتلبية.

واصلنا المسير إلى الحرم وأوقفنا السيارة في مكان الحجز في «الشرايع»، ثم ركبنا حافلة النقل الجماعي بخمسة ريالاً للشخص، وكانت الحافلة تقف في «محبس الجن» وعلينا أن نستقل حافلة أخرى نزلنا بجانب الحرم، وكان قد جاءنا قبل وصولنا إلى مكان الحجز أحد السعوديين وعرض علينا إدخال سيارتنا وتوصيلنا إلى الحرم مقابل ١٥٠ ريالاً، ولكن الإخوة فضّلوا إبقاء السيارة في الحجز لصعوبة الحصول على مواقف في منطقة الحرم، وأيضاً لأن الحجز أكثر أماناً لوجود السرقات والحوادث؛ فقد يمرُّ عليها شخصٌ مُتهوّرٌ ويصدمها ولن نعلم مَنْ هو، وحتى لو علمنا فلن نحصل على حقنا إلا بعناء ومشقة، وذاك سيؤخرنا كثيراً عن العودة إلى عمان.

وصلنا إلى المسجد الحرام في الثامنة والربع ووضعنا حقيبة الملابس التي سنرتديها بعد التحلُّل من الإحرام في صناديق الأمانات القريبة من باب المروة، وبدأنا الطواف في الثامنة والنصف وانتهينا من مناسك العمرة كاملة في الحادية عشرة، ولم تكن بحمد الله هناك صعوبات تُذكر نظراً إلى قلة الزحام في ذلك الوقت، وكنتُ -بفضل الله وتيسيره- في حالة نشاط كبير عندما كنتُ في الطواف والسَّعي.

بعد الانتهاء من العمرة أخذنا حقيبة الملابس من الأمانات ودخلنا دورات المياه القريبة من باب العمرة لتغيير ملابسنا، ثم أرجعنا الإحرامات في الحقيبة وتركناها مرة أخرى في صندوق الأمانات ثم عدنا إلى الحرم، وحاولنا أن نجد فرجة في المكان الذي به تكييف لنجلس هناك ولكن دون جدوى، وكان رأي الإخوة من قبل أن نبقى في الحرم إلى أن نُصلي قِيامًا واحدًا من التراويح ثم نطوف طواف الوداع ونغادر إلى المدينة المنورة، وكانوا يُخطِّطون للمبيت قبل المدينة بقليل ليتسنى لنا أداء صلاة الفجر في المسجد النبوي.

لكنه بعد نقاشٍ بيننا وجدنا أنه لو فعلنا ذلك فلنَ نتمكّن من الخروج من مكة قبل الثانية عشرة ليلاً بسبب الزّحام الشديد في أثناء الطواف، ولحاجتنا إلى العودة إلى مكان الحجز لأخذ السيارة، وزحام الشوارع في ذلك الوقت، لذا قرّر الإخوة أن نبقى في مكاننا الذي نُصلّي فيه في الطابق الثالث إلى الخامسة والنصف مساءً، ثم نهبط لنطوف طواف الوداع، وبعد الطواف نجتمع عند حنفيات ماء زمزم خلف مقام النبي إبراهيم عليه السلام، ثم نخرج من المسجد ونبقى في الساحات ونفطر هناك ونُصلّي المغرب جماعة مع المصلّين ثم نُصلّي معها العشاء جماعة وحدنا، ثم نذهب لأخذ سيارتنا ثم نتوجّه بمشيئة الله إلى المدينة، ولهذا نمنا بعد صلاة الظهر نحو ساعة فقط بسبب حرارة المكان، ثم توضّأنا من حنفيات ماء زمزم المُعدّة للشرب والقريبة من المكان الذي نمنا فيه، لصعوبة الخروج إلى دورات المياه في الخارج بسبب شدّة الزّحام.



في الساحة المُطَلَّة على باب المروة في المسجد الحرام

في الخامسة والنصف توجَّهنا للطواف فوجدنا صحن الكعبة شبه ممتلئ فتفرَّقنا، وشعرتُ بالناس -من شدَّة الزَّحام- يدفعونني يَمِنة ويسرة فانتهيْتُ في ٦:٤٥، وسألْتُ أحد مشايخ لجنة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عن إمكانية صلاة ركعتي الطواف في ذلك الوقت نظرًا إلى قرب الغروب، فأخبرني بأنه لا يزال أمامي

مُتَّسِع من الوقت، فصلَّيتُ رَكَعَتَيِ الطَّوَّافِ ثم جَلَسْتُ لِلإِفْطَارِ ولم يكن عِنْدِي تَمْرٌ فَأَفْطَرْتُ بِكَوْبَيِّ مَاءٍ ثم أَعْطَانِي أَحَدَ الْأَشْخَاصِ تَمْرَتَيْنِ.

مِنذَ أَنْ بَدَأْتُ الطَّوَّافَ لَمْ أَرِ أَحَدًا مِنَ الإِخْوَةِ وَلَمْ أُسْتَطِعْ مِنْ شِدَّةِ الزُّحَامِ الوُصُولَ إِلَى حَنْفِيَّاتِ مَاءِ زَمْزَمِ الَّتِي اتَّفَقْنَا لِلتَّجَمُّعِ عِنْدَهَا، وَمِنْ بَابِ أَوْلَى لَمْ أُسْتَطِعِ الخُرُوجَ إِلَى السَّاحَاتِ الخَارِجِيَّةِ، لِذَا صَلَّيْتُ المَغْرِبَ والعِشَاءَ ثم خَرَجْتُ مَبَاشِرَةً وَكَانَتِ المَمَرَاتُ شَبَهَ مُغْلَقَةٍ بِسَبَبِ الازدحامِ، وَبَعْضُهَا مُغْلَقٌ لِتَنْظِيفِهَا بَعْدَ الفِطُورِ، وَعِنْدَ خُرُوجِي قَطَعْتُ المَسْعَى الَّذِي كَانَ مُكْتَتَبًا بِالسَّاعِينَ إِلَى دَرَجَةِ أَنْ الحَرَكَةَ فِيهِ شَبَهَ مُتَوَقِّفَةً.

بَعْدَ خُرُوجِي مِنَ المَسْعَى وَجَدْتُ بَعْضَ الإِخْوَةِ لَمْ يَصِلُوا بَعْدَ وَذَهَبَ البَعْضُ لِلبَحْثِ عَنْهُمْ، وَبَعْدَ تَجَمُّعِنَا تَوَجَّهْنَا إِلَى مَوْقِفِ الحَافِلَاتِ وَرَكِبْنَا حَافِلَةً لِلنَّقْلِ العَامِ بِأَرْبَعَةِ رِيَالَاتٍ لِلشَّخْصِ، وَرَكِبَ مَعَنَا أَحَدَ الإِخْوَةِ السَّعُودِيِّينَ مِنْ أَيْهَا وَكَانَتِ مَعَهُ زَوْجَتُهُ وَأَوْلَادُهُ الصَّغَارُ، وَكَانُوا قَدْ انْتَهَوْا مِنْ عَمَرَتِهِمْ وَذَهَبُوا أَيْضًا لِأَخْذِ سِيَارَتِهِمْ مِنَ الحِجْزِ فَتَعَارَفْنَا وَقَدَّمْنَا لَنَا الأَخَ دَعْوَةَ لزيارته في أَيْهَا وَأَعْطَانَا رَقْمَ هَاتِفِهِ، وَبَعْدَ أَنْ أَخَذْنَا سِيَارَتَنَا مِنْ مَكَانِ الحِجْزِ تَوَقَّفَ الإِخْوَةُ بَعْدَ خُرُوجِنَا مِنْ حُدُودِ الحَرَمِ لِشِرَاءِ سَنَدُوشَاتٍ.

## ج زيارة المسجد النبوي الشريف

فِي الطَّرِيقِ صَلَّيْنَا التَّرَاوِيحَ قِيَامًا وَاحِدًا فَقَطْ لِأَنَّ الإِخْوَةَ كَانُوا مُتَعَبِينَ جَدًّا، وَتَوَقَّفْنَا فِي العَدِيدِ مِنَ المَحَطَّاتِ نَبِحْثَ عَنِ اسْتِرَاحَةِ نَنَامَ فِيهَا وَلَكِنْ دُونَ جَدْوَى، وَبَقِينَا عَلَى تِلْكَ الحَالِ إِلَى الثَّانِيَةِ عَشْرَةَ وَالنِّصْفِ عِنْدَمَا وَجَدْنَا مَحَطَّةَ بِهَا اسْتِرَاحَةَ تُوجِّرُ غَرْفًا بِالسَّاعَةِ بِوَأَقِعِ خَمْسَةَ عَشَرَ رِيَالًا لِلسَّاعَةِ، فَاسْتَأْجَرْنَا غَرْفَتَيْنِ لِمُدَّةِ خَمْسِ سَاعَاتٍ، وَبَعْدَ أَنْ فَرغْنَا مِنْ تَنَاوُلِ العِشَاءِ فِي الثَّانِيَةِ بَعْدَ مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ نَمْنَا.

في اليوم الرابع استيقظ البعض للسحور في الرابعة ولم يستيقظ الآخرون لاستغراقهم في النوم، وبعد صلاة الفجر نمنا إلى الثامنة وغادرنا الاستراحة في الثامنة والنصف، وكانت تكلفة السكن ٢٤٠ ريالاً، ووصلنا إلى المدينة المنورة في العاشرة والنصف وأردنا الاستحمام في ميقات ذي الحليفة، ولكننا وجدنا دورات المياه مزدحمة فقرّرنا الاستحمام في المسجد النبوي، وفي طريقنا وقفنا عند مسجد قباء وصلينا فيه تحية المسجد ثم خرجنا.

عندما وصلنا إلى المسجد النبوي أوقفنا سيارتنا في مواقف المسجد الأرضية ثم صعدنا بالمصعد إلى الساحات التي في أمام المسجد، وكان وصولنا قريباً من وقت صلاة الظهر فرأينا حشوداً من الناس يجلسون في الساحات المجاورة لباب السلام، وهو المدخل للروضة الشريفة وللتسليم على الرسول -صلى الله عليه وسلم-، وكانت هناك مراوح ترشهم بالرياح، فرأى الإخوة أن ندخل من أحد الأبواب القريبة من الروضة ثم نُصلي الظهر مع الجماعة وبعدها نُصلي العصر جماعة وحدثنا، ولكن ما إن دخلنا من الباب حتى رأينا المسجد مكتظاً بالمُصلين ولم يتبق إلا الممرات.

مشينا في الممر إلى داخل المسجد علّنا نجد مكاناً نجلس فيه ولكن دون جدوى، فصفقنا مع بقية الناس في الممر وصلينا تحية المسجد، وكانت الصلاة عندي في غاية الصعوبة؛ إذ لم أجد كرسيّاً أصلي عليه، وكانت أرضية الممر مغطاة بالسيراميك، فكنت أحسّ وكأن قَدَمَيَّ تُقَطَّعان بالسكاكين عندما تلامس السيراميك بسبب التمثّل الموجود بهما، وبعد قليل أُقيمت صلاة الظهر فكان الواحد يكاد أن يسجد في ظهر الآخر من شدة الزحام، ولم تكن هناك إمكانية لأن نُصلي العصر جماعة فصلاها كل واحد منا في مكانه، وبعد الصلاة خرجنا من المسجد بعد أن خفّت الزحمة قليلاً، ورأينا طوابير الناس تتقاطر أمام باب السلام، فرأى الإخوة أن لا جدوى من الانتظار فسلمنا على الرسول -صلى الله عليه وسلم- وصاحبيه من

خارج المسجد، وبعدها توجهنا إلى سيارتنا وغادرنا المسجد النبوي الشريف في الواحدة و ٤٠ دقيقة.



أمام المسجد النبوي الشريف

## د العودة إلى عمان

حان وقت الفطور على بعد نحو ٢٠٠ كيلومتر من الرياض، فأفطرنا في السيارة استغلالاً للوقت، وما إن تحركنا من البقالة التي اشترينا منها لوازم الفطور حتى تذكر الأخوان اللذان قاما بالشراء أنهما لم يدفعوا لصاحب البقالة قيمة اللبن فعدنا إلى البقالة على الرغم من المخاطرة بالقيادة في عكس السير، وبعد الفطور وقفنا عند محطة قريبة للتزود بالوقود وشراء بعض الحاجيات.

قرّر الإخوة ألا يسلكوا طريق «الخُرج» على الرغم من أنه يُوصِل إلى البطحاء مباشرة وعلى الرغم من أنه أقرب من طريق الهفوف بما يقارب ٤٥٠ كيلومتراً، ولكن لكونه غير مزدوج وتحاشياً من كثرة المخاطر فيه، وفي العاشرة وبعد أن قطعنا قرابة مئة كيلومتر بعد الرياض توقّفنا عند إحدى المحطات للصلاة والتزوّد بالوقود، وبعد أن صلّينا المغرب والعشاء وجدنا بائع عطور سعوديّاً بعربته خارج المسجد فاشترى معظمنا منه العديد من أرباع وأنصاف التُّولات من مسكٍ أبيض ذي رائحة زكية، وبعد أن تحركنا صلّينا التراويح قيامين والوتر وكان الإخوة مُتعبين جداً فقرّروا المبيت في أقرب استراحة، وفي الثانية عشرة والنصف وجدنا استراحة تُوجّر الشقة ذات الغرفتين والحمام الواحد بقيمة ٤٠ ريالاً للساعة، وبعد استئجار الشقة ذهبنا للمطعم المجاور للاستراحة وتناولنا فيه عشاءنا.

في صباح اليوم الخامس استيقظنا للسُّحور في الثالثة والنصف ولم يكن موجوداً غير الماء فشربنا ثم عاودنا النوم، واستيقظنا مرة أخرى للصلاة عند الخامسة فعجّلنا الصلاة مخافة أن تبتلع الشمس، وخرجنا من الاستراحة في الخامسة والنصف وأخذنا طريق «خريص» لأنها أقرب، ووصلنا إلى «سلوى» التي بين السعودية وقطر في الثامنة، وفي العاشرة والربع خرجنا -بحمد الله وتيسيره- من مركز البطحاء التابع للسعودية ثم مركز الغويقات التابع للإمارات، وكنا قد دخلنا الإمارات دون أن نعمل تأمناً لسيارتنا داخلها، فسألنا الشرطي عند الخروج من المركز عنه، ثم أجبرنا أن نرجع ونؤمّن من مكتب هناك فأمنّاها بعشرة ريالات عمانية، وبعد خروجنا من المركز أجرينا بعض المسابقات ثم نمتُ إلى الواحدة ظهراً، ووصلنا إلى البيت -بحمد الله وتيسيره- في وقت الإفطار.

## رحلة العمرة في جمادى الأولى 1435هـ / مارس 2014م

١٠

ذهبتُ في هذه العمرة بمفردي ضمن حملة قباء الشهيرة في مسقط وأوصلني

أحد الإخوة إلى مكتبهم في الغبرة، وكان خروجنا من البيت قبيل الرابعة والنصف فجراً ثم توقّفنا في الخامسة والربع في إمطي لصلاة الفجر، وفي السادسة والنصف وصلنا إلى مكتب الحملة ووجدناهم قد بدؤوا تحميل الأمتعة في الحافلة ذات الخمسين راكباً.

### أ في الطريق إلى مكة المكرمة

تحرّكت الحافلة من الغبرة في السابعة وكان يقودها إبراهيم المزيني من صحم ومشرف ومرشد الرحلة سالم بن ماجد السّلماني من صور، وهو مساعد قاضٍ في ولاية قريات، وعند برج الصحوة توقّفت الحافلة ليركب بعض الزاهيين معنا ثم توقّفت مرة أخرى في السابعة والنصف في السيب، وبعد أن غادرنا بدأ الأخ سالم يتحدث فرحّب بالمشاركين في الرحلة وسألهم أن يُعيّنوا أميراً للرحلة فعيّنه هو.

توقّفت الحافلة مرة أخرى في ٨:٤٠ في السوق لتحميل بعض الركاب وكان من المفترض أن يأتي معنا أشخاص من صحار ولكنهم اعتذروا، فكان عدداً ٢٢ من الرجال و١٣ من النساء وطفل واحد، وكان من ضمن الرجال ولد في الصف الثامن، وبسبب قلة الركاب كان هناك مُتسع لأن أجلس بنفسني دون أن يشاركني أحد في الكرسي الذي بجانبني؛ ما أتاح لي الراحة لتحريك رجلي وعند النوم، وطلب الأمير مني تقديم فقرة للركاب بعد أن عرفهم بي، فقدّمتُ خاطرة عن شكر النعم لنحو نصف ساعة.

سلكنا طريق وادي الجزي وخرجنا من مركز وادي الجزي التابع لعمان في الحادية عشرة، وفي الثانية عشرة ظهرنا خرجنا من مركز «حطّم الشكّلة» التابع لدولة الإمارات، ثم توقّفنا في منطقة «اليحّر» في العين في الثانية عشرة والنصف لتناول

الغداء، وكان المطعم راقياً والطبخ رائعاً، وغادرنا المطعم في الواحدة والنصف، وفي الحافلة وُزِّعت العصائر ثم نِمْتُ إلى قرابة الثالثة والنصف عندما توقَّفنا في «المرفأ» لصلاة الظهر والعصر، وغادرنا المسجد في الرابعة وبعدها قدَّم الأمير درساً عن الغُسل.



في الحافلة بعد تناول الغداء

وصلنا إلى مركز الغويفات التابع لدولة الإمارات في السادسة إلا ربعاً واستغرق تخليص الجوازات نحو نصف ساعة، وقبل وصولنا إلى مركز البطحاء التابع للسعودية شاهدنا مئات الشاحنات المنتظرة للتفتيش ودخول المركز، وكما أُخبرْتُ فعادةً ما تبقى تلك الشاحنات أسبوعين أو أكثر حتى يصل إليها الدَّور، وكنتُ أتساءل في نفسي: «ألا توجد من التقنيات الحديثة والنُّظم والبروتوكولات

التي يمكن استخدامها لتفتيش تلك الشاحنات دون تفرغ حمولتها ثم إعادة تحميلها؟»، ولو وُجد شيءٌ من ذلك لأعان أصحاب هذه الشاحنات ورجال الأمن كثيراً.

عندما وصلنا إلى مركز البطحاء طلب منا الأمير الدخول إلى صالة بها أحد رجال الشرطة الذي ذهبنا إليه الواحد تلو الآخر وسلمناه البطاقة الشخصية أو الجواز، وكان بعد أن يُدخِل بيانات كل واحد منا يطلب منه العودة إلى الحافلة، وبعد أن انتهينا تحرّكت الحافلة للأمام قليلاً إلى أن وصلنا إلى مكان تفتيش الأمتعة، فطلب منا الأمير الخروج من الحافلة وإخراج أغراضنا الشخصية معنا تحسباً لصعود عمّال التفتيش الذين غالبيتهم آسيويون، وطلب منا التوجّه إلى الصالة المجاورة للوضوء وأداء صلاتي المغرب والعشاء، في حين أبقى معه ثلاثة أشخاص لإنزال الحقائب، فصلّينا وانتظرنا قليلاً ثم أشار إلينا بالرجوع إلى الحافلة.

بعد مغادرة مركز البطحاء في الساعة إلا ربعاً توقّفنا في محطة البطحاء القريبة لتعبئة الوقود وشراء عشاءنا من نفقتنا الخاصّة؛ إذ كان نظام الحملة أن الغداء في الطريق على حساب الحملة وأما الإفطار والعشاء فعلى نفقة الشخص، وكانوا يُوفّرون القهوة والتمر والشاي طوال الرحلة، فاشترتُ من هناك بطاقة موبايلي للهاتف بقيمة ٥٠ ريالاً، وكان بها رصيد بقيمة ٤٠ ريالاً، وغادرنا المحطة في الثامنة بتوقيت السعودية فتمت ولم أستيقظ إلا عند منتصف الليل عندما توقّفت الحافلة عند إحدى المحطات للترؤد بالوقود ودخول دورات المياه.

واصلت الحافلة المسير إلى أن توقّفنا عند إحدى المحطات في الخامسة والنصف لصلاة الفجر، وكنا حينها على بُعد نحو ٣٧٥ كيلومتراً من ميقات السيل الكبير القريب من مكة المُكرّمة واشترينا منها أيضاً إفطارنا وغادرنا المحطة في السادسة والربع، وفي العاشرة وصلنا إلى ميقات السيل الكبير وتأخرنا هناك كثيراً

بسبب النساء فغادرنا في الثانية عشرة، ومن هناك إلى بداية الحرم كان الإخوة يتناوبون في التلبية بالميكروفون.



في ميقات السيل الكبير

## ب الاعتمار والبقاء في مكة المُكْرَمَة

عندما وصلنا إلى مكة المُكْرَمَة توجَّهت الحافلة أولاً إلى فندق النوال اللؤلؤي في منطقة الجميزة الذي تعوّدتِ الحملة النزول فيه، ووصلنا إليه في الواحدة ظهراً، فوزَّع الأمير الرجال والنساء على الغرف، وكانت الحملة قد حجزت الطابق الأول بأكمله لها، فأنزلنا أولاً أمتعتنا من الحافلة ثم توجَّهنا إلى الحرم لأداء العمرة، ووصلنا إلى هناك في الثانية ظهراً، فصلَّينا أولاً الظهر جماعة بمفردنا ثم بدأنا الطواف وأنهينا السَّعي في الرابعة، وكان حينها وقت إقامة صلاة العصر فصلَّينا العصر معهم،

ثم عدنا إلى الفندق بحافلة الفندق وأنزلتنا عند أحد الحلاقين القريين من الفندق الذي كانت الحلاقة فيه بعشرة ريالات لكل شخص، في حين أنها بخمسة عشر ريالاً في الصوالين التي تقع داخل الحرم.

كنا سبعة أشخاص، وبعد أن انتهينا جميعاً عدنا إلى الفندق وغيرنا ملابسنا ثم ذهبنا إلى الحرم لصلاة المغرب، وبسبب الزحمة الموجودة بقينا في الساحة الخارجية إلى أن صلينا العشاء، وكنت أشعر بإرهاق شديد وصعوبة في الجلوس على السيراميك، وعندما عدنا إلى الفندق وجدنا صحن العشاء متروكاً عند باب كل غرفة، فتناولناه وكان لذيذاً جداً، ثم نمنا مباشرة.

كان أصحاب الحملة قد اتفقوا مع الفندق على توفير الوجبات الثلاث، وكان الطباخ يمينياً ويطبخ طبخات عمانية، وكنا نجد صحن الإفطار أو الغداء أو العشاء مغلقاً ومتروكاً عند باب كل غرفة، وكانت في قسم الرجال طاولة وأخرى في قسم النساء عليها دلال القهوة والشاي وصحن كبير مليء بتمر الخلاص، وأحياناً يكون هناك صحن كبير به جُح (البطيخ أو الحَبَّحَب) أو شمام أو غيرها من الفواكه، وما في تلك الطاولات يكون مشتركاً بين جميع الغرف.

في اليوم الثالث استيقظنا لصلاة الفجر في الرابعة، وتوضأنا في الغرفة ثم ذهبنا إلى الحرم بحافلة الفندق، وبقينا هناك إلى أن صلينا الشروق ثم عدنا أيضاً بحافلة الفندق، وتناولنا إفطارنا في الغرفة، ثم بعد ذلك نمنا إلى الحادية عشرة، وبعد أن استيقظت استحممت ثم تناولنا من الفواكه والقهوة التي توفرها الحملة.

بعد تناول القهوة ذهبنا إلى الحرم في الحادية عشرة ووصلنا في الثانية عشرة إلا ربعاً، وبعد صلاة الظهر عدنا إلى الفندق وتناولنا الغداء ولم ننم نظراً إلى ضيق الوقت بين الظهر والعصر، فخرجنا لصلاة العصر في الثالثة والرابع، وفضلنا البقاء

في الطابق الثاني بسبب الرحمة الموجودة في الحرم من كثرة المُصلِّين، وأيضًا بسبب الإصلاحات والإنشاءات الجارية في معظم أنحاء الحرم.



منظر للكعبة المُشرفة من الطابق الثاني، وتظهر الرافعات العديدة المستخدمة في مشروع توسعة الحرم

## ج سقوطي على الأرض وتلقّي العلاج

في السادسة ذهبْتُ للوضوء، وكانت هناك سلاالم كهربائية قريبة من المكان الذي كنا نجلس فيه تُوصِلُ إلى أحد أبواب الحرم، فسألْتُ أحد عمّال النظافة عن دورات مياه قريبة، فأخبرني بأنها على يمين ذلك الباب، وعندما خرجتُ من الباب سألتُ أحد رجال الشرطة فقال إنها في الأمام، وبقيتُ أسألُ إلى أن وصلتُ إلى أسفل بناية برج الساعة، وكانت الساحات والممرات القريبة مُكتظةً بالمُصلِّين والآتين، لكون اليوم الآتي إجازة في السعودية، وأيضًا بسبب قرب صلاة المغرب.

نزلتُ إلى الطابق الأرضي لدورة المياه، وعندما صرْتُ قريباً من السُّلم الكهربائي اصطدم حذائي اليمين بحاجز صغير أمام السُّلم فسقطتُ على الأرض وجاء بعض الإخوة فأمسكوا بي ورفعوني، وعندما نظرتُ إلى ركبتي اليسرى رأيتُ أنني قد أُصبتُ بثلاثة جروح وبدأ الدم يسيل، فسألتُ أحد عمَّال النظافة إن كانت هناك إسعافات أولية فلم يفهمني، فدخلتُ إلى أحد الحمامات ونظفتُ الجروح ببعض المحارم التي كانت عندي، وكان الدم ينزف فأسدلتُ عليه إزارِي وصعدتُ إلى أعلى، وسألتُ رجال الشرطة المنتشرين في الساحات عن مكان للإسعافات الأولية فدُلُّوني على مستشفى في أسفل بناية برج الساعة، وعندما وصلتُ إلى البناية وجدتُ ممراً مُنحدرًا على جانبها يُؤدِّي إلى سوق وفي آخر السوق مستشفى للطوارئ.

عندما دخلتُ المستشفى بحثتُ عن شخص لأكلمه فرأيتُ طيبة في الممر تتكلم في هاتفها، فسألتني ماذا بي، فأخبرتها بما جرى، فأشارت إليَّ بالتوجه إلى باب مكتوب عليه «حالات الطوارئ البسيطة»، ثم رأيتها تشير إلى أحد الممرضين ليأتي إليَّ، ولما جاء الممرض وكان شاباً سعودياً خلوقاً وجد الباب مُغلقاً، فذهب يبحث عن المفتاح ثم عاد بمجموعة منها وأخذ يُجرِّبها واحداً واحداً إلى أن فتح الباب، فطهر الجرح ووضع عليه الشاش واللفائف.

كنتُ أفكر في صلاة المغرب وظننتُ أن وقتها قد فات، ولكن -بحمد الله- عندما خرجتُ من باب المستشفى رأيتُ أناساً قد اصطَفُّوا داخل المُجمَع للصلاة، فقلتُ: «سأصلي في الساحة الخارجية»، وعندما خرجتُ من باب المُجمَع وجدتُ جماعة أخرى قد اصطَفُّوا في الممرِّ المُنحدر فصففتُ معهم واقفاً، ولما سجد الإمام حاولتُ السجود فأحسستُ بشدَّ قويٍّ على الرُّكبة، وبين الجلستين اضطرتُّ إلى ثني الرُّكبة وجلستُ عليها، وكنتُ أحسُّ بالآم شديدة وإعياء كبير، وعندما فرغتُ من الفريضة وجدتُ اللِّفافة التي على الرُّكبة قد تغطَّت بالدم فتحيرتُ ماذا أفعل، ثم قرَّرتُ الرجوع إلى المستشفى وبحثتُ عن ذلك الشاب فرأيتُه يعالج شخصاً آخر

فانتظرتُه، وبعد وقت جاءني فأخبرته بأن الدم قد خرج مرة أخرى، فطلب مني أن أذهب إلى المكان نفسه الذي عالجتني فيه، فغيّر الرّبطة فشكرته ثم خرجتُ.

كنتُ في غاية الإعياء وكانت الرُّكبة تُؤلمني، فقرّرتُ الذهاب إلى الفندق، فشقتُ طريقي بين الجموع المزدحمة في الساحات ولم أجد حافلة الفندق، فأخذتُ سيارة أجرة بعشرة ريالاً، وعندما وصلتُ غيّرتُ ملابسِي ثم صلّيتُ المغرب والعشاء ثم استلقيتُ في السرير لأنام، فرأيتُ أحد أقاربي قد أرسل لي في هاتفي رسالة يخبرني بأنه في مكة ويسألني عن مكاني، ولم أر نفسي قادراً للجلوس والتحدّث مع أيّ أحد، فرددتُ عليه بأنني كنتُ في الحرم ثم رجعتُ إلى الفندق وأني سأتواصل معه في الغد، وكنتُ أنوي النوم مباشرة غير أن زميلي في الغرفة جاء ومعه شخصان من إباضية «سُطيف» في جنوب الجزائر، فجاء بعض زملائنا من الغرف الأخرى للسلام عليهما ثم تناولنا العشاء جميعاً وبقينا نتحدّث إلى نحو الحادية عشرة، وبعد أن خرجوا نمتُ.

### د المعاناة في الحرم بسبب الازدحام

في اليوم الرابع استيقظتُ في الرابعة قبل الفجر وتناولتُ مُسكناً للأوجاع، ثم ذهبنا إلى الحرم وبقينا فيه إلى أن صلّينا الشروق، وبعد الصلاة رأيتُ آثار دم، ولما رجعتُ إلى الفندق سألتُ الإخوة في الاستقبال إن كانت عندهم أدوات للإسعافات الأولية فقالوا إنها لا توجد، ولكنهم دلّوني على صيدلية قريبة فاشتريتُ منها أدوات بقيمة ٧٠ ريالاً سعودياً، ثم عدتُ إلى الغرفة وأفطرت، وبعدها طهرتُ الجرح ثم نمتُ إلى الحادية عشرة.

في اليوم الخامس، وهو يوم الجمعة، بعد عودتنا من الحرم من صلاة الفجر والشروق أجّلنا الإفطار إلى بعد النوم، فاستيقظتُ في التاسعة والربع للاغتسال

لصلاة الجمعة ثم تناولنا الإفطار وخرجنا إلى الحرم، ولما وصلنا إليه في العاشرة والنصف وجدنا المسعى شبه ممتلئ بالساعين والمُصلِّين المُتكدِّسين على جوانب المسعى، ووجدنا المكان عند الصفا مُمتلئاً ولم نستطع الدخول إلى المكان الذي تعودنا الصلاة فيه، وكان معي اثنان من زملائي فلم يجدا حلاً سوى الصلاة في المسعى، فأخبرتهم بأنه لا يمكنني الصلاة دون كرسيّ، فذهب أحدهم ليبحث عنه من المكان الذي تعودنا الصلاة فيه فلم يستطع الدخول إليه بسبب الزحام الشديد.



الأخ علي بن ثاني الحسني (أقصى اليمين) وزميلي في الغرفة (في الوسط) لا أذكر اسمه، كانا يُصاحباني في معظم الأوقات طوال الرحلة

بعدها، ذهب ليسأل أحد العمّال ليبحث لي عن كرسيّ ولكنه لم يجد شيئاً، فاقترحا عليّ أن أصليّ جالساً وأمدّ رجلي اليسار التي بها الجرح، فقلتُ له: «لا أستطيع البقاء على تلك الحال لعدة ساعات إلى أن تنتهي صلاة الجمعة»، وأخبرتُهما بأنني سأذهب إلى الطابق العلوي لأبحث عن كرسيّ وأصليّ هناك، ولكنني عندما وصلتُ عند السلالم الكهربائية أخبرني الشرطي بأنه لا يمكن الصعود إلى الطابق العلوي بسبب الزحمة هناك، فهبطتُ إلى الطابق السفلي ووجدته أشدّ ازدحاماً من

الطابق الأول، فبحثت لمدة عن كُرسيٍّ فلم أجد، ثم سلَّمتُ الأمر وجلستُ على الأرض وصلَّيتُ تحية المسجد مادًّا رجليَّ.

بعد تحية المسجد بقيتُ أقرأ القرآن من الهاتف، وبتوفيق الله - سبحانه وتعالى - ورحمته بي أنه كان في الصفوف الأمامية شرطيان بلباس مدني، وكان أحدهما يجلس على كُرسيٍّ مُتحرِّكٍ والآخر على كُرسيٍّ عادي، وعندما أذُن لصلاة الجمعة رأيتُ الشرطي الذي على الكُرسيِّ العادي يقوم منه ويضعه جانبًا، فبقيتُ أشير بيدي إلى مَنْ هناك إلى أن فهموا أنني أريد الكُرسيَّ فمرَّروه لي فصلَّيتُ الجمعة عليه، ثم بعد صلاة الجمعة جمعتُ معها العصر نظرًا إلى الإعياء الذي أصابني ثم عدتُ إلى الفندق، وبعد الغداء نمتُ إلى الرابعة والنصف.

في الخامسة ذهبتُ إلى الحرم لصلاة المغرب وتوجَّهتُ إلى المكان الذي تعودنا الجلوس فيه في الطابق الثاني وبقيتُ هناك إلى أن صلَّيتُ العشاء ثم عدتُ إلى الفندق، فسمعتُ بأن أمير الرحلة قد طلب من الجميع أن يُنزِلوا حقائبهم، فرتَّبتُ حقيقتي وأنزلتها ثم تعاون الشباب على تحميلها في الحافلة، ثم تعشَّينا ونمنا.

### هـ زيارة المسجد النبوي الشريف

قبل فجر اليوم السادس اغتسلتُ ثم توجَّهنا إلى الحرم لطواف الوداع ووصلنا في الثالثة و ٤٠ دقيقة، فتوجَّهنا مباشرة إلى صحن الكعبة وكان المسعى والصحن مزدحمين، وبدأنا الطواف في الرابعة وكان حينها يؤذَن الأذان الأول وانتهينا في الرابعة والنصف وكان المكان مزدحمًا خلف مقام إبراهيم عليه السلام، ولكن أعضاء هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كانوا يُبعدون النساء عن ذلك المكان فوجدنا - بحمد الله - مكانًا هناك صلَّينا فيه سنة الطواف، وبقينا فيه إلى أن صلَّينا الفجر.

غادرنا الفندق في السادسة والنصف مُتوجّهين إلى المدينة المنورة، وفي التاسعة توقّفنا لدورات المياه، ووجدنا هناك شخصاً يبيع مكسّرات فاشتريت ما قيمته ٦٠ ريالاً سعودياً، وفي الحادية عشرة والنصف وصلنا إلى مسجد قباء فصلّينا فيه ركعتين، وفي الواحدة إلا ربعاً وصلنا إلى مقبرة شهداء أحد، ونزلنا وتجوّلنا لمشاهدة جبل الرماة وجبل أحد، ثم توجّهنا إلى المكان الذي سنقيم فيه تلك الليلة واسمه «مركز النور للشقق الفندقية»، وكان وصولنا في الواحدة ظهراً، وبعد أن أنزلنا أمتعتنا أحضروا لنا الغداء فتناولناه ثم نمت قليلاً.



عند مسجد قباء

في الثالثة والنصف ذهبنا إلى المسجد النبوي مشياً واستغرقتنا نحو ربع ساعة، ووجدنا باب السلام مفتوحاً فدخلنا ولكن كان المكان مكتظاً فوقفنا في الطابور

المؤدّي إلى قبر الرسول الكريم -صلى الله عليه وسلم-، فرآني شخص -كأنه يمني- وكان يجلس مُتَكَبِّئًا، فقال إنه سيكون صعبًا عليّ أن أكمل، وعرض عليّ الجلوس في مكانه، فشكرته وواصلت المسير ببطء مع الأخوين اللذين كانا يلازمانني، وبعد أن رأيت أنه لن يكون بمقدوري الانتهاء من السلام على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قبل الأذان وأنا أحتاج أن أصلي الظهر قبل إقامة العصر قرّرت البحث عن مكان لأصلي فيه.

دخلت المكان الذي على يمين الروضة فلم أجد مُتَسَعًا، فمشيت بصعوبة إلى أن رجعت إلى باب السلام، وهناك وجدت الشرطة قد منعوا الناس من الدخول، وبقي مكان واسع عند الباب فارغًا فسألت الشرطي إن كان بالإمكان الصلاة فيه فأذن لي، فسألته إن كان يوجد كرسي فأخذ يبحث ولم يجد، فذهب إلى الباب المجاور وأحضر لي واحدًا، ولم أبق إلا قليلًا حتى أذن لصلاة العصر فصلّيت تحية المسجد ثم صلّيت الظهر وبقيت أنتظر إقامة الصلاة فطال الانتظار، فقمّت وصلّيت الظهر مرة أخرى.

بعد أن سلّم الإمام من صلاة العصر أمر الشرطي الجميع أن يقوموا من أماكنهم ليُتيحوا المجال بدخول الذين يريدون السلام على الرسول -صلى الله عليه وسلم- فصففت مع الطوابير التي تتحرك باتجاه قبره -عليه الصلاة والسلام-، ولحُسن حظّي رأيتُ بجانبني زميلي الأخ علي الحسيني الذي كان دائمًا بصحبتني، وكان الزّحام شديدًا حتى أحسّسنا وكأن أحدًا يعصرنا، وكان بجانبني شخص باكستاني ومعه ولده يمشي بجانبه، فخفنا عليه وبدأنا نلحّ عليه أن يرفعه على منكبه أو يقوم شخص آخر بذلك، ولكنه فضّل إخراجنا من الزحمة، وعندما اقتربنا من قبر النبي -صلى الله عليه وسلم- رأيتُ زميلي علي الحسيني يلتصق بي، فظننت أنه يحاول تخفيف الزّحام عني، ولكنه أخبرني بأنه رأى شخصًا يدخل يده في جيبي اليمين، فنزعها من جيبي بقوة.

سَلَّمنا على الرسول -صلى الله عليه وسلم- وصاحبيه ثم خرجنا، وعند الباب ذهب الأخ علي إلى ذلك الشخص وأخذ يُهدِّده، وكان يريد إبلاغ الشرطة عليه غير أنني طلبتُ منه أن يتركه؛ فقد وجدتُ أنه لم يأخذ شيئاً من نقودي، فذهب الأخ علي للتسوّق في حين ذهبتُ أنا إلى دورات المياه، ثم رجعتُ إلى المسجد فوجدتُ الأماكن التي بجانب الروضة وأمامها شبه فارغة، ولا توجد زحمة عند قبر النبي -صلى الله عليه وسلم-، وأما الروضة فكانت مُكتظَّةً والناس حولها طوابير يريدون الدخول، فبقيتُ في المسجد مع مجموعة من زملائنا إلى بعد صلاة العشاء ثم عدنا إلى الفندق في التاسعة، فتناولنا عشاءنا ثم نمتُ ولكني كنتُ أصحو بين فينة وأخرى بسبب إزعاج الشباب الذين كانوا يتسامرون، وخاصة بعد عودتهم من السوق في نحو الثانية عشرة ليلاً.

## ٥ العودة إلى عمان

في فجر اليوم السابع استيقظنا في الثالثة والنصف فتوضَّأنا وذهبنا إلى المسجد النبوي في الرابعة، وبعد الصلاة عدنا إلى الفندق وتجهَّزنا للمغادرة التي كانت في السادسة والنصف، وبعد نحو نصف ساعة توقَّفنا واشترى أصحاب الحملة لنا إفطاراً على حسابهم، وبعد أن تحرَّكتِ الحافلة وزَّعوا الإفطار علينا.

في الثامنة قَسَم أمير الرحلة الرجال إلى مجموعتين والنساء إلى مجموعتين، ثم بدأ تقديم المسابقة الثقافية وانتهت بعد التاسعة بقليل، وكانت حول الدروس التي قدَّمها في الطريق إلى مكة المُكرَّمة، وقد فازت مجموعتنا النساء بالمركزين الأول والثاني ثم مجموعتنا الرجال بالمركزين الثالث والرابع، وفي التاسعة والنصف قدَّم أحد الإخوة فقرة عن الجريمة الاجتماعية ثم أخرى عن المشروبات الغازية، وقد أتى بمعلومات ثريَّة وأضاف ببقية الإخوة عليها مداخلات مفيدة عن المشروبات

الغازية، وانتهى الحديث في العاشرة والنصف عندما توقّفنا في إحدى المحطات لتعبئة الوقود ودخول دورات المياه، وبعد أن تحرّكت الحافلة في الحادية عشرة نمتُ نحو ساعتين ونصف.

في الثانية والنصف ظهرًا توقّفنا في محطة بعد الرياض للصلاة والغداء وغادرنا المحطة في الرابعة، وبعدها ورّع الأمير الجوائز على المجموعات المشاركة في المسابقة، ثم قدّمتُ أنا فقرة عن النجاح وتطوير الذات، وتفاعل الإخوة مع الحديث كثيرًا؛ ما جعله يستمرُّ إلى قرابة السادسة.

في السابعة توقّفنا في منطقة «الحزين» للصلاة وغادرنا بعد نحو نصف ساعة، ثم توقّفنا في العاشرة في محطة البطحاء لملء الحافلة بالوقود وشراء العشاء وبقينا نحو أربعين دقيقة، وانتهينا من إجراءات الخروج من مركزَي البطحاء التابع للسعودية والغويات التابع للإمارات في الثانية عشرة والنصف بعد منتصف الليل بتوقيت عمان ولم يكن هناك تأخير في المركزين، فِمتُ إلى قرابة الخامسة عندما وصلنا إلى مركز «خَطْم الشُّكْلَة» في العين فنزلنا وصلينا الفجر، ثم في السادسة خرجنا من مركز وادي الجزري التابع لعمان فِمتُ إلى أن وصلنا بركاء في الثامنة والنصف.

عندما وصلنا قريبًا من الخوض شممننا رائحة فظننا أن إحدى الإطارات قد انفجرت فأوقف السائق الحافلة، وإذا بذراع التحكُّم اليمنى (الشلال) قد انكسرت، فقرر أصحاب الحملة أن يأتوا بحافلة أخرى، وعندما وصلت نقلنا حقائبنا إليها ثم تحرّكنا في التاسعة والنصف، وكنتُ قد اتَّفقتُ مع أحد الإخوة من الحمراء أن ينتظرنى عند برج الصحوة، ولكن نظرًا إلى وصولنا مبكرين أخبرته بأن يلاقيني في نزوى وأناي سأذهب إليها بسيارة أجرة.

بعد وصولنا إلى برج الصحوة أنزلنا الحقائب ثم ذهبتُ لأستأجر سيارة أجرة فطلب مني صاحب الدور أن أدفع ثمانية ريالاً على أن يأخذني بنفسى، وعرضتُ

عليه خمسة ريالات فرضي بها ولكنه أركب معي شخصين آخرين، فتحررنا إلى نزوى في ١٠:٢٠ ووصلنا إلى بلدة «فرق» في ١١:٤٠، ووجدت زميلي ينتظري على الطريق، فأخذنا طريق وادي سميطة، ثم صلينا الظهر والعصر في حي السعد في تنوف، ووصلنا إلى البيت في الواحدة والنصف ظهرًا.

## رحلة العمرة في شعبان 1435هـ / يونيو 2014م

١١

بعدما رأيت من حُسن المعاملة لحملة قباء التي ذهبت معهم فيها في مارس ٢٠١٤م تشجعت زوجتي وأولادي للذهاب معهم على الرغم من أننا في رحلتنا السابقة لم نذهب مع تلك الحملات، وقد جاءت معي زوجتي واثان من أولادي واثنتان من بناتي، وكانت مغادرة البيت إلى مسقط في الثالثة قبل الفجر فصلينا الفجر في إمطي، ووصلنا إلى مقر الحملة في الغبرة في السادسة، ووجدنا حافلتين للرحلة وقد بدؤوا تحميل الأمتعة والحقائب، فأنزلنا حقائبنا من السيارة ونزعنا سلك بطايرتها وتركناها هناك ثم ركبنا الحافلة.

## أ الطريق إلى مكة المكرمة

غادرنا الغبرة في السابعة وكان أمير الرحلة الأخ ناصر بن علي الهنائي من بلدة «سنت» بولاية بهلا، ثم غادرنا السيب في ٧:٤٠ بعد أن توقفنا لتحميل ركاب في برج الصحوة والحيل والسيب، ثم توقفنا مرة أخرى في الخابورة لأخذ شخص ولم يتبق في جانب الرجال إلا الكرسي الذي بجانبني، وكنت أتمنى أن يبقى فارغاً لأستطيع أخذ راحتي في الطريق، ولكن هذا الأخ جلس بجانبني وكان نعم الرجل واسمه جمال بن حمدان الأزكي، وبعد أن تحركت نمت إلى أن توقفنا في العاشرة لدخول دورات المياه، وبعدها ألقى الأمير درسًا عن التوبة وشروطها وتجديد النية.

وصلنا إلى مركز وادي الجزي في ١٠:٤٥ ولم تتأخر إلا نحو ١٠ دقائق، وبعد قرابة ١٠ دقائق أخرى وصلنا إلى مركز «خَطْم الشَّكْلَة» التابع للإمارات وخرجنا منه في ١١:٤٠، ثم توقَّفنا للغداء في الثانية عشرة والنصف عند مطعم «اليخَر الجديد» في منطقة «اليخَر» بعد مدينة العين وغادرناه بعد الواحدة ظهرًا بقليل، وفي الحافلة وزع المشرفون العصائر ثم نام غالبية الركاب.



أنا وابني مصعب في مطعم «اليخَر الجديد»

توقَّفنا في الرابعة في «المَفْرَق» لصلاة الظهر والعصر، وبعدها وُزِّعت أربعة أنواع من الفاكهة في الحافلة، ثم قدَّم مشرف الرحلة واسمه مصعب الهادي من العامرات مسابقة ثقافية فازت فيها النساء، وقد علمتُ من هذا المشرف أنه طالب في الصف العاشر فقط ولكنه شابٌّ جريءٌ ولبقٌ وخالقٌ ومثقفٌ، ثم قدَّم كلمة عن

أهمية الصلاة وقدّمتُ أنا كلمة عن حياة الإنسان وسُبل الارتقاء بها، ولكنني توقّفتُ لوصولنا إلى مركز جوازات الغويفات التابع للإمارات في السادسة.

غادرنا المركز في السادسة والنصف بتوقيت عمان، وبعد أن وصلنا إلى مركز البطحاء التابع للسعودية بقينا في الحافلة مدة إلى أن جاء دورنا للتفتيش في السادسة والنصف بتوقيت السعودية، وطلب منا الأمير التوجّه للصالة المجاورة لنُصلي المغرب والعشاء، وبعد أن غادرنا المركز في السابعة توقّفنا في محطة البطحاء المجاورة لتناول العشاء وغادرناها في التاسعة، ثم نمتُ إلى الثانية بعد منتصف الليل ولكنني كنتُ أتقلّب بسبب ضيق المكان والأوجاع التي كنتُ أشعر بها في رجليّ وسائر جسدي.

في اليوم الثاني توقّفنا عند أحد المساجد في الثانية قبل الفجر وكان قد بقي للأذان نحو ساعة ونصف، وبعد أن صلّينا الفجر غادرنا المسجد في الرابعة والربع ثم بدأ الأمير بأدعية الصباح ونحن نُردّد وراءه، ثم قدّم بعض الإخوة تلاوات قرآنية وبعدها زمنا إلى قرابة السابعة، ولم يكن النوم مريحًا بسبب الحُفَر والشقوق الموجودة في الشارع، أما عن الإفطار فقد توقّفتِ الحافلة أكثر من مرة، ولكنهم وجدوا المطاعم غير ملائمة، وأخيرًا توقّفنا في محطة الوسام في العاشرة.

وخلال مدة البحث عن مطعم مناسب قدّم الأمير درسًا عن مناسك العمرة، وبعد الإفطار تحرّكنا من المحطة في الحادية عشرة، وفي الطريق إلى الميقات قدّم الأمير تفاصيل لمناسك العمرة، ووصلنا إلى ميقات السيل الكبير القريب من مكة المُكرّمة في ١٢:٤٠ ظهرًا ثم غادرناه في ٢:٢٠، ووصلنا إلى فندق النوال اللؤلؤي الذي كنا أقمنا فيه في الرحلة السابقة في الثالثة والنصف، وبعد أن أنزلنا حقائبنا ووزّعونا على الغرف ذهبنا إلى الحرم لتأدية مناسك العمرة.

## ب البقاء في مكة المكرمة

في اليوم الثالث استيقظنا في الثالثة قبل الفجر وذهبنا إلى الحرم، وبعد صلاة الفجر بقيت أنا وزوجتي وإحدى بناتي والنساء اللاتي يسكنن معهن في الغرفة بالحرم إلى أن صلينا الشروق، ثم عدنا بحافلة الفندق في السابعة، وأما الأولاد فقد أحسوا بالنوم فعادوا إلى الفندق بعد الصلاة مباشرة.

نمت إلى العاشرة ثم استحمت وأيقظت من معي في الغرفة وأفطرنا ثم ذهبنا إلى الحرم، ووصلنا إلى هناك في ١١:٤٥ وبقينا إلى أن صلينا الظهر ثم عدنا إلى الفندق، وبعد أن تناولنا الغداء بقينا نحو نصف ساعة ثم خرجنا لصلاة العصر في الثالثة، وبعد الصلاة بقيت أنا في الحرم في حين ذهبت زوجتي والأولاد للتجول في أسواق العتيبة والمراكز التي في بناية برج الساعة إلى أن عادوا قرب صلاة المغرب وصلوا في الساحات.

بعد صلاة العشاء أردنا أن نجرب استخدام المطاف المعلق ظناً مني أنه يوصل إلى باب المروة، وقد كان مغلقاً في وقت العصر إلا لأصحاب العربات ومرافقيهم، ولكنه فتح للجميع بعد المغرب، وبعد أن سلكناه وخرجنا باتجاه باب المروة فوجئنا بأنه يُعيدنا إلى المكان الذي كنا نجلس فيه، فخرجنا من خلال المسعى في الطابق الثاني، وبعد أن وصلنا إلى الفندق وتناولنا عشاءنا نمنا وكانت الساعة حينها تقرب من الحادية عشرة.

في صباح اليوم الرابع كان برنامجنا مشابهاً لليوم الثالث، غير أنه بعد الغداء ذهبنا أنا إلى الحرم في الثالثة، وأما زوجتي وأولادي مصعب وإبراهيم فقد ذهبوا إلى مسجد التنعيم لأداء عمرة ثانية وذهب معهم الأخ الذي يسكن معنا في الغرفة مرافقاً لأمه، وكانوا قد اغتسلوا ولبسوا لباس الإحرام في الفندق، لذا عندما وصلوا إلى التنعيم لم ينزلوا من سيارة الأجرة التي أخذتهم إلى هناك وإنما

لَبُّوا بِالْعِمْرَةِ ثُمَّ عَادُوا إِلَى الْحَرَمِ، وَتَمَكَّنُوا مِنَ الطَّوَافِ ثَلَاثَةَ أَشْوَاطٍ قَبْلَ أَنْ تُقَامَ صَلَاةُ الْعَصْرِ، وَبَعْدَ الْإِنْتِهَاءِ مِنَ الْعِمْرَةِ عَادَ الْأَوْلَادُ إِلَى الْفُنْدُقِ وَقَصَّرَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ لِلْآخِرِ، وَأَمَّا زَوْجَتِي فَقَدَ بَقِيَّةَ بِحَرَامِهَا إِلَى أَنْ عُدْنَا إِلَى الْفُنْدُقِ بَعْدَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ وَقَصَّرَتْ لَهَا ابْنَتِي.

كَانَ بَرْنَامِجُ الْيَوْمِ الْخَامِسِ وَالسَّادِسِ شَبِيهًا بِمَا فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ غَيْرَ أَنَّهُ بَعْدَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ، وَبَعْدَ تَنَاوُلِ الْعِشَاءِ فِي الْيَوْمِ السَّادِسِ أَنْزَلَ الشَّبَابُ الْحَقَائِبَ إِلَى الْحَافِلَةِ، وَبَعْدَ عَصْرِ ذَلِكَ الْيَوْمِ دَهَسَ سَائِقُ أَجْرَةَ امْرَأَتَيْنِ مِنْ حَمَلَةِ أَبِي بَدْرِ الْخَاطِرِيِّ مِنَ الْحَمْرَاءِ عِنْدَ مَوْقِفِ الْحَافِلَاتِ الْقَرِيبِ مِنَ الْحَرَمِ، وَتَوَفَّيْتُ إِحْدَاهُنَّ وَهِيَ أُخْتُ زَوْجَةِ خَلْفَانَ بْنِ شَوَيْرِدٍ مِنَ الْحَمْرَاءِ، فِي حِينِ أُسْعِفْتُ الْأُخْرَى إِلَى الْمُسْتَشْفَى، وَحَسِبَمَا عَلِمْتُ فِيهِ مِنَ الرِّسْتَاقِ.

### ج زيارة المسجد النبوي الشريف

قَبْلَ ذَهَابِنَا إِلَى الْحَرَمِ فِي صَبَاحِ الْيَوْمِ السَّابِعِ اغْتَسَلْنَا ثُمَّ أَنْزَلْنَا بَقِيَّةَ الْأَمْتَعَةِ إِلَى الْحَافِلَةِ، ثُمَّ بَعْدَ أَنْ صَلَّيْنَا الْفَجْرَ طُفْنَا طَوَافَ الْوُدَاعِ ثُمَّ عُدْنَا إِلَى الْفُنْدُقِ وَرَكِبْنَا الْحَافِلَةَ مَبَاشِرَةً وَغَادَرْنَا مَكَّةَ الْمُكْرَمَةَ فِي السَّابِعَةِ، وَبَعْدَ خُرُوجِنَا مِنْ حُدُودِ الْحَرَمِ تَوَقَّفَتِ الْحَافِلَةُ عِنْدَ إِحْدَى الْمَحَطَّاتِ وَاشْتَرَى الْأَمِيرُ إِفْطَارًا لِلْجَمِيعِ، وَبَعْدَ الْإِفْطَارِ نَمْنَا إِلَى أَنْ تَوَقَّفْنَا فِي الْعَاشِرَةِ فِي إِحْدَى الْمَحَطَّاتِ لِدُخُولِ دَوْرَاتِ الْمِيَاهِ.

وَصَلْنَا إِلَى مَسْجِدِ قَبَاءَ فِي الثَّانِيَةِ عَشْرَةَ وَالنِّصْفِ وَصَلَّيْنَا الظُّهْرَ مَعَ الْجَمَاعَةِ وَغَادَرْنَاهُ فِي الْوَاحِدَةِ وَالرَّبِيعِ، ثُمَّ ذَهَبْنَا إِلَى الْأُحْدِ وَمَقْبَرَةِ الشَّهَدَاءِ وَوَصَلْنَا إِلَى جَبَلِ الرَّمَاةِ فِي الْوَاحِدَةِ وَالنِّصْفِ، وَنَزَلَ الْبَعْضُ لِيَشَاهِدُوا الْمَكَانَ ثُمَّ غَادَرْنَا.

وصلنا إلى «مركز الخليج للشقق الفندقية» الذي أقمنا فيه في الثانية ظهرًا، وسكنت النساء في شقة والرجال في شقتين، وكانت شققًا واسعة ونظيفة ومعظم الغرف غير ممتلئة، وكان أصحاب الحملة قد أحضروا الغداء في برادات من الفندق في مكة، وكان طبخًا عمانيًا في غاية اللذة، فتناولنا الغداء ثم في الثالثة والنصف ذهبنا إلى المسجد النبوي.

بعد صلاة العصر ذهبتُ أنا ومصعب وإبراهيم للسلام على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وصاحبيه ووجدنا المكان ما زال مُزدحمًا، وبعد أن انتهينا ذهب مصعب مع أمه وأخواته إلى السوق، في حين بقينا أنا وإبراهيم في المسجد، وكانت تُقام في ذلك الوقت دورة مكثفة لحفظ القرآن الكريم والكثير من الموجودين هناك كانوا مشغولين بالحفظ والتسميع، وكذلك تعود الناس في يومي الاثنين والخميس أن يفرشوا مواثدhem لإفطار الذين يصومون هذين اليومين، وقد رأيتُ ظاهرة طيبة أعجبتني كثيرًا، وهي أن العديد من السعوديين والسودانيين والباكستانيين يُحضرون كراتين وسلاسلًا مليئة بالتمور والخبز ودلال القهوة والشاي ثم يمدون المفارش ويوزعون ما أحضروه عليها، ثم عندما يحين الإفطار يقفون ليدعوا الناس لحضور مواثدhem.



عادة إفطار الصائمين في يومي الاثنين والخميس في المسجد النبوي

عندما حان وقت الإفطار جلستُ في إحدى الموائد -كبقيّة الناس على الرغم من أني لم أكن صائمًا- وأكلتُ معهم، ثم صلّينا المغرب وبعد الصلاة بقيتُ في المسجد إلى أن صلّينا العشاء، وكانت النساء تريد الذهاب للسلام على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ولكن الزيارة ستُفتح لهنَّ في العاشرة مساءً، وأخبرني عضوُ في هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بأنه يُكره للنساء زيارة القبور، لذلك فأقضى ما يُسمح به أن يصلنَّ إلى الروضة، فأخبرتُ زوجتي والبنات بأن يسلمنَّ على الرسول -صلى الله عليه وسلم- من أماكنهنَّ ويخرجنَّ، وبعد عودتنا إلى الشقة وجدنا العشاء جاهزًا فتعشينا ثم نمنا.

## د العودة إلى عمان

في اليوم الثامن استيقظتُ في الثالثة وتوضأتُ ثم أيقظتُ ولديَّ مصعب وإبراهيم وطلبتُ منهما أن يتوضَّأا ويأتيا مع الحریم، وبعد أن صلينا الفجر وصلاة الجنازة عدنا إلى الفندق ووجدنا الجميع قد ركبوا الحافلة ولم يتبقَّ من الركاب إلا نحن، فطلب منا الأمير التعجيل بإنزال أمتعتنا من الشقة، وبعد أن ركبنا تبين أنهم لا يزالون ينتظرون شخصين وزوجاتهما فتحركت الحافلة في السادسة، وبعد خروجنا من المدينة المُنورة توقفتُ لشراء إفطار للجميع من قِبَل الحملة، وبعدها نمنا إلى أن توقفنا في العاشرة في محطة النبهانية التي تبعد عن المدينة المُنورة نحو ٥٠٠ كيلومتر.

بعد أن غادرنا المحطة وُرِّعت المثلجات والتمر والمعمول بالتمر وتناولنا القهوة، وبعدها قُسم الرجال إلى مجموعتين والنساء إلى مجموعتين، وقدم الأمير مسابقة ثقافية فازت مجموعتنا بالمركز الأول فيها، فوزع الأمير الجوائز علينا، وبعد ذلك أجرى أحد الإخوة مقابلة معي ثم بعدها نام البعض.

في الثانية والنصف توقفنا في محطة بعد الرياض للصلاة والغداء من مطعم «الشف» وكان نظيفاً وراقياً والطبخ لذيذاً، وبعد الغداء صلينا الظهر والعصر ثم غادرنا المحطة في الثالثة والنصف ثم نمتُ إلى السادسة.

طلب مني الأمير أن أُلقي كلمة فتحدثتُ نحو ساعة عن دور الإنسان في هذه الحياة، وكيف أنه يجب عليه الارتقاء بنفسه ليُصبح مُنتجاً وفاعلاً فيها، وفي التاسعة توقفنا في محطة قريبة من البطحاء للصلاة وشراء العشاء وغادرناها في العاشرة، ثم غادرنا مركز البطحاء التابع للسعودية في الحادية عشرة إلا ربعاً، ثم خرجنا من مركز الغويفات التابع للإمارات في الحادية عشرة والرابع، ثم نام معظم الركاب.

في صباح اليوم التاسع استيقظتُ في الرابعة عندما أعلن الأمير أننا قد وصلنا إلى مسجدٍ عند «المفرق» قبل مدينة العين بنحو ٨٠ كيلومتراً، فتوضّأنا ثم انتظرنا قليلاً إلى أن أذن فصلينا الفجر ثم واصلنا المسير، ثم نمنا ولم نستيقظ إلا في السابعة في «فلج القبائل» في صحار لتناول وجبة الإفطار وغادرنا في الثامنة، ووصلنا إلى الغبرة في الحادية عشرة إلا ربعاً فأنزلنا أمتعتنا وأخذنا سيارتنا وتوجّهنا إلى البلد، وتوقّفنا في بدبدٍ للصلاة ثم مرة أخرى عند دوار الحمراء لملء السيارة بالوقود ووصلنا إلى البيت في الثالثة ظهراً.

## رحلة العمرة في شوال 1437هـ / يوليو 2016م

١٢

في هذه الرحلة ذهبتُ مع معظم أفراد الأسرة واصطحبنا معنا ثلاثة من أحفادي وحفيداتي وأيضاً عاملة المنزل الإثيوبية المسلمة، واستأجرنا حافلة من أحد الأشخاص من بهلا، وكنا قد خطّطنا للذهاب معه إلى الكاتب بالعدل لاستصدار وكالة شرعية تُتيح لنا استخدام الحافلة والتنقل عليها والتصرّف فيها خلال مدة العمرة، ولكن أخبرونا في دائرة الكاتب بالعدل بأنهم صاروا لا يُصدرون مثل تلك الوكالات، ولما ذهبنا إلى الشرطة أخبرونا بأنه ليس عندهم شيء من تلك الإجراءات.

## أ الطريق إلى مكة المُكرّمة

كان خروجنا من البيت في الخامسة والنصف بعد فجر يوم الجمعة، ولم نتوقّف إلا في الثامنة في استراحة بعد دوار ضنك، فأفطرنا وغادرناها في الثامنة والنصف، ووصلنا إلى مركز حفيت التابع لعمان في التاسعة، وعندما وصلنا إلى مركز «مزيد» التابع للإمارات طلبوا منا جميعاً الدخول إلى قاعة خاصة بالمسافرين، فختموا الجوازات وعملوا تأشيرة دخول لعاملة المنزل ثم غادرنا المركز في العاشرة،

ووصلنا إلى منطقة «المفرق» عند الجسر المُتَّجِه إلى طريق السَّلْع في الحادية عشرة والنصف، وبعد نحو نصف ساعة توقَّفنا في محطة أدنوك ثم واصلنا.

وصلنا إلى مركز الغويفات التابع للإمارات في الثالثة ودخل ابني عبد الله القاعة لتخليص إجراءات الخروج ولم ننزل نحن، وعندما وصلنا إلى مركز البطحاء التابع للسعودية طلبوا مني الدخول مع العاملة لعمل تأشيرة دخول لها ودفعنا ٢٠٠ ريال سعودي لذلك، وخرجنا من المركز في الثالثة بعد الظهر بتوقيت السعودية، ثم توقَّفنا في محطة البطحاء القريبة وتناولنا غداءنا من المطعم اليمني، وغادرنا المحطة في الرابعة، وكانت حرارة الجو طوال الطريق من المفرق إلى البطحاء مرتفعة جدًا حتى إنها - كما أخبرنا - قد وصلت إلى ٥٠ درجة مئوية.



مع ابنتي سارة (في الأمام) وحفيدتي اليقين في المطعم اليمني في محطة البطحاء

أخذنا طريق «الخروج» نظرًا إلى قصره عن طريق الأحساء، وكان مزدوجًا ولكنهم يستخدمون جانبًا واحدًا فقط والآخر فيه إصلاحات، وبحمد الله لم يكن هناك ازدحام كبير ولا رمال متحركة، فوصلنا إلى «الخروج» في السابعة وبقينا نبحث عن استراحة فلم نجد، فواصلنا السير وكنا ندخل كل محطة لنبحث عن استراحة ولكننا لم نجد، وكنت أنا وابني عبد الله في غاية الإنهاك؛ إذ لم ننم منذ أن استيقظنا لصلاة الفجر، وعندما وصلنا إلى الرياض أخبرونا بأنه توجد شقق سكنية في منطقة العزيزية، فذهبنا هناك ووجدنا معظم البنيات التي فيها شقق للإيجار لا توجد بها شقق شاغرة، إلى أن وجدنا مُجمَعًا سكنيًا كبيرًا ولم تكن به إلا شقة واحدة بها غرفتان وصالة كبيرة، فأعطانا موظف الاستقبال إياها بقيمة ٢٥٠ ريالًا سعوديًّا ووجدناها شقة واسعة والغرف كبيرة، وبعد دخولنا صلينا المغرب والعشاء ثم ذهب الأولاد وأحضروا لنا العشاء فتناولناه ثم نمنا.

في اليوم الثاني استيقظنا في ٤:٤٥ بتوقيت السعودية وصلينا الفجر جماعة في الشقة، ثم ذهبنا أنا وابني يوسف إلى مطعم مجاور فاشترينا إفطارنا، وبعد أن أفطرنا في الشقة أخرجنا أمتعتنا وغادرنا المُجمَع في السابعة، وفي الطريق توقّفنا في محطات عدة للتزوّد بالوقود وشراء ماء ثم توقّفنا في الواحدة ظهرًا للغداء.

كنا نريد شراء بطاقات هاتف من محطة البطحاء فأخبرونا بأن هناك عرضًا خاصًّا عندهم وهو ١٠ جيجا بايت و ٥٠٠ دقيقة مكالمات داخلية ورصيد بقيمة ٢٠ ريالًا والجميع بقيمة ١٣٠ ريالًا، وكنا في السابق نشترينا بنحو ٥٠ ريالًا فقط، وعلّلوا غلاء البطاقات بسبب اشتراط بصمة اليد عند شرائها والرقم المدني عند تعبئتها، فقرّرنا تأجيل شراء البطاقات، وقد وجدنا خدمة الواي فاي مُتوفّرة في شقة الرياض.

لكن بدت الحاجة إلى البطاقة من أجل استخدام تطبيق الخرائط للوصول إلى الفندق الذي حجزته في مكة، فسألته عن قيمتها في محلّ للهواتف في المحطة التي

تناولنا فيها غداءنا، فقال إن عنده بطاقة موبايلي بها ١٠ جيجا إنترنت بقيمة ١٩٠ ريالاً وأخرى من دون إنترنت ورصيد ٢٥ ريالاً بقيمة ٨٠ ريالاً، فاشتريتُ الثانية ولكنني لم أستطع الاشتراك في الإنترنت إلا بباقة ٥٠ ميغا بايت بقيمة ١٥ ريالاً.

## ب الوصول إلى مكة والاعتماد

وصلنا إلى ميقات السيل الكبير في الثانية والنصف ظهراً، واشترينا من هناك ملابس الإحرام ثم اغتسلنا وصلينا الظهر والعصر، وتأخرنا كثيراً بسبب النساء فغادرنا في الرابعة والنصف، ووصلنا إلى فندق «مكارم منى» الذي كنتُ قد حجزته عن طريق تطبيق [Booking.com](https://www.booking.com) في ٥:٤٠ مساءً، ووجدناه من الفنادق الراقية وغرفته نظيفة وواسعة وأنيقة، وكان يُوفّر خدمة التوصيل للمسجد الحرام لنحو عشر مرات في اليوم.



صالة الاستقبال في فندق مكارم منى

تسلّمنا الغرف ودفعنا المبلغ ثم في السادسة والرابع غادرنا بحافلة الفندق لأداء العمرة ووصلنا إلى الحرم في ٦:٤٠، وأنزلتنا الحافلة على بُعد ٣٠٠ متر تقريباً عن

الحرم في الجهة المقابلة لباب الملك عبد العزيز، ولكون أذان المغرب كان قريباً أجّلنا بدء الطواف إلى بعد الصلاة، وكان صحن الكعبة شبه ممتلئ فانتهينا قبيل أذان العشاء بنحو ربع ساعة وبدأنا السَّعي إلى أن أقيمت صلاة العشاء، ثم بعد الصلاة واصلنا وانتهينا في العاشرة، وبعد تحلّلنا وجدنا أن آخر حافلة للفندق قد غادرت، فركبنا حافلة أجرة بسعر ٢٥ ريالاً.

في اليوم الثالث غادرنا إلى الحرم في حافلة الفندق في الحادية عشرة والنصف ثم عدنا في الواحدة والنصف، ومباشرة ذهب عبد الله إلى مطعم للمشويات التركية القريب من الفندق وأحضر لنا غداءنا، وفي الثالثة ذهبنا إلى الحرم لصلاة العصر ثم بقيتُ هناك إلى أن صلّينا العشاء، وأما الباقيون فذهبوا للتسوّق ثم عادوا إلى المسجد قبل المغرب، وبعد عودتنا إلى الفندق أخذنا العشاء من المطعم التركي نفسه.



داخل المسجد الحرام مع أولادي عبد الله ومصعب وأسامة

مضى برنامج اليوم الرابع شبيهاً بسابقه، وكنت قد حجزت فندق مكارم منى لثلاث ليالٍ لنغادر إلى المدينة المنورة صباح اليوم الخامس وننام فيها ليلة ثم نغادر إلى البلد صباح اليوم السادس، وكنت أيضاً قد حجزت فندقاً في دبي لليلة واحدة لأن الأولاد يريدون الذهاب هناك، ولكن شاء الله أن تطرأ بعض الظروف؛ ما جعلنا نُعدّل برنامجنا؛ فألغينا الذهاب إلى المدينة المنورة ودبي وقرّرنا البقاء في مكة يومين آخرين لنغادرها صباح اليوم السابع.

وعلى الرغم من أن الفندق الذي أقمنا فيه يُعدُّ من الفنادق الراقية فإن تنقلنا إلى الحرم كثيراً جعلنا نبحت عن مكان قريب، وقد وجدنا فندقاً لا يبعد عن الحرم إلا نحو خمس دقائق بالمشي وإيجاره ٤٥٠ ريالاً سعوديًّا لليلة الواحدة لثلاث غرف بكل واحدٍ منها أربعة أسرّة، ولذلك غادرنا فندق مكارم منى قبيل الظهرية وانتقلنا إلى فندق «أجياد الذهبي» القريب من الحرم.

بعد صلاة العصر من اليوم السادس خرجتُ من المسجد وذهبتُ لأشتري بطاقات الهاتف من المركز التجاري في بناية أبراج الصحوة المقابلة لباب الملك عبد العزيز، وبعد أن وقفتُ في الطابور الطويل قرابة ساعة أمام مكتب شركة زين أخبرني الموظف بأنه لا يمكن إصدار بطاقات لي بسبب عدم وجود ختم دخول السعودية في جوازاتنا؛ إذ إن هيئة الاتصالات في السعودية سنت قانوناً باشتراك البصمة للحصول على بطاقة الهاتف أو شحنها، فذهبتُ إلى مكتب موبايلي الذي اشتريتُ بطاقتهم من محطة في الطريق إلى مكة بقيمة ٨٠ ريالاً سعوديًّا، وبعد استفسارات مع الموظفین أخبروني بعرض بقيمة ١٠ ريالات سعودية لاستخدام غير محدود للواتساب، فاشتريتُ بطاقة الشحن وفعلتُ الخدمة.



أولادي مصعب وأسامة ويوسف وابنتي سارة وأحفادي زياد والبيقن في ساحة الحرم الخارجية

## ج العودة إلى عمان

في صباح اليوم السابع طُفنا طواف الوداع بعد صلاة الفجر ثم أحضر ابني عبد الله حافلتنا، وبعد تحميل أمتعنا غادرنا الفندق في السابعة وأخذنا طريق السيل الكبير، وفي الطريق توقّفنا مرات عدة لملء السيارة بالوقود ولشراء الإفطار، ثم عند الرابعة توقّفنا في إحدى المحطات قبيل الرياض لتناول الغداء، وصلينا الظهر والعصر في المسجد الموجود بالمحطة ثم واصلنا السير إلى أن وصلنا إلى الرياض.

كنا جئنا من عمان من طريق البطحاء-الخُرج، ولكننا وجدنا في مكة أحد الإخوة من بهلا ونصحنا بأخذ طريق الأحساء، وكنا قبل أكثر من عشر سنوات نسلكه عندما نجىء إلى العمرة قبل إنشاء طريق «الخُرج»، فتابعنا طريق الدمام، ولكننا واجهنا

ازدحاماً كبيراً وتحويلات أدت بنا إلى أخذ أكثر من ساعتين إلى أن خرجنا من حدود الدمام.

ولكوني لا أتذكر مخرج طريق الأحساء توقّفنا عند إحدى المحطات وسألنا أحاً سعودياً عنه، وشاء الله أن يكون من أهل الأحساء فوصف لنا الطريق بطريقة مختصرة جداً فقال: «**بتحصّل كُبْرِي، اركب الكُبْرِي وخُذ يمين**»، أي «أنكم ستجدون جسراً فاركبوا الجسر ثم خذوا يمينا»، فشككتُ في كلامه من أن يكون المخرج بذاك القُرب كما يُفهم من كلامه، فلما رأني في حيرة أخبرني بأنه ذهب في الطريق نفسه وسيمشي أمامنا فتبعناه، وتبيّن لنا أن الجسر الذي ذكره في عبارته المُقتَضِبة يبعد نحو ساعتين عن تلك المحطة، وبعد أن دخلنا طريق الأحساء توقّفنا في الثامنة والنصف في إحدى الاستراحات واستأجرنا غرفتين، وبعد أن أنزلنا أمتعتنا ذهبنا لنُصَلِّي في المسجد ثم تناولنا عشاءنا ونمنا في العاشرة.

في صباح اليوم الثامن كنتُ قد ضبطتُ المنبّه للاستيقاظ في الرابعة والنصف، ولكن بسبب الإرهاق وصوت المُكيّف وبرودته الشديدة لم نستيقظ إلا في السادسة، فصلينا الفجر جماعة في الغرفة، ثم اشترينا إفطارنا وغادرنا المحطة وأفطرنا في السيارة، وتوقّفنا في الطريق أكثر من مرة لملء السيارة بالوقود، ووصلنا إلى مركز البطحاء التابع للسعودية في الحادية عشرة، وغادرنا مركز الغويفات التابع للإمارات في الحادية عشرة والنصف بتوقيت عمان، ودفعنا ٢٠ ريالاً عمانياً لتأمين السيارة داخل الإمارات.

بعد خروجنا من المركز لم نجد إلا محطة أدنوك بعد نحو ساعة، وكاد الوقود أن ينفد في الحافلة، وهناك تناولنا غداءنا ثم صلينا وغادرنا في الثالثة بعد الظهر، ووصلنا إلى مدينة العين في السادسة فمررنا على جمعية العين التعاونية في «مزيد» لشراء بعض المكسّرات، ثم صلينا المغرب والعشاء في مسجد محطة أدنوك

وخرجنا من مركز حفيت التابع لعمان في الثامنة، وبعدها لم نتوقّف إلا في «السنينة» لشراء بطاقات هاتف ووصلنا إلى البيت في العاشرة مساءً.

## رحلة العمرة في شوال 1443هـ / مايو 2022م

١٣

كانت هذه الرحلة هدية مدفوعة التكاليف لي ولزوجتي من أولادنا وبناتنا -جزاهم الله خير الجزاء- بمناسبة عيد الفطر المبارك، وقد قاموا بجميع الترتيبات لحجوزات الطيران والفندق لخمسّة أيام.

### أ رحلة المغادرة والاعتمار

كانت رحلتنا من مطار مسقط في الثانية والنصف ظهرًا، فغادرنا البيت في التاسعة والربع صباحًا، وأخذنا ابني يوسف بسيارتي، وعندما كنا في السبخ الأحمر وجدنا الشارع شبه متوقّف بسبب التحويلات الجارية لتوسعة الشارع من حارتين إلى أربع، ووصلنا إلى المطار في الثانية عشرة، ولم نستغرق طويلاً في إنهاء إجراءات الجوازات وشحن الحقائب، وبعدها صلّينا الظهر والعصر ثم ارتديت ملابس الإحرام لأننا سنمرّ على ميقات «يَلْمَلَم» قبل الوصول إلى جدّة بنحو نصف ساعة، وسنُحرم حينها ونحن في الطائرة.

أقلعت الطائرة في وقتها، وبعد الإقلاع بنصف ساعة أحضروا الغداء، ثم قبل وصولنا إلى جدّة بنحو نصف ساعة أعلنوا الميقات، ثم أعلنوه عند محاذاتنا له فلبّينا بالعمرة هناك، ووصلنا إلى مطار الملك عبد العزيز في ٤٠:٤٠م، وتأخّرنا في تسلّم الحقائب فخرجنا في ٥:٤٠م، وكنت قد حجزت سيارة أجرة بقيمة ٢٥٠ ريالاً سعوديًّا فوجدنا السائق ينتظرنا، ووصلنا إلى فندق «شيراتون جبل الكعبة» في وقت

أذان المغرب قبيل الساعة بقليل، فتسلّمنا الغرفة وصليتُ أنا وزوجتي المغرب جماعة في الغرفة.

كنا قد خططنا لننام بإحرامنا ثم نستيقظ قبل الفجر لأداء العمرة، ولكن رأينا في أنفسنا نشاطاً لأدائها في ذلك الوقت فذهبنا إلى الحرم مباشرة، ووصلنا عند صلاة العشاء فصلّينا معهم ثم بدأنا الطواف بعد الصلاة بقليل، وكان هناك ازدحام لا بأس به، وأنهبنا السّعي عند الحادية عشرة، فدلّونا على حلاقين في بناية برج الساعة، فحلقتُ وقصرتُ لزوجتي، ثم اشتريتُ عشاءً أكلناه هناك، وعُدنا إلى الفندق في الثانية عشرة، وكنا في غاية الإرهاق فمنا مباشرة.



بعد الانتهاء من أداء العمرة

## ب البقاء في مكة

كان برنامجنا للأيام التالية متشابهاً؛ فكنا نستيقظ في الثالثة والنصف قبل الفجر ثم نمشي إلى الحرم الذي كان لا يبعد عنا إلا نحو مائة متر، وبعد الصلاة كنا نبقى في المسجد إلى أن نُصليّ الضحى، ثم نعود إلى الفندق ونفطر، ثم ننام إلى نحو العاشرة والنصف، ثم تصنع زوجتي قهوة عمانية نتناولها مع التمر الذي أحضرناه معنا، ثم نذهب إلى الحرم لصلاة الظهر، ثم نتناول غداءنا من أحد المطاعم القريبة من الحرم، ثم نعود إلى الغرفة وننام قليلاً ثم نذهب إلى صلاة العصر ونبقى هناك إلى أن نُصليّ العشاء، وأحياناً كنا نذهب قبل صلاة الظهر أو بعد صلاة العصر للتسوق من المحالّ القريبة.



تناول الغداء في أحد المطاعم المُطِلَّة على ساحات الحرم

## ج العودة إلى عمان

في يوم المغادرة ذهبنا إلى الحرم لصلاة الظهر وصلينا معها العصر، ثم طُفنا طواف الوداع، ولم يكن هناك ازدحامٌ كبيرٌ، واستغرقتنا أقل من نصف ساعة، ثم صلينا ركعتي الطواف وعُدنا إلى الفندق، ثم تجهّزنا بسرعة وأنزلنا الحقائق وسلّمنا بطاقة الغرفة، وكنّت قد حجزت للعودة إلى مطار جدّة باستخدام قطار الحرمين، إذ كانت تذكرة الواحد منا ٧٠ ريالاً سعودياً فقط، واتّفقت مع صاحب أجرة ليأخذنا إلى محطة القطار بقيمة ٣٠ ريالاً.

وصلنا إلى المحطة في الثالثة وأخذنا أمتعتنا إلى قريب من بوابة الدخول، ثم انتظرنا إلى أن فُتحت في الثالثة والنصف، وتوجّهنا إلى قاعة المغادرة وانتظرنا إلى الرابعة والربع ثم فُتحت بوابة النزول وصعدنا القطار في ٤:٢٠م وتحرك في مواعده في ٤:٣٥م، وبدأت سرعته تتزايد إلى أن وصلت ٣٠٠ كيلومتراً في الساعة، ووصلنا إلى محطة جدّة في مطار الملك عبد العزيز في الوقت المُحدّد في ٥:٢٢م.



شاشة العرض في القطار وهي تُظهر مسار القطار والسرعة التي وصل إليها

أنهينا إجراءات الشحن والجوازات، وركبنا الطائرة في ٦:٤٥م، وأقّلت في موعدها في ٧:٣٥م، وبعد الإقلاع صلينا المغرب والعشاء جلوساً على الكراسي،

وبعد نحو نصف ساعة أحضروا العشاء، ووصلنا إلى مطار مسقط في ١٥:١١م، وخرجنا منه في ١٠:١٢م، وأحضر ابني أسامة سيارتي وأحضر معه زميله بسيارته ليعودوا عليها إلى شقتهم في الخوض، في حين ذهبنا نحن إلى بيت ابني عمر لنبيت عنده.

## د مُشاهدات ومواقف

في هذه الرحلة القصيرة حدثت بعض المواقف الجديرة بالذكر، منها:

١ كان حجز الفندق يشمل الإفطار المجاني، وكان مائدة مفتوحة (بوفيه) والأكل فيه أنواع وأشكال وفي غاية اللذة، وقد لاحظت أن غالبية النزلاء العرب وغير العرب يأخذون من الطعام كميات كبيرة لا يأكلون منها إلا الشيء اليسير والمُتَبَقِّي يتركونه على طاولاتهم، ولاحظت أن البعض يتعمد أخذ كميات كبيرة ليأخذ المُتَبَقِّي منها إلى غرفته، وهذا -برأيي- لا يليق بذوي الخُلُق النبيل، ولكنها فيما يبدو عادة جُبل بعض الناس عليها، وأتذكر أني حضرتُ مرة عرس أحد أقاربي في أحد الفنادق، وكان العشاء أيضًا مائدة مفتوحة وفيها ما لذ وطاب، فرأيتُ بعض الضيوف لا يكتفون بحمل الأكل وعَلَب المشروبات الغازية عند مغادرتهم، وإنما كانوا يحملون حتى الصحون والملاعق.

٢ بعد صلاة الفجر من اليوم الثاني أردنا الطواف، فأخبرونا بأنه لا يُسَمَح به في صحن الكعبة إلا للمعتمرين على الرغم من أنه لم يكن هناك ازدحام

كبير، فطُفنا في الطابق الأول، وتعبنا كثيرًا من طول المطاف؛ إذ قطعنا نحو ٥, ٥ كيلومترًا للسبعة أشواط واستغرقتنا قرابة الساعتين، لذلك جاءني فكرة ارتداء ملابس الإحرام من الفندق عند الذهاب لصلاة الفجر، وفعلاً عندما أردنا الدخول من الباب الذي يدخل منه المعتمرون رأوني بلباس الإحرام فسمحوا لنا بالدخول ونجحت الحيلة، وبعد صلاة الفجر طُفنا في الصحن، وكان الازدحام شديداً ولكن هذه المرة قطعنا فقط نحو نصف كيلومتر للسبعة أشواط، واستغرقتنا نحو نصف ساعة فقط، وفعلتُ الشيء نفسه لطواف الوداع في يوم المغادرة.

٣ كنا قد خططنا للذهاب في اليوم الثالث إلى المدينة المنورة باستخدام قطار الحرمين لقضاء وقت النهار هناك؛ إذ يستغرق فقط ساعتين ونصف من مكة إلى المدينة، وكانت هناك خمس رحلات يومية، وكنا نخطط للمغادرة من مكة المكرمة في الثامنة صباحاً والوصول إلى المدينة المنورة في العاشرة والنصف، ثم المغادرة منها في السابعة والنصف مساءً والوصول إلى مكة في العاشرة، فرأينا أننا لن نستمتع كثيراً بالبقاء هناك للحاجة إلى ترك وقت كافٍ للانتقال من المسجد النبوي إلى محطة القطر، ولا نستطيع المبيت في المدينة لضيق الوقت فقرّرنا عدم الذهاب.

٤ لكوني أدخل محطة قطارات الحرمين لأول مرة، فحقيقة ذهلتُ عندما رأيتها لا تُسعها وضخامة مبناها وجمال تصميمها، وكان كلُّ شيءٍ فيها إلكترونيًا وفي غاية التنظيم، وعندما نزلنا لركوب القطار شاهدنا سبعة مسارات بها قطارات تنتظر، فيا لروعة الإبداع في التصميم ويا لحُسن الإدارة والتنظيم.



في محطة قطار الحرمين في مكة المُكرَّمة، ويظهر فيها عظمة الاتّساع وجمال التصميم



## رحلاتي في الجزيرة العربية

نظرًا إلى سهولة التنقل بين أرجاء الجزيرة العربية، سواءً من جهة الإجراءات الحكومية أو من جهة اتصال شبكة الطرق وسهولة التنقل فيها، أو من جهة توفر الخدمات ووسائل الترفيه والإقامة على امتداد الطرق والبلدان، صارت حركتنا داخل جميع بلدان الخليج العربي سهلة وميسرة وكأننا نتقل بين مدن وقرى عمان، وخلال الأربعين سنة الماضية أو تزيد قمتُ بما لا يحصى من الرحلات والجولات والتنقلات داخل عمان أو غيرها من بلدان الخليج، وفيما يلي سأذكر بعضًا منها حسب تذكري لها.

## جولة في الخليج العربي

ذكرتُ في رحلات العمرة الرحلة التي قُمنّا بها في أغسطس ١٩٩٦ م، ومررنا فيها بجميع دول الخليج بدءًا من قطر، ثم البحرين، ثم الكويت، ثم السعودية، واستغرقت ستة عشر يومًا، وأوردتُ تفاصيلها هناك، وكنا أيضًا في كثيرٍ من رحلات العمرة الأخرى نتجوّل على الأقل في السعودية ودولة الإمارات.

## رحلات إلى دولة الإمارات

من كثرة تردّدنا على دولة الإمارات، صارت رحلاتنا لها وكأنها نزهة إلى منطقة داخل ولاية الحمراء أو بالأكثر بلدة داخل عمان، لذلك صرنا -وخاصة في الآونة الأخيرة- نذهب إليها دون ترتيبات واستعدادات تُذكر، وحسب تذكري فقد

ذهبتُ إليها ما لا يقل عن خمس عشرة مرة لغرض النزهة والتسوق، وكنتُ في تلك الرحلات أصطحب معي زوجتي وأولادي، وأحياناً يأتي معنا بعض أقرابنا، وفي كثير من الأحيان كنا نبيتُ هناك يوماً أو يومين، ونجوب معظم إمارات الدولة.

كذلك، ذهبتُ مرات عديدة إما بمفردي وإما مع بعض زملائي في العمل وإما مع بعض أصدقائي وإما أهل بلدي، وكانت إما لحضور دورات أو اكل وغيرها من الدورات والمؤتمرات، وإما لزيارة معرض الكتاب في الشارقة، وذهبتُ أيضاً ما لا يُحصى من المرات لشراء بضائع من أسواق دبي والشارقة عندما اشتغلتُ بتجارة الأواني في التسعينيات أو عندما اشتغلتُ زوجتي بتجارة الملابس لسنوات عديدة.

ومن الرحلات السياحية التي زُرنا فيها دولة الإمارات مع زوجتي وأولادي ما يلي:

١ رحلة لمدة يومين في ١ / ٥ / ١٩٩٦ م إلى مدينة العين، زُرنا فيها حديقة الحيوانات ومدينة ألعاب الهيلي.



أولادي في حديقة حيوانات مدينة العين

٢ رحلة لمدة يومين في ٣١ / ١ / ٢٠٠١م إلى مدينة دبي، زُرنا فيها الأماكن الترفيهية والمراكز التجارية، واصطحبنا في تلك الرحلة مجموعة من أولاد وبنات أخي وأولاد وبنات أختي وأولاد وبنات أخ زوجتي.



في أحد المراكز التجارية في مدينة دبي

٣ رحلة لمدة يومين في ٢٨ / ٧ / ٢٠٠٣م إلى مدينتي دبي والشارقة، زُرنا فيها الحدائق والمتاحف والمراكز التجارية.

٤ رحلة ليوم واحد في ١٨ / ٨ / ٢٠٠٤م إلى مدينة العين، زُرنا فيها حديقة الحيوانات والمراكز التجارية.

٥ رحلة ليوم واحد في ٢٢ / ٢ / ٢٠٠٧م إلى مدينة العين، زُرنا فيها حديقة الحيوانات والمراكز التجارية.

٦ رحلة ليوم واحد في ١٢ / ٤ / ٢٠٠٧ م إلى مدينة الشارقة، زُرنا فيها الحدائق والمتاحف والمراكز التجارية.

٧ رحلة لثلاثة أيام في ٢٦ / ٨ / ٢٠٠٧ م إلى مدينة دبي، زُرنا فيها الأماكن الترفيهية والمراكز التجارية.



أنا وأولادي أسامة ويوسف في مدينة الثلج في مول الإمارات بمدينة دبي

٨ رحلة ليوم واحد في ١٣ / ١ / ٢٠٠٩ م إلى مدينة العين، زُرنا فيها الأماكن الترفيهية والمراكز التجارية.

٩ رحلة ليومين في ٢٨ / ٤ / ٢٠١١ م إلى مدينة دبي، زُرنا فيها الأماكن الترفيهية والمراكز التجارية.



أولادي يوسف وتقوى في حديقة حيوانات دبي في جميرا بمدينة دبي

١٠ رحلة لثلاثة أيام في ٣ / ٧ / ٢٠١٢م إلى مدينة دبي، زُرنا فيها الأماكن الترفيهية والمراكز التجارية.

١١ رحلة ليومين في ١٣ / ١٢ / ٢٠١٢م إلى مدينة دبي، زُرنا فيها الحديقة المائية والأماكن الترفيهية، وكانت هذه الرحلة خاصة فقط بأولادي أسامة ويوسف، مكافأة لهما على ما أنجزاه -بفضل الله- من حفظ أجزاء عديدة من القرآن الكريم.



أولادي أسامة ويوسف داخل الحديقة المائية

١٢ رحلة ليوم واحد في ٩/٦/٢٠١٣م إلى مدينة العين، زُرنا فيها الأماكن الترفيهية والمراكز التجارية.

١٣ رحلة لثلاثة أيام في ٢٦/١/٢٠١٤م زُرنا فيها الأماكن الترفيهية والحدائق والمراكز التجارية في مدينة العين ومدينة دبي وإمارات الشارقة وعجمان.



حفيداتي تسنيم واليقين في حديقة الزهور بمدينة دبي

١٤ رحلة ليومين في ٢٦ / ٨ / ٢٠١٤ م إلى مدينة دبي، زُرنا فيها الأماكن الترفيهية والمراكز التجارية.

١٥ رحلة ليومين في ١٦ / ١ / ٢٠١٧ م إلى مدينة دبي، زُرنا فيها الأماكن الترفيهية والمراكز التجارية.

### رحلات قطر

٣

ذهبتُ إلى قطر في ثلاث رحلات؛ الأولى كانت سياحية ضمن رحلة العمرة في ١٩٩٦ م التي أشرتُ إليها سابقاً في باب رحلات العمرة، وكانت بصحبة جميع أفراد

أسرتي، وفيها زُرنا أحد زملائي الذين كانوا يدرسون معي الماجستير في أمريكا، وأما الثانية فكانت رحلة علاجية سياحية في يوليو ٢٠١١م، وكانت بصحبة بعض أفراد أسرتي، ثم جاءت الرحلة الثالثة في سبتمبر من العام نفسه وكانت رحلة علاج وذهبتُ إليها بمفردتي، وذهبتُ للرحلات الثلاث برًّا بسيارتي، وكنْتُ أقود سيارتي بمفردتي ذهابًا وإيابًا على الرغم من ظروفِي الصَّحية التي كنتُ أعانيها، وحدثتُ بعض الوقائع المثيرة خلال الرحلتين الأخيرتين اللتين سأذكر تفاصيلهما هنا.

### أ الرحلة الثانية في يوليو 2011م

عندما كنتُ أعمل في جامعة نزوى، وبعد أن أُجريتُ العملية الثانية في العمود الفقري في تايلاند في يونيو ٢٠١٠م، ولكوني كنتُ بدأتُ آنذاك علاج الكبد الوبائي بحُقن الإنترفيرون، بدأتُ حالتي الصَّحية تتردَّى كثيرًا؛ فصارتِ الأوجاع لا تُبارحني ليلَ نهارَ وعلى جميع الأوضاع، فعزمتُ على إجراء عملية جراحية ثالثة للعمود الفقري في مستشفى مسقط على أمل أن يتغيَّر الحال قليلًا، على الرغم من تأكيد الاستشاري الفرنسي الذي سيُجري العملية لي بأنه لا ضمان لتحسُّن الحال، وفي أثناء تلك الظروف الصَّحية الصَّعبة نصحني أحد الإخوة بإجراء العملية في دولة قطر، لكونها تُقدِّم العلاج للخليجين مجانًا، فتشجَّعتُ لذلك، وعزمتُ على أخذ أهلي وأولادي معي ليؤنسوني في الطريق، وليكونوا بجانبني في حال إجراء عملية جراحية لي.

أخبرني ذلك الأخ بوجود «مُجمَّع حمد الطبي» في دولة قطر، فبدأتُ أقرأ عنه في الإنترنت، فوجدتُ أن دولة قطر أرادت تحويل جميع البنيات الصَّخمة التي كانت قد أنشأتها للألمبياد إلى مُجمَّع طبيٍّ ضخم، ولكنه لا يزال آنذاك لم يُفتتح بعد، فتواصلتُ مع مستشفى حمد وكلمتني إحدى الأخوات المصريات في الإدارة،

وشرحتُ لها ظروفي ورغبتني في الذهاب إليهم، فرحبت بذلك وأخبرتني بأن المؤسسة تعالج جميع الخليجيين مجاناً، وأني أستطيع الذهاب إليهم في أي وقتٍ ودون سابق موعد.

قبل ذهابي عملتُ أشعة مقطعية في مستشفى خولة وتسلمتُ منهم قرصاً به الأشعة وتقريراً عنها، وأجريتُ لسيارتي البريفيا التي سنذهب عليها صيانة شاملة في وكالة تويوتا في الوطية، وحجزتُ شقة في «فندق الماسة» بالدوحة بقيمة ١٠٠٠ ريال قطري باستخدام موقع [Booking.com](https://www.booking.com)، وتجهّز الجميع للذهاب عدا الأولاد الذين لم يتمكنوا من المجيء بسبب ظروف العمل.

انطلقنا في يوم السبت ليتسنى لي قضاء الأسبوع في مراجعات المستشفى إن تطلّب مني ذلك، وفي يوم الانطلاق استيقظنا قبل الفجر بساعتين وصلينا الفجر في الخامسة في بلدة كبارة قبل عبري، وفي السابعة توقّفنا للإفطار في استراحة البلدية بعد دوار ضنك، وفي الثامنة وصلنا إلى مركز «حفيت» التابع لعمان، وفي مركز «مزيد» التابع للإمارات طلبوا منا أن نعمل تأميناً للسيارة داخل الدولة فعملناه بأحد عشر ريالاً، وبعدها قطعنا مسافة ٤٧٠ كيلومتراً تقريباً، إلى أن توقّفنا في الواحدة والنصف لصلاة الظهر والعصر في مسجد قريب من مركز جوازات الغويفات التابع للإمارات، ثم تناولنا غداءنا من مطعم يميني هناك.

خرجنا من مركز الغويفات في الثانية والنصف بتوقيت عمان، ثم أنهينا إجراءات الجوازات في مركز البطحاء التابع للسعودية، وفي الثالثة والنصف بتوقيت السعودية وصلنا إلى «مركز جوازات سلوى» بين السعودية وقطر واستغرقنا فيه نصف ساعة، ثم مررنا على «مركز جوازات أبو سمرة» التابع لقطر ولم نتأخّر فيه، ووجدنا الشارع من سلوى إلى الدوحة قد صار مزدوجاً، فوصلنا إلى الفندق الذي سنقيم فيه في الخامسة والنصف ووجدنا الشقة التي حجزناها جاهزة، وكانت نظيفة وواسعة

وراقية، ووجدنا مدينة الدوحة قد تغيرت تغييراً كبيراً جداً عما رأيناها عليه في رحلتنا الأولى في عام ١٩٩٦م؛ فصارت ناطحات السحاب والمُتَنَزَّهات والأسواق والمراكز التجارية الضخمة توازي - أو ربما تفوق - ما عليه مدينة دبي آنذاك.

في صباح اليوم الثاني ذهبتُ إلى مستشفى حمد بمفردي، وبعد أن تكلمتُ مع أحد موظفي الاستقبال وجَّهني لأن أفتح ملفاً، فقمْتُ بذلك ودفعتُ ٥٠ ريالاً قطرياً رسوماً لفتح الملف، وبعدها اتَّصل موظف الاستقبال بعيادة العظام والعلاج الطبيعي فأخبروه بأنه لا توجد لديهم مواعيد إلا في الأسبوع التالي، فطلب مني التحدُّث مع أحد موظفي الإدارة، فتعجَّب موظف الإدارة من مجيئي إلى المستشفى دون موعد، فأخبرته بما جرى من اتِّصالي بهم من عمان، وتأكيدي لأخت المصرية لي بأني لا أحتاج إلى موعد، فقال إن ذلك لا يُعقل، وأنه يستقبل يومياً من عمان اتِّصالات وفاكسات لحجز مواعيد لهم، وخرجتُ من عنده دون فائدة.

عُدتُ إلى الفندق وتناقشتُ الأمر مع زوجتي والأولاد، وقرَّرنا العودة إلى عمان نظراً إلى غلاء إيجار شقة الفندق؛ فإيجار كل ليلة يعادل ١٠٩ ريالاً عمانية، وبعد تفكير قرَّرتُ التوجُّه إلى عيادة العظام والعلاج الطبيعي لأعرف مكانها وأستكشف الأمر بنفسي وكانت قريبة من الفندق، وبعد حديث مع موظفات المواعيد أخبرني بأنه لا يمكن مقابلة الطبيب دون موعد، وأنه ليس لديهم مواعيد قريبة، فلم أجد بُدّاً من حجز موعد، فطلبتُ موعداً مع اختصاصي العمود الفقري بعد إجازة عيد الفطر مباشرة، أي بعد نحو شهرين، وفي عصر ذلك اليوم تجوَّلنا في مدينة الدوحة، ودخلنا سوق الديرة وسوق العسيري.



ابني إبراهيم وهو يلتقط بعض الصور للبنىات الشاهقة في مدينة الدوحة

قضينا تلك الليلة في الفندق نفسه، وفي صباح اليوم الثالث غادرنا مدينة الدوحة، وفي طريقنا إلى السعودية قرّرنا الذهاب إلى مُتَنَزَّه «أكوا بارك» ظنًا منا أنه مُتَنَزَّه للأحياء البحرية، ولكن عندما وصلنا فوجئنا بأنه مُتَنَزَّه للألعاب المائية، وكانت تذكرة الدخول للفرد الواحد ١٠٠ ريال قطريّ ليوم كامل؛ ما يعني أن علينا أن ندفع أكثر من ٨٠ ريالاً عمانيّاً لتذاكر الدخول، وأيضًا علينا نحن الكبار أن ننتظر إلى أن يشبع الأولاد من اللعب، مما يصعب علينا ذلك، وخاصة أي أعاني في تلك الآونة أوجاعًا شديدة في الظهر والرجلين، لذا قرّرنا عدم الدخول.

في طريقنا إلى «مركز جوازات أبو سمرة»، اقتربنا من البحر ورأينا جمال الشاطئ ومناسبة المكان للسباحة، فأردتُ تعويض الأولاد عن الحديقة المائية فتوقّفنا هناك نحو ساعة ونصف استمتع فيها الأولاد بالسباحة وجمع سرطانات البحر، حتى إنهم ملؤوا برّاد الماء بماء البحر وبعض الأعشاب والرمل ووضعوا فيه مجموعة من السرطانات لأخذها معهم للبيت.



الأولاد وهم يجمعون سرطان البحر

خرجنا من مركز جوازات سلوى في الثانية والنصف ظهراً، وقيل الخامسة بتوقيت عمان خرجنا -بحمد الله- من مركز الغويفات التابع للإمارات، ثم واصلنا دون توقُّف للغداء أو العشاء إلى أن وصلنا إلى البيت في الواحدة بعد منتصف الليل.

## ب الرحلة الثالثة في سبتمبر 2011م

بعد انتهاء إجازة عيد الفطر ذهبتُ لموعد طبيب العمود الفقري في قطر، وهذه المرة ذهبتُ بمفردتي وبسيارتي البريفيا وأخذتُ معي مجموعة من الأشرطة السمعية استمتعتُ بالاستماع إليها طوال الطريق، وغادرتُ البيت في الثالثة والنصف قبل الفجر، وصليتُ الظهر والعصر في مسجد قبل مركز الغويفات التابع للإمارات،

ووصلتُ إلى مركز البطحاء التابع للسعودية في الثانية ظهرًا بتوقيت السعودية، وهناك وقع لي حادثٌ مُثيرٌ سأرويهِ -ياذن الله- في نهاية الكتاب.

وقد أثارني ذلك الحادث نفسيًّا وأخبرني كثيرًا، فوصلتُ إلى مدينة الدوحة في التاسعة والنصف ليلاً، وتوجَّهتُ إلى «فندق النخيل» الذي كنتُ قد حجزتُ غرفة فيه عبر موقع [Booking.com](https://www.booking.com)، وتسلمتُ غرفتي ثم صليتُ المغرب والعشاء ونمتُ مباشرة.



فندق النخيل في مدينة الدوحة الذي بقيتُ فيه أيامًا

كان مواعيدي في مساء اليوم الثاني من وصولي إلى الدوحة وعندما ذهبتُ إلى عيادة العظام والعلاج الطبيعي التابعة لمستشفى حمد الطبي وجدتها مغلقة وربما كانوا لا يزالون في إجازة عيد الفطر، فذهبتُ إليهم في صباح اليوم الثالث وأعطوني موعداً في مساء ذلك اليوم، وعندما قابلتُ الدكتور خالد -اختصاصي العمود الفقري-، وهو من الجمهورية الليبية، وسلّمته الأشعة المقطعية التي كنتُ عملتها في مستشفى خولة، طلب إجراء أشعة مقطعية جديدة، ولما تفحصها أخبرني بأن العملية التي كنتُ أجريتها في تايلاند ناجحة، وأما سبب الأوجاع التي أعانيها فهو ضعف في عضلات الظهر يُؤدّي إلى احتكاك البلاطين المزروع في الظهر باللحم، وقال إنه كان من المفترض أن يُجرؤوا لي في تايلاند بعد العملية علاجاً طبيعياً مكثفاً من ثلاثة إلى ستة أشهر.

أما عن علاج المشكلة فاقترح أن أبدأ علاجاً طبيعياً مكثفاً وأن أبدأ أيضاً برنامجاً للمشي، وكنتُ توقفتُ عن المشي خشية أن يكون هو السبب في تلك الأوجاع، وحوّلني -جزاه الله خيراً- إلى عيادة العلاج الطبيعي، فلما تناقشتُ مع طبيب العلاج الطبيعي فيها أخبرني بأن جدولهم لا يسمح أن يُعطوني موعداً لأكثر من مرة أو مرتين في الأسبوع، واقترح عليّ أن أستأجر مكاناً في الدوحة لأواصل العلاج معهم، ولكنني رأيتُ من الصعوبة بمكان أن أقوم بذلك؛ فمن ناحية ستكون مصاريف الإقامة والمعيشة باهظة، ومن ناحية أخرى فإن مدة العلاج الطبيعي ستطول أشهرًا، وسأبقى معظم الأوقات بلا عمل، لذا قرّرتُ عدم البقاء في قطر.

في اليوم الرابع غادرتُ الدوحة عند الظهرية وخرجتُ من مركز سلوى في الواحدة والنصف ظهراً، وخرجتُ من مركز حُفيت التابع لعمان في الثامنة مساءً، ووصلتُ إلى البيت -بحمد الله وحفظه وتيسيره- في الثانية عشرة ليلاً، وكانت رحلة مثيرة وماتعة عشتُ فيها مع نفسي نحو أربعة أيام.

## رحلات الكويت

٤

ذهبتُ إلى دولة الكويت مرتين: الأولى كانت سياحية في عام ١٩٩٦م عندما زُرنا دول الخليج واحدة واحدة، وكانت إحدى محطاتها الكويت، وفيها زُرنا العديد من الأماكن الترفيهية، وأما الثانية فكانت في عام ١٩٩٧م لحضور دورات تدريبية في نظام أوراكل.

## أ الوصول وحضور الدورات التدريبية

بدأت رحلتي عندما غادرتُ عمان بسيارتي الفورد تَورس الأمريكية صباح يوم الخميس ١٠ من ربيع الثاني ١٤١٨هـ / ١٤ من أغسطس ١٩٩٧م واستمرت اثنتين وعشرين يومًا وكانت لحضور ثلاث دورات في النظام المُتخصّص ببناء تطبيقات أوراكل (Designer 2000)، وكانت الدورات مدفوعة الثمن من قِبَل جامعة السلطان قابوس التي أعمل فيها، إضافة إلى علاوة دورة تدريبية لتغطية مصاريف الرحلة من إقامة وإعاشة، واصطحبتُ معي جهاز حاسوب المكتب لأتسلّل به في وقت الفراغ.

وصلتُ إلى الكويت في اليوم التالي، وكان يوم الجمعة، واستأجرتُ غرفة في أحد الفنادق، ثم في يوم السبت الذي بعده بدأتِ الدورة الأولى بعنوان (Desinger /2000: Enterprise System Modeling and Tools) وكانت لخمسة أيام في مقرّ شركة أوراكل وقدّمَتها الشركة نفسها، وفي السبت التالي بدأتِ الدورة الثانية بعنوان (Desinger /2000: Design & Build Database Objects) وكانت لخمسة أيام أيضًا، وفي الأسبوع الثالث كانت الدورة الثالثة بعنوان (Designer /2000: Designing & Building Applications) لمدة خمسة أيام أخرى.



شهادات الدورات الثلاث التي حصلت عليها

## ب العودة إلى عمان

انتهت الدورات في يوم الأربعاء ١ من جمادى الأولى ١٤١٨ هـ / ٣ من سبتمبر ١٩٩٧ م وقفلتُ راجعاً إلى عمان صباح يوم الخميس، وفي «مركز الخفجي» التابع للسعودية الذي بين الكويت والسعودية حصل لي موقفان: الموقف الأول مضحكٌ وينمُّ في الوقت نفسه عن حالة الجهل بالتقنيات التي كان يعيشها آنذاك معظم العرب؛ وهو أنه جاء موظف الجمارك لتفتيش أمتعتي ورأى جهاز الحاسوب والشاشة الخاصّة به، فطلبوني داخل مكتبهم وأخبرني الضابط بأن عندي جهازاً غير مُصرَّح بدخوله إلى السعودية، ولما سألتُه عنه جاء الموظف الذي قام بالتفتيش وقال إنه الحاسوب والطابعة، فأخبرتُ الضابط بأنه لا توجد عندي طابعة، فلما مثل لي الموظف شكلها بيده تبينتُ أنه يقصد الشاشة، وذاك من جهلهم بعالم الحاسوب في ذلك الوقت.

أصرُّوا بأنه لا يمكنني إدخال الحاسوب إلى السعودية مع أنني كنتُ قد دخلتُ به من مركز البطحاء بين الإمارات والسعودية وأنا في طريقي إلى الكويت، فلما سألتهم عن السبب قال لي الضابط إن من خلاله يمكن تهريب المعلومات، وربما يقصد بها السياسية أو الأفلام الخليعة، فضحكتُ في داخلي مما قال، ثم حاولتُ إقناعه بأنني كنتُ أحضر دورة في الكويت وليس عندي ما يمكن تهريبه من معلومات فاقتنع.

أما الموقف الآخر الذي حصل لي في ذلك المركز، وهو يدلُّ أيضًا على الجهل والاستهتار بالأنظمة والقوانين؛ فعندما صففنا في طابورٍ طويل لتخليص الجوازات داخل إحدى القاعات وبقينا ننتظر مدة طويلة، إذا بأحد البدو يقف في نهاية الطابور ثم سلّم من بعيد بصوتٍ عالٍ جدًا على موظف الجوازات الذي كان داخل مكتبه، فردَّ الموظف السلام وكأنه يعرفه، ثم صارا يتكلمان بصوتٍ عالٍ، وما هي إلا لحظات حتى ناداه ليتقدّم إلى النافذة قائلاً: «تعال يا شيخ»، ثم طلب منه جوازه وختمه له دون أيِّ سؤالٍ أو انتظار ونحن ننظر، فهذه أعدّها من الدناءة في التعامل مع الناس وتمييز بعضهم على بعض جهارًا ودون حياء.



## رحلاتي داخل أمريكا

كان في مدينة توسان بولاية أريزونا ما يقارب ٢٠٠ من الطلبة العمانيين ونحو ٢٠ منهم كانوا مع عائلاتهم، لذا كنا بين حينٍ وآخر نُرتَّب نَزْهًا إلى الحدائق والمُتَنَزَّهات، وأحيانًا نذهب -وخاصة في إجازة عيد الميلاد- في رحلات إلى ولايات أخرى إما للنزهة وإما لحضور مؤتمرات إسلامية.

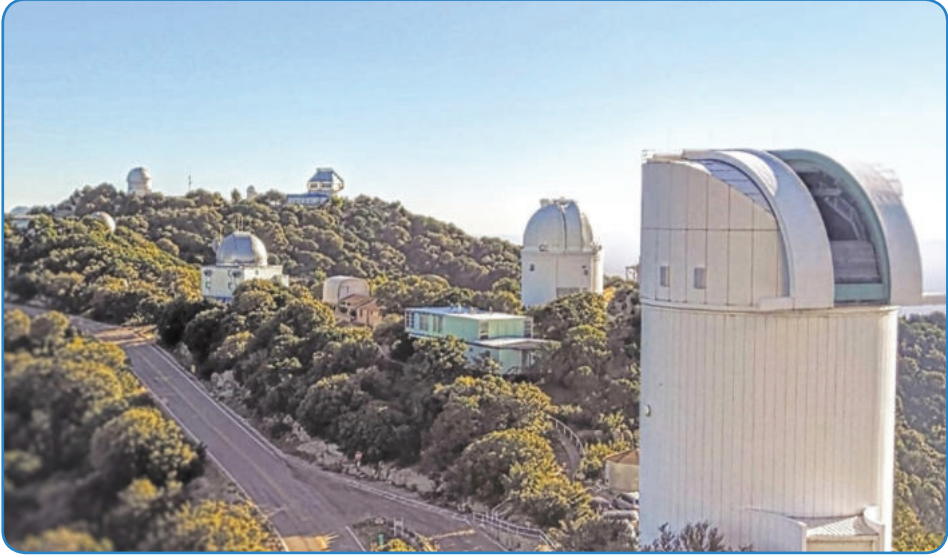
## رحلات معهد اللغة الإنجليزية

١

خلال دراسة اللغة الإنجليزية في معهد اللغة بالجامعة كانوا بين فينة وأخرى يأخذوننا في جولات إلى الأماكن الشهيرة في المدينة، وفي بعض الأحيان كنا نذهب إليها بأنفسنا.

## ١ زيارة المرصد الوطني في كِتْ بِيك (Kitt Peak National Observatory)

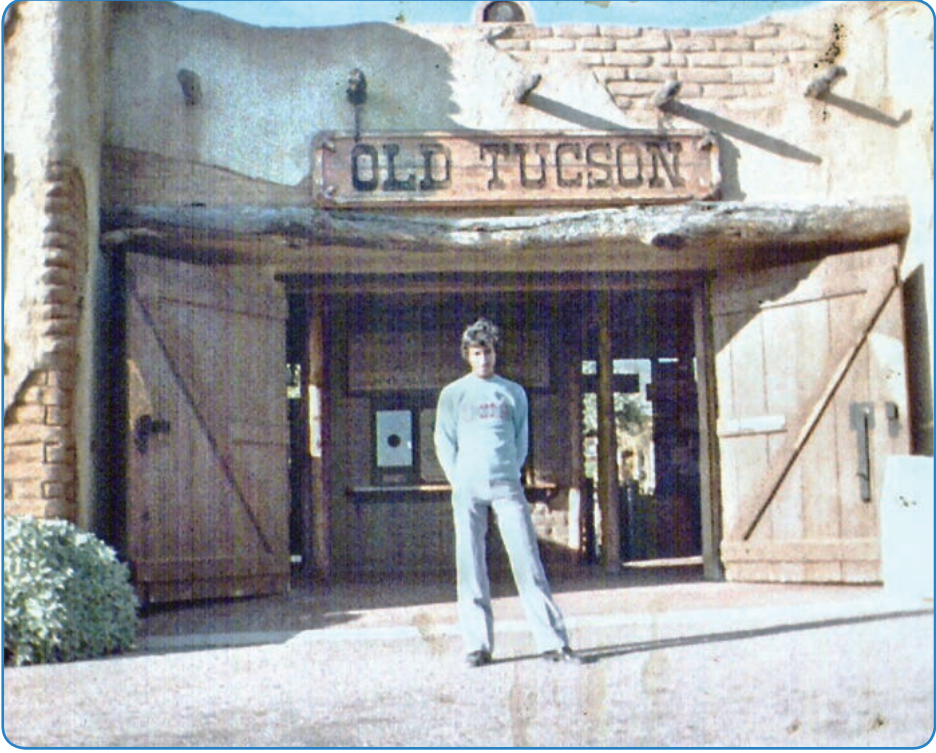
يحتوي مرصد «كِتْ بِيك» على أضخم التلسكوبات في العالم لرصد الشمس والنجوم، ويقع على بُعد نحو ٩٠ كيلومتراً جنوب مدينة توسان، وقد ذهبنا مرة لزيارة ذلك المَعْلَم الشهير بص



بعض التلسكوبات في مرصد الكيت بيك

## ب زيارة أستوديوهات توسان القديمة (Old Tucson Studios)

على بعد نحو ٢٠ كيلومتراً غربي مدينة توسان يوجد مُنتزه طبيعي وأستوديوهات بُنيت على شكل مدينة قديمة ويقومون فيها بتمثيل أفلام رعاة البقر (Cowboys)، وقد أخذنا المعهد مرة لزيارة ذلك المكان وتجوّلنا في الأماكن العديدة فيه، وجربتُ لأول مرة ركوب الخيول.



أمام البوابة الرئيسة لمُتَنَزَّهة توسان القديمة

### ج زيارة حَلَبات ركوب الثيران (The Tucson Rodeo)

على بُعْد أميال جنوب مدينة توسان توجد حَلَبات مصارعة الثيران التي يرتادها عشرات الآلاف من الناس في كل عام لمشاهدة بعض الفرسان وهم يمتطون أشرس الثيران، وقد زرتُ ذلك المكان برفقة بعض زملائي من عمان.



خارج حلبة الروديو مع الإخوة صالح العلوي من بهلا (عن يساري) وأحمد الهاشمي من صحار (عن يميني)

## د زيارة المحكمة

كان من ضمن فقرات منهج معهد اللغة ما يُعرِّف الطلاب بالمجتمع الأمريكي ومنها النظام القضائي، لذلك أخذونا مرة لزيارة المحكمة ومثلنا دور لجنة المُحلِّفين.



تمثيل دور لجنة المُحلِّفين في المحكمة، وفي الصورة أنا الثاني من اليسار، وعن يميني الأخ محمد بن عبد الله اللواتيا من مسقط، وعن يساري الأخ صالح العلوي من بهلا، ثم أحد الإخوة القطريين

## هـ زيارة مركز التجارب الزراعية

يُعدُّ مركز التجارب الزراعية في توسان من المواقع الشهيرة التي تستخدم التقنيات الحديثة في زراعة المحاصيل، وقد ذهبنا لزيارته بصحبة الأستاذ ديفيد، وشاهدنا العديد من الطرق الابتكارية في الزراعة التي لا تكاد أن يسمع بها أحدٌ في بلداننا.



مع الأستاذ ديفيد في مركز التجارب الزراعية

## رحلات الديزني



خلال فترات دراستي في أمريكا ذهبتُ مرات عدة لزيارة مدينة الملاهي في لوس أنجلوس بولاية كاليفورنيا والمعروفة بـ «ديزني لاند»، ومدينة الملاهي الأخرى في أورلاندو بولاية فلوريدا المعروفة بـ «ديزني وورلد»، وفي بعض تلك الرحلات كنتُ أذهب مع بعض زملائي من عمان أو الدول العربية، وفي بعضها ذهبتُ مع زوجتي وأولادي.

## أ رحلة إلى ديزني لاند في ديسمبر 1983م

في إجازة عيد الميلاد في ديسمبر ١٩٨٣م ذهبتُ بصحبة بعض زملائنا من ولايتي الحمراء وبهلا لزيارة مدينة الملاهي في لوس أنجلوس بولاية كاليفورنيا، وجاء معنا الأخ محمد بن زاهر بن سالم العبري من ذات خيل بولاية الحمراء الذي كان يدرس في مدينة تلهاسي بولاية فلوريدا في أقصى الشرق، والأخ هلال بن علي بن محمد العبري من الحمراء الذي يدرس في مدينة ساندياجو بولاية كاليفورنيا، والأخ سيف بن راشد بن سيف الشقصي الذي يدرس في مدينة ستاكتون بولاية كاليفورنيا، إضافة إلى الإخوة الذين يدرسون معنا في توسان وهم زهران العبري من الحمراء وصالح العلوي من بهلا.

وصلنا إلى لوس أنجلوس في الرابعة قبل الفجر ووجدنا شوارعها مكتظة بالسيارات؛ حتى إنه ليصعب الانتقال من حارة لأخرى على الرغم من أن الشارع به أربع أو خمس حارات، وعندما وصلنا إلى مدينة الملاهي وجدنا أمام بوابات الدخول أممًا من الزوار تصطف في طوابير طويلة، وقضينا اليوم بأكمله هناك، وكان من ضمن الألعاب التي ركبناها قطار الموت الذي ما خرج أحد منا منه إلا وكاد أن يُغشى عليه مما أصابه من الدوار، وزرنا أيضًا مدينة إنتاج الأفلام (الهوريود)، وشاهدنا الخدع السينمائية العديدة التي يستخدمونها، حتى إن أحد زملائنا عزم على بيع تلفازه لأنه تبين له - كما يقول - أنهم يكذبون علينا في تلك الأفلام بالخدع السينمائية التي لا تُصدق.



أنا والأخ سيف الشقصي في الهوليوود في إحدى العربات التي يستخدمونها في التمثيل

## ب رحلة إلى ديزني لاند في ديسمبر 1985م

في إجازة عيد الميلاد لعام ١٩٨٥م، وهي السنة الثالثة لنا في أمريكا، قُمنّا برحلة شبابية طويلة إلى العديد من ولايات أمريكا، وكنا في تلك الرحلة أكثر من عشرة من الطلبة العمانيين الذين يدرسون في جامعة أريزونا وغيرها من الجامعات؛ فذهبنا أولاً إلى مؤتمر إسلامي في مدينة «سانت لويس» بولاية ميزوري، وهناك التقينا بالعديد من الطلبة العمانيين الدارسين في أمريكا، وكثيرٌ منهم كانوا زملاءنا في الثانوية، فشاركنا بعضهم في رحلتنا الطويلة بعد انتهاء المؤتمر.



في هذه الصورة أظهر أنا الخامس من اليسار في الصف الخلفي، وعن يميني زميلي في الثانوية علي بن حمد السليمان من نزوى الذي حصل على المركز الأول في ثانوية الإمام أبي عبيدة، وكان آنذاك يدرس الطب في أمريكا ثم انتقل إلى سكوتلاندا في المملكة المتحدة، وعن يمينه زميلي في الثانوية وتوسان الأخ سيف بن سليمان الناعبي من إزكي الذي كان معي في أول رحلة لنا إلى أمريكا، وعن يمينه الدكتور أحمد الرواحي -رئيس جامعة نزوى- الذي كان آنذاك لا يزال يدرس البكالوريوس، وهناك غيرهم من زملائي في توسان أو في الثانوية

وفي مدينة «سانت لويس» التي كان بها المؤتمر زُرنا «بوابة القوس» (Gateway Arch)، وهو أعلى قوس في أمريكا ومبنيٌّ من الفولاذ المقاوم للصدأ، ويصل ارتفاعه إلى ١٩٢ متراً، ويصعد الزائرون إلى الأعلى من خلال ثمانية مصاعد، وفي أعلاه توجد منصّة يمكن مشاهدة المدينة من خلالها والتقاط الصور التذكارية.



بوابة القوس في مدينة «سانت لويس» بولاية ميزوري



صورة لي ولمدينة «سانت لويس» من أعلى القوس، وفي أسفل اليمين أنا والثلوج والقوس من خلفي

كانت وجهتنا بعد انتهاء المؤتمر إلى مدينة «كولج ستیشن» (College Station) بولاية تكساس التي كان يدرس فيها الإخوة سعود بن مذخور الجفيلي من إبراء وسيف بن سالم المزاحمي من ينقل وسالم بن علي الفارسي من صور، قبل انتقالهم إلى جامعة أريزونا التي كنتُ أدرس فيها.



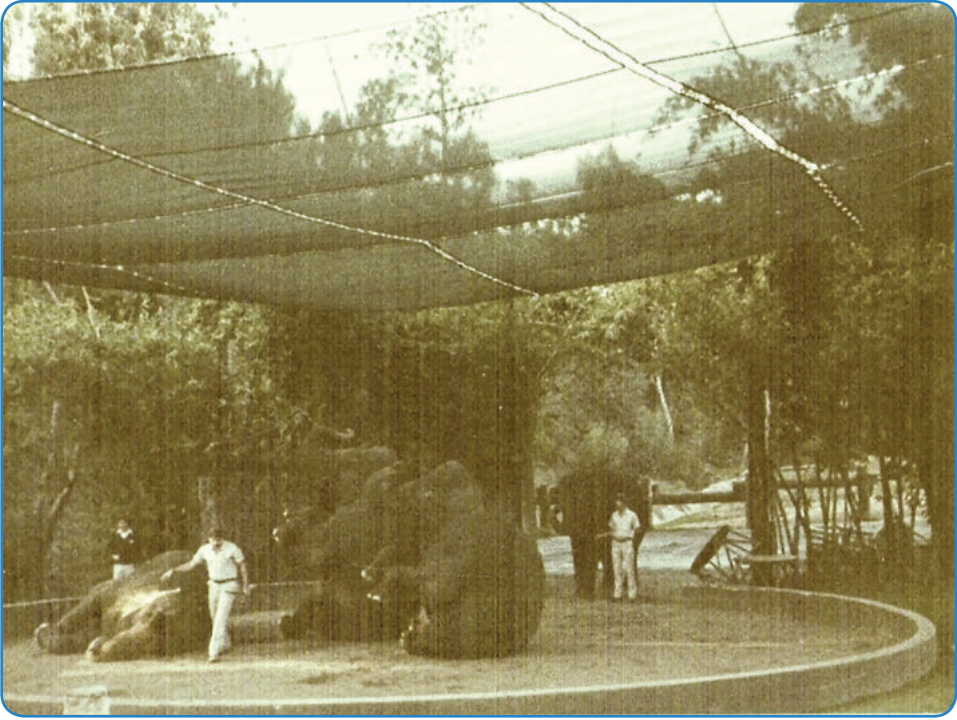
أنا في الأمام وأقصى اليمين، ثم خلفي سعود الجفيلي، وعن يمينه سيف المزاحمي، ثم عن يمينه للأمام صالح العلوي، وعن يمينه للخلف سعيد المحرمي، ثم عبد العزيز الكندي، ثم سالم الفارسي، والقاعد في الأمام عبد الله الغماري من ولاية قريات

بعد ذلك، توجهنا إلى مدينة «ميسا» بولاية أريزونا، وزُرنا هناك متحف التاريخ الطبيعي.



أنا في الوسط، وعن يميني سعيد المحرمي، ثم عبد الله الغماري، ثم يعقوب العبري من بلدي الحمراء، وعن يساري سيف المزاحمي، ثم صالح العلوي

أما وجهتنا الثالثة فكانت إلى مدينة «ساندياجو» بولاية كاليفورنيا، وهناك بقينا في ضيافة زميلنا في الثانوية الأخ سيف بن علي بن ناصر الهنائي من ينقل الذي انتقل لاحقاً ليدرس معنا في جامعة أريزونا، وزُرنا فيها حديقة الحيوانات البرية (San Diego Zoo) وشاهدنا فيها العديد من عروض الفيلة والطيور؛ ومنها أن المُدرب طلب من أحد الفيلة أن ينام فرفض، وحاول معه أكثر من مرة ولكنه كان يأبى، وكان بجواره فيلٌ نائمٌ فقام وأحضر وسادة ووضعها لينام عليها الفيل الآخر، وبعد أن نام حاول المُدرب إيقاظه فلم يُفلح، فذهب الفيل الأول وأحضر إناءً مملوءاً بالماء ونَضَحَهُ على الفيل النائم فهبَّ قائماً، وسبحان الله لقد شاهدنا لدى كثير من تلك الحيوانات والطيور من الذكاء وحُسن التصرف ما لم نكن نسمع به عنها، حتى وإن كان ذلك نتيجة تدريب وتعليم لها.



المُدْرَب وهو يُحاول إيقاظ الفيل النائم

بعدها، ذهبنا إلى مدينة لوس أنجلوس في ولاية كاليفورنيا أيضًا، وبقينا فيها أيامًا في ضيافة زميلنا في الثانوية الأخ محمود العزري من نزوى، وخلالها زُرنا حديقة الملاهي (Disney Land) والهوليوود الشهير بإنتاج الأفلام، والحديقة المائية (Sea World) التي شاهدنا فيها من عروض الدلافين وأسماك القرش ما يفوق الخيال، وأخيرًا توجَّهنا إلى مدينة ستاكتون في شمال كاليفورنيا لزيارة الأخ سيف بن راشد الشقصي من الحمراء، وتناولنا الغداء عنده.



في بيت الأخ سيف الشقصي في الأمام من اليسار مع ابنه محمد، وبعده علي العلوي من الحمراء

### ج رحلة إلى ديزني وورلد في ديسمبر 1993م

عندما كنتُ أدرس الماجستير في مدينة ملبورن بولاية فلوريدا، أخذتُ زوجتي وأولادي في إجازة عيد الميلاد في ديسمبر ١٩٩٣م إلى مدينة الملاهي في مدينة أورلاندو التي تبعد عنا نحو ساعة، وكنتُ أُخبر أولادي بما حدث لنا في عام ١٩٨٣م عندما ركبنا «قطار الموت» الذي آليتُ ألا أركبه في حياتي، ولكن أولادي عمر وإيمان أصراً أن يركباه فركبته معهما على الرغم من أني كنتُ خائفاً من ركوبه، وبعد أن أخذ في الصعود مدةً - وكان المكان مظلماً - إذا به يهوي بنا، ثم صار يُقلِّبنا ذات اليمين وذات الشمال بسرعة تفوق الخيال، فشعرتُ بأن روحي ستخرج، فبدأتُ نطق الشهادتين ولم أستطع إكمالهما، وكانت ابنتي إيمان تركب أمامي، فتلمَّستها فحطَّتْ يدي على فستانها المُتطاير فظننتُ أنها قد ارتمت من القطار.



في المساء بعد خروجنا من المملكة السحرية، ومع أولادي عمر وإيمان والصغيرة إشراق

### د رحلة إلى ديزني وورلد في مارس 1994م

في مارس ١٩٩٤م زارني في مدينة ملبورن زميلي في الثانوية الأخ يعقوب بن محمد بن شيخان الوائلي من آدم، الذي كان يدرس الماجستير في مدينة لوس أنجلوس بولاية كاليفورنيا، فأخذته لزيارة مدينة الملاهي (Disney World) في أورلاندو، وجاء معنا الإخوة سعود بن مذخور الجفيلي وأحمد بن مسعود الكندي وأحمد بن عبد الرحيم الكندي وعبد الباسط الحمّادي الذين كانوا لا يزالون يدرسون الماجستير معي في جامعة فلوريدا تك.

### ه رحلة إلى ديزني وورلد في أبريل 1995م

في إجازة «الإيستر» أو عيد الفصح في أبريل ١٩٩٥م أخذت زوجتي وأولادي

مرة أخرى إلى مدينة الملاهي في أورلاندو، وفيها زرنا العديد من أقسام مدينة الملاهي، ومنها ما يُعرف بالبحار الحيّة (Living Seas) التي فيها نماذج عديدة لاستخدام التقنيات الحديثة في زراعة المحاصيل الزراعية وتربية الأسماك والأحياء البحرية الأخرى، ويتجول الزائر داخلها من خلال قوارب تسير في ترع صناعية.



ثم بعدها بأسبوعين ذهبنا لزيارة حديقة السفاري التي تُعد جزءاً من مدينة الملاهي في أورلاندو، ومن ميزتها أنه يتجول الزائر فيها بسيارته.



صورة من سيارتنا ونحن نتجول داخل حديقة السفاري

## ٩ رحلة إلى ديزني وورلد في أكتوبر 1995م

في أكتوبر ١٩٩٥م زارني في مدينة ملبورن الأخ أحمد بن محمد البوسعيدي من نزوى، وكنا نسكن في شقة واحدة في توسان، وهو أيضًا يعمل في قسم المشاريع والصيانة بجامعة السلطان قابوس، وقد ذهبنا في اليوم الأول إلى المملكة السحرية (Magic Kingdom) في مدينة الملاهي (Disney World) في أورلاندو.



الأخ أحمد البوسعيدي في أحد أرجاء المملكة السّحرية

وفي اليوم الثاني ذهبنا إلى مملكة الحيوانات (Animal Kingdom) أيضًا في ديزني وشاهدنا فيها العديد من عروض الحيوانات والطيور.



في مملكة الحيوانات

وفي اليوم الثالث ذهبنا إلى مركز كينيدي للفضاء (Kennedy Space Center) في أورلاندو، وشاهدنا أنواعاً من صواريخ ومركبات ومكوكات الفضاء، وشاهدنا في السينما العملاقة بعض العروض عن الفضاء الخارجي والرحلات التي تقوم بها وكالة ناسا للفضاء.



في مركز كينيدي للفضاء وخلفي أنواع حقيقية من صواريخ ومكوكات الفضاء أوقف استخدامها

وفي اليوم الرابع ذهبنا إلى مدينة إنتاج الأفلام (M.G.M. Studios) التي توازي مدينة الهوليوود في لوس أنجلوس بولاية كاليفورنيا، ورأينا فيها الشيء الكثير من الخُدَع السينمائية التي يستخدمونها في الأفلام، وفيها يستطيع الزائر الدخول إلى بعض القاعات الضخمة المُجهَّزة بما يُعرف بالحقيقة الافتراضية (Virtual Reality)، ودخلنا إحداها وقد كانت تعرض مغامرات علمية مثيرة بعنوان «العودة إلى المستقبل» (Back to the Future)، ويستطيع المشاهد معايشة وقائع تلك المغامرات من خلال العديد من المؤثرات الصوتية والحسية.



بعض مباني M.G.M Studios التي تُعرض فيها أفلام ومغامرات تستخدم الحقيقة الافتراضية

## ز رحلة إلى ديزني وورلد في فبراير 1998م

في أثناء دراسة الدكتوراة في مدينة أورلاندو ذهبتُ في فبراير 1998م إلى ديزني وورلد مع بعض الإخوة الأردنيين الذين يدرسون معي في الجامعة، وفي هذه المرة توجهنا إلى «إيكوت سنتر» (Epcot Center) وهو أحد معالم مدينة ديزني، ويتحدث عن تاريخ العلوم واستشراف المستقبل، ويوجد بداخل قُبَّته العملاقة قطار يطوف عبر خطٍّ زمنيٍّ على محطات علمية عديدة.



أمام متحف «إبْنُ سَيِّدٍ» المُتَخَصِّص في تاريخ التقنيات والعلوم

## رحلات الجراندي كانيون

٣

الجراندي كانيون (Grand Canyon) هو أحد المعالم الشهيرة على مستوى العالم، وهو شقٌّ عظيم يقع شمال مدينة فلاجستاف التي في شمال ولاية أريزونا، وطوله نحو ٤٥٠ كيلومتراً وعرضه يصل أحياناً إلى ٣٠ كيلومتراً وعمقه يصل إلى

١٨٢٩ متراً، ومن يزوره يجد أن مستوى الأرض في الأعلى صار وكأنه قمة جبل، وبسبب عمقه الكبير يجري في أسفله نهر كولورادو الشهير، وقد ذهبنا لزيارة هذا المعلم مرتين في مرحلة البكالوريوس.



منظر علوي للجراوند كانيون ونهر كولورادو الذي يجري في أسفله

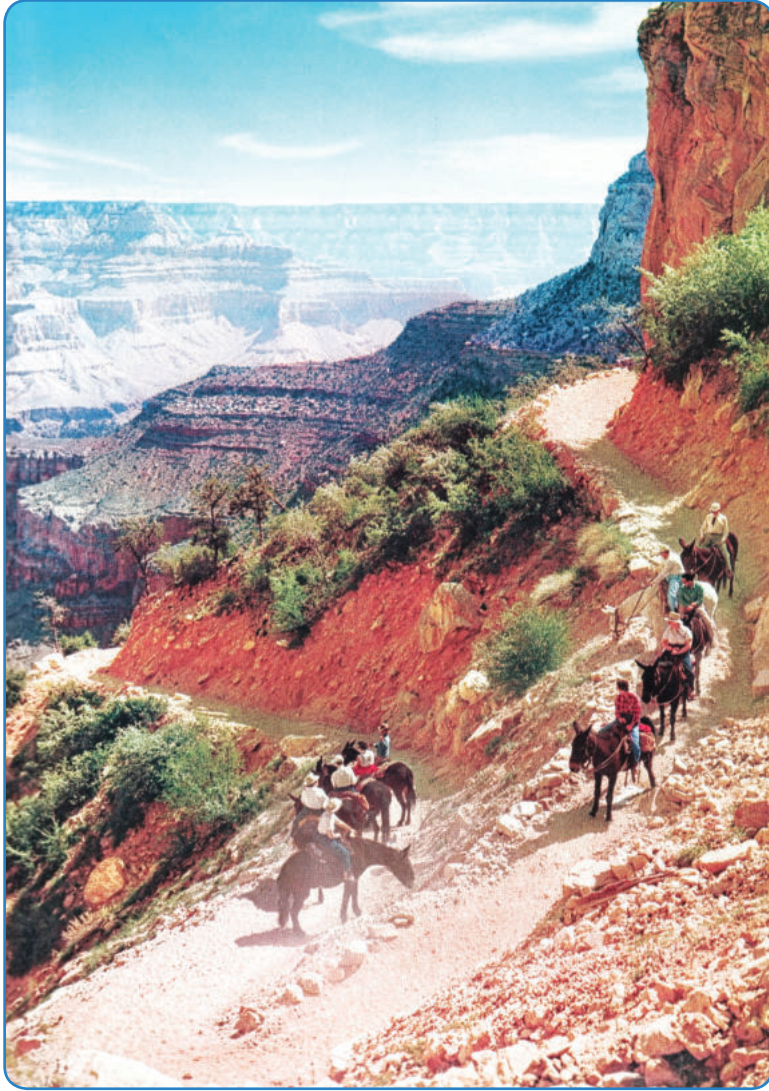
## أ الرحلة الأولى في ديسمبر 1984م

في سنتنا الثانية في أمريكا ذهبنا لزيارة الجراوند كانيون في إجازة عيد الميلاد لعام ١٩٨٤م، وكنا ستة أشخاص: أنا وصالح العلوي من بهلا، وزهران العبري من الحمراء، وسعيد الخميس من المصنعة، وأحمد الهاشمي من صحار، وأحد الإخوة السعوديين الذين يدرسون معنا، وقد ذهبنا بسياراتنا، وكان وقت تساقط الثلوج في شمال أريزونا.



من اليسار: أنا، ثم أحمد الهاشمي، ثم الأخ السعودي، ثم سعيد الخميس، ثم زهران العبري، وكنا نقف عند مواقف السيارات في أعلى الجراند كانيون

عندما دخلنا بوابة الجراند كانيون أوقفنا سيارتنا في المواقف المُخصَّصة للسيَّاح، ثم هبطنا مباشرة إلى أسفل الشَّقِّ عبر طريقٍ مُنحَدِرٍ مُخصَّصٍ لمرور السيَّاح والبغال التي تحملهم، ويوصل إلى نهر كلورادو في قعر الشَّقِّ، وكنا شاباً ملاًئى بالحيوية والنشاط، فهبطنا ركضاً ودون توقُّفٍ إلى أن وصلنا إلى النهر في غضون ساعة فقط، على الرغم من أن طول الطريق قرابة خمسة عشر كيلومتراً.



طريق المشاة والبغال المُوصِل من أعلى الشَّق إلى النهر في أسفله

كان وصولنا إلى النهر في نحو الثانية عشرة ظهرًا، فتجوّلنا مدةً عند النهر ودخلنا بعض المتاحف الموجودة هناك والتقطنا الصور، ولم نتناول هناك أيّ وجبة، وإنما اكتفينا بشراء بعض المشروبات الغازية، ثم قفلنا راجعين إلى الأعلى مباشرة مع أنهم لا ينصحون بالصعود إلى الأعلى في اليوم نفسه.



في أسفل الجرانديون، بجانب نهر كولورادو

لم يتعود الأخ السعودي صعود الجبال، فمشيت أنا والأخ صالح العلوي معه في طريق العودة إلى أعلى، وأما بقية الإخوة فواصلوا سيرهم ولم ينتظرونا، وكان الطريق يصعد تدريجياً، فتعب الأخ السعودي تعباً شديداً حتى إننا كنا أحياناً نحمله وأحياناً نسحبه، وما زاد الطين بلّة خواء بطوننا، ولم تكن على امتداد الطريق محالٌ أو أكشاك لنشتري منها.

كنا بين فينة وأخرى نرتاح في إحدى المظلات الموجودة على جانبي الطريق، وكان الأخ السعودي من شدة الإعياء يقول لنا: «**اذهبوا واتركوني أموت هنا**»، وكنا نردُّ عليه: «**إن كنا سنموت فلنمُت معاً**»، وعند حلول المغرب سمعنا تكبير زملائنا

إشعاراً بوصولهم إلى أعلى الجراندي كانيون، وأما نحن فوصلنا عند سياراتنا في التاسعة ليلاً، وبذلك أخذنا تسع ساعات في الصعود على الرغم من أننا استغرقتنا ساعة واحدة فقط للهبوط.

لم نجد حينها أيّ مطاعم مفتوحة؛ فاشترينا بعض الخبائث من بقالة هناك، ووجدنا زملائنا قد استأجروا لنا جميعاً غرفة واحدة في فندق صغير هناك، وكانت الثلوج تتساقط بكثافة والبرد شديد جداً ولكن غرف الفندق كانت مزوَّدة بمدافئ تعمل بالغاز، فأشعلناها ونمنا والتحفنا بالبطانيات، وبعد مدة استيقظنا ونحن نكاد أن نتجمد من شدة البرد، فوجدنا أحد زملائنا قد أطفأ المدفأة وفتح النوافذ؛ فهو -حسب قوله- لم يستطع النوم من شدة الحر داخل الغرفة، لذا خلع قميصه وفتح النوافذ فإذا بالهواء القارس يملأ أجواء الغرفة.

في اليوم التالي قفلنا راجعين إلى مدينة توسان، وكان الأخ السعودي الذي معنا يعرف أحد زملائه السعوديين في مدينة فلاجستاف القريبة من الجراندي كانيون فاستضافنا ذلك الأخ، ووجدناه قد أعد لنا وليمة كبيرة بها من أنواع الأكل الفاخر والشهيبي ما لذ وطاب، وكنا على جوع فأكلنا أكلاً وافياً، وعندما وصلنا إلى توسان بقينا ذلك الأسبوع لا نكاد نستطيع المشي من شدة ما أصابنا عند هبوطنا الجراندي كانيون وصعدنا منه.



في ضيافة الأخ السعودي في مدينة فلاجستاف بعد عودتنا من الجراندي كانيون

## ب الرحلة الثانية في يناير 1987م

عندما تزوجنا وأخذنا زوجاتنا معنا إلى أمريكا ذهبنا في رحلة عائلية إلى الجراندي كانيون، وكان معنا في تلك الرحلة الإخوة زهران العبري وعلي العلوي وصالح العلوي وسعيد الخميسي ويعقوب العبري، وكنت أنا وزهران في سيارة، وعلي ويعقوب في سيارة، وسعيد وصالح في سيارة، وكانت سيارة الأخ زهران ضخمة ذات ثمانية سليندرات من نوع شيفروليه، وفي تلك الرحلة لم نهبط إلى الجراندي كانيون لصعوبة هبوط زوجاتنا إليه، وإنما شاهدناه من أعلى والتقطنا الصور ونمنا تلك الليلة هناك، وفي الليل هبت عاصفة ثلجية فوجدنا المنطقة وسياراتنا عند استيقاظنا في الصباح قد تغطت بالثلوج.



في مواقف السيارات بجانب سيارة الأخ زهران

وعندما قفلنا راجعين وجدنا الشوارع مُغطّاة بطبقة سميكة من الثلج، وكانت الجرافات تجوب الشوارع لتُزيحه عنها، وأحياناً كانوا يرشّون الملح في الشارع ليذيب الثلج، وعندما كنا نسير داخل غابة قريبة من الجرانديكانيون إذا بسيارة الأخ زهران تنزلق وتنحرف عن الشارع إلى اليمين وتغوص إطاراتها في الثلج، ثم تبعتها سيارة الأخ سعيد الخميس وغاصت إطاراتها هي الأخرى في الثلج.



الأخ صالح العلوي ورجلاه تغوصان في الثلج، وبجانبه سيارة زهران العبري

بدأ أصحاب السيارات يقفون لمحاولة مساعدتنا لإخراج سيارتنا، وكلما وقف أحدهم كان يسألنا إن كانت لدينا أشرطة سحب السيارات، ولكن للأسف لم تكن عندنا أيُّ عدة للسفر، وبعد مدة من المحاولات وقف شخصٌ عنده شريط استطاع به إخراج سيارة سعيد الخميس، وأما سيارة زهران فبسبب ضخامتها وثقلها حاولوا مرات عدة وكانت الأشرطة تنقطع، وعلى الرغم من أننا كنا نلبس القفّازات في أيادينا إلا أننا كنا نشعر بأصابعنا وكأنها تتقطع من شدّة البرد وخاصة عند وضعها أمام مدفأة السيارة، وبحمد الله بعد محاولات استطعنا إخراج سيارة زهران.

## رحلة إلى فلوريدا في ديسمبر 1986م



من الرحلات الطويلة التي قمنا بها في أيام البكالوريوس كانت إلى ولاية فلوريدا

في أقصى الشرق، وتبعد عن مدينة توسان التي ندرس فيها أكثر من ثلاثة آلاف كيلومترات، وكان قد زارنا في إجازة عيد الميلاد من عام ١٩٨٦م الشيخ أحمد بن سعود السيابي الذي يعمل أميناً عاماً لمكتب الإفتاء، وقرّر بعض زملائنا استئجار حافلة كبيرة مُخصّصة للرحلات (RV) طولها ٣٢ قدماً، وتوجد بها صالة وغرفة نوم ودورة مياه ومطبخ، وفي تلك الرحلة ذهبنا أنا والإخوة عبد العزيز الكندي وسلطان الشيداني وبدر العامري وسعيد المحرمي، واصطحب كلُّ منا عائلته معه، وجاء معنا الشيخ أحمد السيابي بمفرده.

استأجرنا الحافلة بقيمة ٧٠٠ دولار في الأسبوع، وزوّدنا مطبخها بما قيمته ٤٥٠ دولاراً من المواد الغذائية، وكان الإخوة يتناوبون على قيادة الحافلة، وكنا عندما يحين وقت النوم نقف عند أحد الموتيلات (أي الفنادق الصغيرة) ويستأجر كل واحد منا غرفة له ولزوجته، وأما الشيخ أحمد فكان ينام في الحافلة، لذلك عندما زارنا في السنة التالية أتى بزوجته معه، وكانت الحافلة مُزوّدة بخزان للماء وخزان للصّرف الصّحي، وكنا بين فينة وأخرى نقف في مُتنزهات مُخصّصة لهذا النوع من الحافلات، ونملاً خزان الماء ونُفّرغ خزان الصّرف الصّحي.



أحد المُنتزهات الخاصة بحافلات التنزه الطويلة

توجَّهنا في البداية إلى مدينة أوكلاهوما سيتي في ولاية أوكلاهوما لحضور المؤتمر الإسلامي لرابطة الشباب المسلم العربي، وكانت المدينة تبعد عن توسان أكثر من ١٥٠٠ كيلومتر، لذلك نمنا ليلة في الطريق، وبعد انتهاء المؤتمر توجَّهنا إلى مدينة ميامي في ولاية فلوريدا التي تبعد عن أوكلاهوما سيتي أكثر من ٢٤٠٠ كيلومتر، ونزلنا في ضيافة زميلنا في الثانوية الأخ زاهر بن عبد الله بن عمرو الشقصي من بهلا، والتقينا أيضًا بالإخوة أحمد بن عبد الرحيم الكندي من نخل وزميلنا في الثانوية خميس بن محمد بن علي العلوي من ينقل.

وفي اليوم التالي ذهبنا إلى الشريط الجنوبي من فلوريدا الممتد في أعماق المحيط إلى أن وصلنا إلى مدينة تُسمى «**كي وست**» (Key West) تبعد نحو ٢٦٠ كيلومتراً عن مدينة ميامي، ووافق ذلك اليوم إجازة دخول السنة الميلادية عندهم، فوجدنا كل شيء مغلقاً حتى المطاعم ومحطات الوقود، فعدنا أدرجنا إلى ميامي.



منطقة «كي وِست» (Key West) والجسور المُوصلة إليها

في صباح اليوم التالي عدنا إلى توسان، وعندما كنا في مدينة «ألباكوركي» (Albuquerque) في ولاية «نيو مكسيكو» التي تبعد عن توسان أكثر من ٧٠٠ كيلومتر تعطلت الحافلة، ووجدنا أن التُّرس (أي «الجير») قد تعطل، فاتصلنا بالشركة التي استأجرنا الحافلة منها فطلبوا منا تركها هناك واستئجار حافلة أخرى لتوصلنا إلى توسان، وأخبرونا بأنهم سيدفعون لنا أجرتها.

## رحلة إلى ولايات كاليفورنيا ونيفادا في أبريل 1987م

كانت هذه الرحلة في إجازة عيد الفصح (Easter) وذهبتُ فيها مع الأخ سعيد الخميس، وأخذنا زوجاتنا وأولادنا معنا، وتوجهنا في البداية إلى مدينة ساكرامنتو (Sacramento) بولاية كاليفورنيا التي تبعد عن توسان قرابة ١٤٠٠ كيلومتر، وزرنا هناك بعض الإخوة الليبيين الذين كانوا معنا في توسان، ومننا تلك الليلة عندهم،

ثم في اليوم التالي توجَّهنا إلى مدينة رينو بولاية نيفادا التي تبعد عن ساكرامنتو نحو ٢٠٠ كيلومتر، وزُرنا فيها بعض الإخوة العمانيين وتناولنا الغداء عندهم ثم عُدنا إلى توسان التي تبعد عنها أكثر من ١٣٠٠ كيلومتر.

وفي طريق العودة سلكننا صحراء نيفادا التي تمتد لأكثر من ٥٠٠ كيلومتر، وكاد الوقود عندنا أن ينفد، ولكنَّ الله هَيَّا لنا عند منتصف الليل محطة قديمة تعمل بالضخَّ اليدوي، وعندما وصلنا إلى توسان أخبرنا بعض زملائنا بما جرى لنا، فهنَّؤونا لخروجنا من تلك الصحراء سالمين لأنها مليئة بالمجرمين وقُطَاع الطرق، ونادراً أن ينجو منها أحد حتى وإن قطعها في وَصَح النهار، فالحمد لله أن نَجَّانا منها بسلام، وفي هذه الرحلة قطعنا ذهاباً وإياباً ما يزيد على ٣٠٠٠ كيلومتر.



محطة وقود يدوية قديمة

## رحلة إلى «دار الإسلام» في أبريل 1988م

٦

ذهبتُ في هذه الرحلة مع بعض الإخوة العمانيين إلى منطقة في مدينة «أبيكيو» (Abiquiu) بولاية «نيو مكسيكو» التي تبعد عن مدينة «سانتا في» (Santa Fe) نحو ١٠٠ كيلومتر، وتبعد عن توسان نحو ٩٠٠ كيلومتر، ووجدنا المنطقة التي أسسها المسلمون الأمريكيون وأسموها «دار الإسلام» تحتلُّ مساحات شاسعة من الأراضي، وبها نهرٌ صغير وتحيط بها الجبال، وقد استقبلنا الإخوة الأمريكيان المسلمون وأخذونا في جولة فيها، فوجدناهم قد أسسوا فيها مسجدًا تراثيًا صممه المعماري المصري الشهير حسن فتحي، وأسسوا فيها أيضًا مدرسة ومصنعًا لإنتاج الدواجن والبيض، وأخبرونا بأنهم يُخطِّطون للاكتفاء الذاتي لكثير من المنتجات الغذائية، وخاصة ما يتعلَّق باللحوم والدواجن المذبوحة؛ إذ إنها كانت نادرة في أمريكا في ذلك الوقت.



صورة جوية لدار الإسلام من موقعها الرسمي على الإنترنت، ويظهر فيها المسجد التراثي الذي أسسه المعماري المصري حسن فتحي

## رحلة إلى سياتل بولاية واشنطن في ديسمبر 1988م

٧

في إجازة عيد الميلاد في ديسمبر ١٩٨٨م ذهبتُ بسيارتي الفورد مَسْتانج مع زوجتي وولديَّ عمر وإيمان، وجاء معنا بسيارته مع زوجته الأخ حبيب بن عبد الله الحضرمي -عليه رحمة الله-، وهو من ولاية السيب وتوفي بعد سنوات من تحرُّجه بسبب إصابته بالسرطان، وفي هذه الرحلة زُرنا بعض الإخوة العمانيين الذين يدرسون في ولايات كاليفورنيا وأوريجان وواشنطن التي تقع في الجهة الغربية من الولايات المتحدة، وكانت هذه الرحلة من أطول الرحلات وأكثرها إثارة؛ إذ قطعنا فيها ما يزيد على ستة آلاف كيلومتر ذهابًا وإيابًا.

ونظرًا إلى عدم ظهور الهواتف النقالة بعد، اصطحب كل واحد منا جهاز اتصال (Communication Broadcaster أو CB اختصارًا) كالذي تستخدمه الشرطة، وكان له القدرة على التواصل مع أجهزة مثيلة له لمسافة خمسة أميال أو قرابة ثمانية كيلومترات، وكنا نتواصل في الطريق باستخدامه.



صورة لأحد أجهزة الاتصال المستخدمة في الثمانينات من القرن الماضي

بعد أن قطعنا ولاية أريزونا ودخلنا حدود ولاية كاليفورنيا، بدأ مُحركُ سيارتي يُحدث هزة مُتقطّعة، وكنا نمشي قليلاً ثم نقف عند أحد الكراجات، وكان الميكانيكيون يقترحون حلولاً مُتنوّعة لإصلاح المشكلة؛ فبعضهم اقترح تغيير الإطارات، وغيرهم اقترح تغيير القابسات الكهربائية، ومنهم من اقترح تغيير بعض الأسلاك وأشياء أخرى في السيارة، ولم نتيّن الخلل إلا في طريق عودتنا كما سأذكر ذلك لاحقاً.

كانت وجهتنا الأولى إلى مدينة ستاكتون بولاية كاليفورنيا، وكانت المسافة بينها وبين مدينة توسان نحو ١٣٠٠ كيلومتر، فَمِنّا ليلة في الطريق ثم في اليوم الثاني وصلنا إلى ستاكتون ونزلنا في ضيافة الأخ سعيد بن حمد بن خليفة الشقصي من بهلا، والتقينا عنده بالأخ علي بن محمد بن سيف الراشدي من سناو بولاية المضبي، ومنمنا تلك الليلة في شقة الأخ علي الراشدي.



تناول الغداء في بيت الأخ سعيد الشقصي (يسار)، وعن يساره علي الراشدي، ثم أنا، ثم حبيب الحضرمي وأمامه ابني عمر

في اليوم الثالث واصلنا السير شمالاً إلى مدينة بورتلاند بولاية أوريغون، ونزلنا في ضيافة الأخ سعيد بن عبد الله بن سعيد العدوي من ولاية بهلا ونمنا تلك الليلة عنده، ثم في اليوم الرابع توَّجَّهنا إلى مدينة سياتل بولاية واشنطن في الشمال والقريبة من كندا، وزُرنا الأخ سليمان الإسماعيلي من ولاية إبراء ونمنا تلك الليلة عنده.

في صباح اليوم الخامس أخذنا الأخ سليمان في جولة في المدينة، ثم توقَّفنا عند «إبرة الفضاء» (Space Needle)، أحد المعالم السياحية الشهيرة في أمريكا، وهي برج عملاق يرتفع ٦٠٥ أقدام، ويصعد إليه عبر مصعد داخلي، ثم في آخره توجد مطاعم ومحال وأماكن للتصوير، فاشترينا تذاكر وصعدنا إلى أعلى وشاهدنا المدينة من ذلك العُلُوِّ والتقطنا الصور ثم نزلنا.



إبرة الفضاء في مدينة سياتل



أنا والأخ سليمان الإسماعيلي وابني عمر خلال جولتنا في مدينة سياتل

في اليوم السادس قفلنا راجعين إلى مدينة توسان، وكان خروجنا من سياتل بعد العصر، وحاولنا في الطريق أن نجد فندقاً صغيراً أو كبيراً به ولو غرفة واحدة فارغة، ولكن جميع الفنادق كانت مشغولة بسبب إجازة عيد الميلاد، وبقينا طوال الليل كلما شاهدنا إنارة في مكان - ولو كانت بعيدة - خرجنا من الشارع السريع وذهبنا إلى هناك علّنا نجد فندقاً، ولم نجد شيئاً إلى أن وصلنا مدينة ستاكتون عند الفجر، ودخلنا المدينة للبحث عن غرفة فارغة في أحد الفنادق فلم نجد.

كنتُ أنا والأخ حبيب لا نفارق بعضنا كثيراً، ونتواصل باستمرار عبر أجهزة الاتصال التي بحوزتنا، وشاء الله أنه عندما أردنا الخروج من المدينة ودخول الشارع العام كانت هناك إشارة ضوئية، فاستطاع الأخ حبيب قطعها وأما أنا فتوقفتُ عندها ولم ينتبه لتوقفي، وبعد أن تحركت بقيتُ مدةً أحاول التواصل معه ولكن

دون فائدة، وكنا في غاية الإرهاق إذ لم نم ليلتين، لذلك بعد أن خرجنا من المدينة توقّفنا عند أول استراحة، ولم يكن بها مكان للنوم، فأسندنا رؤوسنا إلى كراسي السيارة، وجاء النوم سريعاً ولم نستيقظ إلا على حرارة الشمس في نحو السابعة، فتوصّأنا وصلينا الفجر في ذلك الوقت ثم واصلنا المسير، وأما الأخ حبيب فلم نستطع التواصل معه ولم نلتق به إلا في مدينة توسان.

كانت مشكلة الهزة الموجودة في السيارة ما زالت تحدث باستمرار، وكنتُ بين حين وآخر عندما أرى أحد الكراجات أذهب إليه، ولم يفدني أحدٌ بشيءٍ إلى نحو الثانية عشرة ظهرًا عندما دخلتُ إحدى المزارع القريبة من الشارع وكان بها كراج للسيارات، فأخبرتُ صاحبه بالمشكلة، وبينما هو يتفحص السيارة إذ بالهزة تسكن فسألته ماذا فعل، فقال: «لم أفعل شيئاً غير أني وجدتُ هذا السلك الموصّل لدينمو الاشتعال غير ثابت فأدخلته إلى الداخل»، وسبحان الله من ذلك الحين اختفت المشكلة تمامًا.

واصلنا السير في طريق عودتنا إلى توسان، وتوقّفنا في الطريق للغداء، ثم دخلنا إحدى الزلاجات المائية وبقينا فيها لبعض الوقت لالتقاط الصور ثم واصلنا المسير.



في الزلّاجة المائية مع ولديّ عمر وإيمان

بدأنا دخول ولاية أريزونا عند المغرب، وبعد قليل أوقفني شرطي لتجاوز السرعة المُحدّدة وهي ٥٥ ميلاً في الساعة (نحو ٨٨ كيلومتراً في الساعة) وكان في غاية الأدب؛ فكان يُحرّر المخالفة وهو يسألنا عن أحوالنا وعن رحلتنا، ولما عرف بأني طالب أخذ يسألني عن دراستي وتخصّصي، ولما انتهيتُ وسلّمني المخالفة دعا لنا بالوصول سالمين، ومثل ذلك شاهدته في مواقف أخرى عديدة.

كنا في غاية الإرهاق، فحاولتُ الحصول على أيّ غرفة في أيّ فندق حتى ولو كان من ذوات الخمسة نجوم، فكنا نقف عندما نشاهد محطة أو منطقة بها فنادق، ثم دخلنا مدينة فينكس عاصمة الولاية التي كانت بها فنادق ضخمة، فكنتُ أذهب من فندق لآخر والجميع يعتذرون بعدم وجود غرف شاغرة لديهم، فلم نجد بُدّاً إلا بمواصلة السّير إلى توسان.

عندما قاربنا الوصول إلى توسان كانت زوجتي - أحياناً - تنام، وكنتُ أجاهد نفسي خشية أن أنام مثلها، ومع ذلك شعرتُ في لحظة من اللحظات وكأني أحلم فخشيتُ من تدهور السيارة، فأيقظتُ زوجتي وقلتُ لها: «**إياك أن تنامي إلى أن نصل وإلربما وقعنا في حادث لا سمح الله**»، وبحمد الله وصلنا إلى توسان عند الرابعة فجراً، بعد أن قطعنا قرابة ٢٦٠٠ كيلومتر في ٣٦ ساعة منذ أن غادرنا مدينة سياتل دون أن ننام إلا جلوساً قرابة ساعتين في تلك الاستراحة، والعجيب في الأمر أن الأخ حبيب الحضرمي أخبرني بأنهم وصلوا إلى توسان قبلنا بنحو نصف ساعة فقط.

## رحلات إلى المؤتمرات والمُخيمَات الإسلامية



بحمد الله وتوفيقه ورعايته أن هيأ لنا في مراحل دراستنا في أمريكا من يُصنرنا بأمور ديننا ويُعيننا على التمسك به، وهيأ لنا الوسائل والسُّبل لذلك؛ ومنها المؤتمرات والمُخيمَات الإسلامية والدروس والمحاضرات الدينية، سواءً أكانت داخل المدينة التي ندرس فيها أم بعيداً عنها.

وخلال مدة بقائي في أمريكا لما يقارب ثلاثة عشر عاماً للبيكالوريوس والماجستير والدكتوراة، كنتُ بين فينة وأخرى أذهب إلى بعض تلك المؤتمرات والمُخيمَات، وغالباً ما تُقام في إجازة عيد الميلاد في شهر ديسمبر وأحياناً في إجازة عيد الفصح في شهر أبريل، وقد ذكرتُ من قبل رحلتنا إلى المؤتمر الإسلامي في مدينة «سانت لويس» بولاية ميزوري في عام ١٩٨٥م، والرحلة إلى المؤتمر الإسلامي في مدينة «أوكلاهوما سيتي» بولاية أوكلاهوما في عام ١٩٨٦م، وهناك مؤتمرات أخرى كانت في ولايات أخرى وبعضها في الولاية التي كنتُ أدرس فيها، وسيجد القارئ في ثنايا هذا الكتاب لمحاتٍ مُتفرقة عن بعضها.

## الحنين إلى مدينة توسان

٩

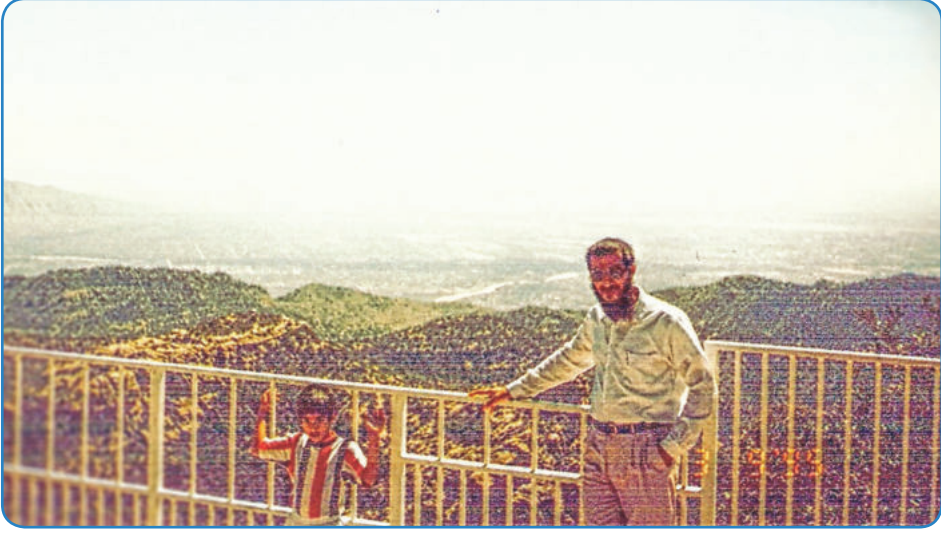
بقي الشوق إلى مدينة توسان التي كانت المحضن العلمي الأول لي لا يكاد أن يفارقني بعد تخرُّجي فيها، لذلك ذهبتُ إليها مرتين، وفي كليهما ذهبتُ زائرًا ولستُ طالبًا، وذهبتُ جَوًّا بالطائرة.

## أ الرحلة الأولى في سبتمبر 1992م

عندما ذهبتُ في سبتمبر ١٩٩٢م إلى مدينة «سان فرانسيسكو» بولاية كاليفورنيا لحضور مؤتمر أوراكل، قرَّرتُ بعد انقضاء المؤتمر زيارة مدينة توسان فتجولتُ في جامعة أريزونا التي درستُ فيها، وزُرتُ العديد من كلياتها ومكتباتها التي تغيَّرت مباني بعضها خلال الثلاث السنوات منذ أن تركتها، وزُرتُ كذلك بعض الإخوة العرب الذين كنا على معرفة بهم وكانوا لا يزالون هناك، وبقيتُ هناك يومين، ثم عدتُ إلى «سان فرانسيسكو» للإقلاع منها إلى عمان.

## ب الرحلة الثانية في سبتمبر 1995م

وعندما كنتُ أدرس الماجستير في مدينة ملبورن بولاية فلوريدا، ذهبتُ مرة أخرى إلى مدينة توسان لزيارة الأخ عبد الله بن هلال السعيد، الذي كان هو الآخر يدرس الماجستير في جامعة أريزونا التي درسنا البكالوريوس فيها معًا، وفي تلك الزيارة ذهبنا إلى جبل في توسان يُسمى «**ماؤنت لِمَن**» (Mount Lemon)، والعجيب أن توسان مدينة صحراوية وجوُّها حارٌّ جدًّا، وعلى الرغم من ذلك تسقط الثلوج على ذلك الجبل في فصل الشتاء، حتى إنه يوجد به مُتزلِّج للثلوج وقاطرة مُعلَّقة (تلفريك)، وعندما ذهبنا هناك كانت الثلوج قد ذابت فركبنا التلفريك.



الإطلال على مدينة توسان من أعلى قمة «ماؤنت ليمن»، وبعجاني محمد ابن الأخ عبد الله السعيد

## رحلة إلى متحف «صدّق أو لا تصدّق» في سبتمبر 1995م

١٠

عندما كنتُ أدرس الماجستير في مدينة ملبورن ذهبتُ في سبتمبر ١٩٩٥م بمفردتي لزيارة متحف «صدّق أو لا تصدّق» (Believe it or Not) في مدينة أورلاندو، وهو مبنى مائل يضمُّ العجائب والغرائب التي جمعها أحد الرحالة الأميركيين واسمه روبرت ربلي، وتوجد مثله متاحف في معظم مدن أمريكا وبعض الدول الأخرى، ومن أمثلة تلك الغرائب امرأة نبتت لها لحية كبيرة، والماء الذي يظهر وكأنه يجري من الأسفل إلى الأعلى بحكم ميلان المبنى فيتوهّم من يرى الماء (في داخل المبنى) وهو يجري إلى الأعلى أنه من العجائب.



في متحف «صديق أو لا تُصدق»، وخلفي مُجسِّم لأضخم رجل في العالم وهو أمريكي واسمه (Robert Earl Hughes) عاش بين عامي ١٩٢٦م و ١٩٥٨م ويزن ٤٨٦ كيلوجرامًا، ويظهر في الصورة مُجسِّم للمرأة التي نبتت لها لحية واسمها (Julia Pastrana)

## رحلة إلى مدينة كولومبيا في أبريل 2001م



خلال مرحلة دراسة الدكتوراة ذهبت بمفردي لزيارة الأخ علي بن حمدان العبري من ولاية الحمراء الذي يدرس في مدينة كولومبيا بولاية ساوث كارولينا التي تبعد عن أورلاندو نحو ٧٠٠ كيلومتر، وقد غادرت أورلاندو في السابعة صباحًا ووصلت إلى كولومبيا في الثالثة والنصف بعد الظهر، وأخذت سيارتي لأني حاولت استئجار سيارة عن طريق الإنترنت ولم أحصل على سعر مناسب، وفي الطريق بدأ يحدث تقطُّع في السيارة، وكانت تلك المشكلة موجودة فيها من قبل ولكنها زادت قرب وصولي إلى كولومبيا، وتبيَّن لي فيما بعد أنها بسبب العادم.

التقيتُ في شقة الأخ علي العبري بزميله علي العدوي من الرستاق وعلي الرواحي من مدينة العين بدولة الإمارات، فتناولنا الغداء ثم ذهبنا لصلاة العصر في المسجد الذي لا يبعد عنهم إلا نحو ميلين، وفي اليوم التالي ذهبنا لزيارة المواقع السياحية في كولومبيا، فتجولنا في جامعة ساوث كارولاينا التي يدرس فيها الإخوة هناك، ثم ذهبنا إلى مقر الرئاسة لحاكم ولاية ساوث كارولاينا (South Carolina State House) والتقطنا بعض الصور، وفي المساء التقيتُ بالأخ يحيى الريامي من بركة الموز الذي يدرس الماجستير في الملكية الفكرية.



أمام مبنى حاكم ولاية ساوث كارولاينا، وأظهر أنا في الوسط، وعن يميني الأخ علي العبري، وعن يساري الأخ علي العدوي

وفي صباح اليوم الثالث عدتُ إلى أورلاندو، وعزمتُ على إصلاح السيارة قبل مغادرة كولومبيا، فأخذتها إلى ورشة هناك فأخبرني صاحبها أن تكلفة الإصلاح ستكون ٧٠ دولارًا أو أقل في حال تمكّنهم من الإبقاء على إحدى القطع الموجودة في العادم، ولكنهم بعد ساعة أخبروني بأن الأمر أسوأ مما كانوا يتوقعون؛ إذ وجدوا

أن مُصنِّفِي العادِم هو السبب في إحداث الصوت المزعج، وربما لوجود قطع مُتكسِّرة بداخله أو لأنه انصهر من شدة الحرارة، وأخبروني بأن تكلفة تغيير تلك القطعة ٢٣٣ دولارًا، فلم أجد بُدًّا من تغييرها، وغادرتُ كولومبيا في العاشرة والنصف، وكانت رحلة العودة -بحمد الله- مريحة وماتعة، ولم يكن بالسيارة أصوات تُذكر، وانخفض استهلاك الوقود كثيرًا، ووصلتُ إلى أورلاندو في السادسة مساءً.



## رحلاتي إلى الهند

ذهبتُ إلى الهند تسع مرات؛ كانت أولها في عام ١٩٩٧م وآخرها في ٢٠١٥م، وفي معظم تلك الرحلات ذهبتُ مرافقًا لعلاج أحد أقاربي أو بعض أصدقائي، وفي رحلتين منها ذهبتُ سائحًا ومحاضرًا ضمن الرحلات التي كانت تُنظّمها شركة DXN في الخليج لأعضائها.

وعلى الرغم من تقدّم الطب في الهند وشهرة مستشفياتها بين مواطني دول الخليج العربي وبقية بلدان العالم، وعلى الرغم من أن تكاليف العلاج والإقامة والتغذية وتذاكر السفر أرخص بكثير عن الدول الأخرى الشهيرة بتقدّم الطب فيها مثل تايلاند وماليزيا، فإنني لم أذهب إليها للعلاج بصفة شخصية لأنني رأيتُ سوء المعاملة والاعتناء بالمرضى في معظم المستشفيات التي ذهبتُ إليها، ورأيتُ فقدان النظام والنظافة مظهرًا سائدًا في العديد منها، كما سيتبيّن القارئ ذلك من خلال سرد تفاصيل تلك الرحلات، وبالمقابل فقد استفدتُ الكثير من المعارف والخبرات من تلك الرحلات، واستمتعتُ بمشاهدة ومعايشة الكثير من الوقائع والأحداث المثيرة التي سأذكر طرفًا منها في ثنايا هذا الكتاب.

## رحلة إلى مومباي في أكتوبر 1997م

في ١/٣/١٩٩٧م سقط والدي من نخلة وأصيب بكسر كامل في فخذه اليسرى، وعلى الفور نُقل إلى مستشفى نزوى وبقي في العناية المركزة أيامًا، ثم نُقل إلى مستشفى خولة وأُجريت له عملية لإصلاح الكسر ومعالجة الجرح الغائر الناتج من

كسر العظم وشقّ الفخذ، وثبّت الفخذ بقضبان فولاذية خارجية؛ إذ كان من الصعب وضع القضبان في الداخل بسبب وجود الجرح الغائر.

## أ المعاناة في مستشفى خولة

بسبب وجود قضبان الفولاذ المثبتة في الفخذ والساق معاً عانى والدي الكثير من المشكلات؛ منها صعوبة النوم أو الجلوس أو الذهاب إلى دورة المياه، وبعد مدة وجيزة من تثبيت تلك القضبان أراد الأطباء إخراجه من المستشفى بحجة أن حالته لا تستدعي بقاءه في المستشفى، وأن المستشفى بحاجة إلى سرير له لمرضى آخرين، وعلى الرغم من إصرار والدي بعدم رغبته في مغادرة المستشفى قبل نزع تلك القضبان، وعلى الرغم من توضيحي للأطباء أن المستشفى أكثر تهيئاً من البيت لمثل حالته فقد أُخرج منه في ٩/٤/١٩٩٧ م.

وبعد خروجه عانى الكثير من الآلام المبرحة والحُمى وخاصة عند ركوبه السيارة وخروجه منها وعند دخول المنزل أو الذهاب إلى دورة المياه، وكل ذلك أدى إلى إصابته بالتهاب وحُمى؛ فاضطررنا إلى إعادته إلى المستشفى في اليوم التالي، وبعد محاولات من جانبي لإقناع الطبيب بضرورة إعادة تنويمه وتوضيحي له أن بيوتنا غير مهيأة لاستقبال مثل تلك الحالات، أُعيد إلى قسم العظام مرة أخرى.

وفي أثناء بقاءه في المستشفى وعلى الرغم من الالتهاب المزمن الذي كان يُحيط بقضبان الفولاذ وعلى الرغم من أن الأشعة تُبين أن العظم لا يبدو في حالة تماسك تام فإن الأطباء واصلوا محاولاتهم مرة أخرى لإخراجه من المستشفى، وقد وصل بهم الحال إلى رفع شكوى عليه في إدارة المستشفى بحجة أنه لا يتعاون معهم للقيام بالتمارين المطلوبة، وأخبروه بأن علاجه في المستشفى قد انتهى وأنهم سيُخرجونه منه رغماً عنه.

لم يكن والدي يتحاشى القيام بتلك التمارين حُباً في البقاء في المستشفى - كما يدعى الأطباء - ولكن خوفاً من سقوطه في أثناء التمارين، وخوفاً من تضاعف الالتهاب والحُمى التي كان يعانيها باستمرار وخاصة عقب كل تمرين، وقد سقط فعلاً مرتين: مرة في أثناء التمارين ومرة وهو في دورة المياه، وفيها سقط على الفخذ المكسورة، وضرب بقضبان الفولاذ في أرضية الحمام؛ ما جعله يبقى بعدها أياماً وهو يعاني الآلام المبرحة والحُمى.

ومع معارضة الأطباء وإلحاحهم الشديد لإخراجه من المستشفى، رأوا أن لا مناص من إقناعه بالخروج إلا بإزالة قضبان الفولاذ وعمل جيرة بدلاً منها، وفعلاً تم ذلك في ٧/٧/١٩٩٧م، وبعدها وجد والدي ارتياحاً قليلاً من تلك الآلام التي كانت تُسببها قضبان الفولاذ، ويوماً سأل والدي الطبيب إن كان بإمكانه الخروج من المستشفى، ولم يُبدِ الأطباء تحفظاً من إخراجه على الرغم من بقاء الالتهاب حول مكان القضبان الفولاذية، وعلى الرغم من علمهم بأن العظم ما زال غير متماسك بالدرجة المطلوبة.

في ١٧/٧/١٩٩٧م أُخرج من المستشفى وطلب منه المراجعة في ٢٩/٧/١٩٩٧م، وخلال مدة بقائه في البيت عانى الكثير من الآلام من جراء الالتهاب الذي لا يزال مستمرّاً في الرّجل، وخاصة عند محاولة تحريكها، وفي يوم المراجعة أخذوا له أشعة وطمأننا الطبيب أن الرّجل في حال تحسّن وأنه سيرك الجبيرة شهراً آخر، وأخبرنا بأنه قد توجد التهابات في مكان قضبان الفولاذ، لذا فإنه يُستحسن عمل فتحات بالجبيرة في مكان القضبان لتنظيف أماكن الالتهاب ومداواتها، وأن ذلك يستدعي إزالة الجبيرة بكاملها وعمل جيرة أخرى، وذلك يستدعي إبقائه في المستشفى قرابة أسبوعين.

عندها، ذهبتُ لأستشير الجراح والأطباء الذين كانوا يتناوبون على علاجه، فأكدوا لي أنه ليس بحاجة إلى إزالة الجبيرة، وأنه لو كانت هناك أيُّ التهاباتٍ لظهرت آثار الصديد خارجها، وعندها أعطونا موعداً للمراجعة بعد شهر، وخلال بقائه في البيت في ذلك الشهر بقي مرة أخرى يُعاني الكثير من الآلام.

وفي يوم ٢٦ / ٨ / ١٩٩٧م أخذته أخي للمراجعة؛ إذ لم أكن موجوداً في السلطنة في ذلك اليوم، وبعد أن أزيلت الجبيرة، وجد الأطباء أن الكسر غير متماسك على الإطلاق، وأن الساق تتأرجح كما لو أن الجلد هو الذي يمنعها فقط من الانفصال عن الفخذ.

عندها، استغلَّ الطبيب العماني عدم وجودي مع والدي فبقي يُلقي اللوم عليَّ أنا، ويدَّعي أنني رفضتُ إرجاعه إلى المستشفى، وأني من أُلحَّ عليَّ إخراجِه منه، لذا قرَّرتُ ذلك الطبيب إعادته مرة أخرى إلى المستشفى، وهَدَّد والدي بأنه لن يسمح له هذه المرة بمغادرة المستشفى حتى وإن استدعى الأمر بتر الرجل بكاملها، وفي هذه المرة لم توضع للرجل جبيرة وإنما ألبستُ أسطوانة بلاستيكية في مكان الكسر فقط.

وبعد رجوعي إلى السلطنة ذهبتُ لمقابلة الطبيب لمعرفة ماذا حصل، فأكد لي أن العظمين المكسورين مُتَّصِلَيْن ببعضهما بعضاً، ولكن لا يوجد بينهما أيُّ التحام، وأن مدة السبعة أشهر الماضية لم تُجد في التحام العظم مطلقاً، فسألته عمَّا ينوون فعله، فقال إنهم أخطؤوا عندما وضعوا الفافة حول مكان الكسر فقط، وإنهم سيُغيرونها بلفافة بلاستيكية تُغطِّي الرجل بكاملها.

وأخبرني بأنه لا جدوى من وضع قضبان داخلية لوجود التهاب مُزمنٍ في مكان الكسر لم يستطيعوا التخلص منه، وأنه لا جدوى من عملية أخرى للفخذ نظراً إلى كبر سنِّه، فسألته عمَّا إذا كانت هناك جدوى لأخذه للعلاج في الخارج، فقال بإصرار إنه لا جدوى من أيِّ عملية أخرى، وأن السبيل الوحيد لشفائه هو وضع جبيرة

البلاستيك للرجل كلها، وعلى مرور الزمن ومع إعطائه أقراص الكالسيوم وبالغذاء المناسب سيلتحم العظم.

عندها، تساءلت في نفسي: «إذا كانت مدة السبعة أشهر التي قضتها في المستشفى وقضبان الفولاذ والجبيرة التي وُضعت له لم تكفٍ لالتحام العظم، فما المدة الكافية التي يقصدها الطبيب، والتي سيعود العظم بعدها إلى وضعه الطبيعي؟» حينها، خطرت لي فكرة أخذ والدي للعلاج في الخارج؛ فقد سمعتُ ورأيتُ الكثيرين من الذين قَضُوا الشهور الطوال في المستشفى دون فائدة، ثم بعد ذلك ذهبوا للعلاج في الخارج وعادوا بعد نحو شهر واحد فقط وهم في أحسن حال، وشعرتُ بالذنب من دفن والدي حياً في تلك الزنازين التي يرهاها أطباء ليس لهم في الطب ناقة ولا جمل.

ومن حُسن حظنا أن الأطباء كانوا قد غيَّروا رأيهم بشأن جبيرة البلاستيك ورأوا استبدال جبيرة كلسية أشدَّ من سابقتها بها، وأنهم سيتركون تلك الجبيرة مدة خمسة أشهر، فطلبتُ من والدي أن يرفض ذلك الاقتراح، وطلبنا منهم أن يسمحوا لنا بمغادرة المستشفى، ولم يُبَدِّ الأطباء تحفظاً من مغادرته، وفعلاً خرج منه في ١٦/٩/١٩٩٧م، وحصلتُ منهم -بعد إلحاحٍ شديدٍ ومراجعات عدة- على تقريرٍ طبيٍّ عن حالته.

## ب المغادرة إلى مومباي ومحاولة ابتزازنا

بدأتُ أولاً حملةً للبحث عن قرضٍ للعلاج، فأتجهتُ إلى التجار وأهل البلد والأصدقاء، ولكن للأسف لم أحصل منهم على شيء، وفي الوقت نفسه أرسلتُ التقرير إلى الملحقية الصححية في مومباي بالهند، وردَّت علينا بأنها تنصح بمستشفى «جاسلوك» في مومباي وبالدكتور «جوشي بورا»، وبحمد الله بعد محاولات حصلنا على قرضٍ بألفي ريال من أحد أصدقاء والدي في نزوى.

وصلنا إلى مطار مومباي في الساعة مساءً من يوم ٦ / ١٠ / ١٩٩٧م، وبعد وصولنا مباشرة ذهبْتُ إلى مكتب سيارات الأجرة وأخبرتهم بأني أريد سيارة لشخصين وأنا ذاهبون إلى مستشفى جاسلوك، فدوّنوا بياناتي وبيانات صاحب سيارة الأجرة التي سنذهب فيها وبيانات السيارة نفسها.

بعد أن رأى صاحب السيارة أننا من دول الخليج -لأننا كنا نرتدي الملابس العمانية-، وأنا ذاهبون إلى مستشفى جاسلوك الذي يُعدُّ واحدًا من أشهر مستشفيات الهند وأعلىها تكلفة، وأن حالة والدي ربما تحتاج إلى آلاف الروبيات لعلاجها، عندها حدّثته نفسه للاحتيال علينا، ولكن -بحمد الله وتوفيقه- كنتُ مُتيقِّظًا له فلم ينلّ منا شيئًا.

كانت أولى محاولاته بعد خروجنا من المطار مباشرة؛ إذ دخل بنا إلى محطة وقود وهبط من سيارته، ورأيتُه يتحدّث مع بعض سائقي سيارات الأجرة المُتجمِّعين هناك، وبعد قليل عاد إلينا وقال إنه يريدنا أن نذهب إلى المستشفى في سيارة أخرى لأن سيارته بها عطل، فشككتُ في أمره وحلّلتُه بأنه محاولة للاحتيال علينا، وأنه هو وصاحب السيارة الأخرى قد يتعاونون علينا ليأخذونا إلى مكان ما، ثم يستحوذون على ما عندنا من نقود وأمتعة، ثم يرموننا أو ربما يقتلوننا.

أخبرته بأنهم في المطار قد عيّنوا لنا سيارته لنذهب عليها وأنا لن نُغيّرَها بسيارة أخرى، فحاول إقناعي بالنزول فأصررتُ على الرفض فلم يجد بُدًّا إلا أن يأخذنا في سيارته، ولكنه حاول التحايل علينا مرة أخرى؛ فما كدنا أن نقطع من الطريق إلا اليسير حتى خرج من الشارع العام واتّجه بنا إلى بناية صغيرة من أربعة طوابق، وقال إنها المستشفى الذي نريده، فنزلتُ معه وبقي والدي في السيارة ليرقب الحقائق، وعندما دخلنا المبنى وجدنا في الاستقبال شخصًا واحدًا فقط يجلس على طاولة صغيرة مثل طاولات طلاب المدارس، فبدأتُ أشكُّ في الأمر؛ إذ يبدو أنها عيادة

فقط وليست مستشفى، ورأيتُ السائق يتحدث مع ذلك الشخص بلغتهم ثم قال لي إن الطبيب سيأتي بعد قليل.

ازدادت شكوكي؛ فحسبما أُخبرتُ به فإن مستشفى جاسلوك هو من أشهر المستشفيات، فكيف يكون الاستقبال فيه بتلك الصورة؟ وهل يُعقل أن يكون هناك طبيب واحد فقط في المستشفى؟ قلتُ للسائق: «هذا ليس المستشفى الذي نريده»، ورجوته أن يأخذنا إلى مستشفى جاسلوك، فحاول هو والشخص الآخر أن يقنعاني بأن الطبيب سيأتي بعد لحظات، وأنه طبيب مشهور، ولكنني أصرتُ بأننا لا نريد العلاج في ذلك المكان، وأن عليه أن يأخذنا إلى مستشفى جاسلوك.

مع ارتفاع أصواتنا خرج علينا شخص سعودي وهو لا يستطيع المشي، فسلم عليّ ثم سألني عن النزاع الذي يجري، فأخبرته بأننا جئنا إلى مستشفى جاسلوك ولكن السائق أتى بنا إلى هذا المكان، وأني أشك في أنه ليس مستشفى جاسلوك، فقال لي: «فعلاً، هذا ليس مستشفى جاسلوك، ومستشفى جاسلوك ضخم جداً ويبعد عن هنا نحو ٨٠ كيلومتراً»، وأخبرني بأنه أيضاً قد احتال عليه الشخص الذي أحضره من المطار فأجروا له عملية في تلك العيادة، وأنه الآن يعاني بسبب تلك العملية، ونصحني بالبقاء هناك.

عندها، قلتُ للسائق: «إما أن تأخذنا إلى مستشفى جاسلوك وإما أن أذهب لإحضار سيارة أخرى»، وكان الشارع العام قريباً من المكان الذي كنا فيه، وعندما رأيتُ إصراره عليّ البقاء في تلك العيادة إلى أن يحضر الطبيب، خرجتُ من هناك ومشيتُ إلى الشارع العام وأوقفتُ سيارة أجرة، وأخبرتُ صاحبها بأننا نريد الذهاب إلى مستشفى جاسلوك.

أخرجنا حقايبنا من السيارة الأولى وحملناها في الثانية، ثم نقلنا والذي إليها وتوجهنا إلى مستشفى جاسلوك، وفعلاً استغرقنا في الطريق قرابة ساعة إلى أن

وصلنا إلى المستشفى، ووجدناه مبنى ضخماً يتكوّن من عشرين طابقاً، وبه مواقف أمامية وصالة الاستقبال والطوارئ ضخمة جداً.



الواجهة الأمامية لمستشفى جاسلوك

## ج إجراء العملية لوالدي

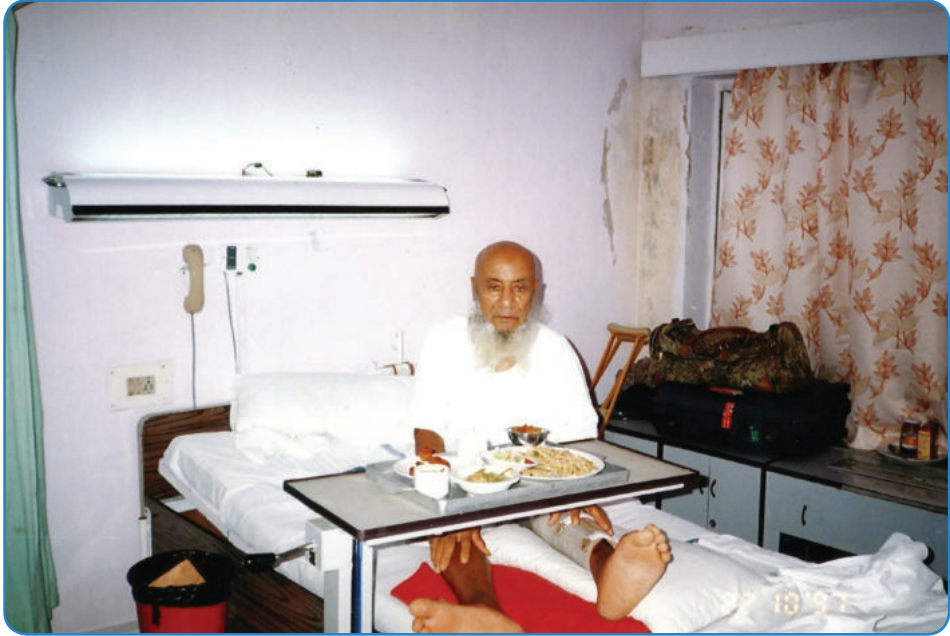
كان وصولنا إلى المستشفى في العاشرة والنصف ليلاً، وظننتُ أن العيادات مُغلقة في ذلك الوقت - كما هو الحال عندنا-، وأنهم سيأخذوننا مباشرة إلى

غرفتنا لأننا كنا في غاية الإعياء، ولكنهم أخذوا فوراً الفحوصات والأشعة اللازمة، وعندما رأيتُ الأشعة أُصِبتُ بالذهول؛ فقد رأيتُ عظم الفخذ والعظم الآتي من الرُّكبة في حالة انفصالٍ تام، ولم أذكر أنني رأيتُ مثل تلك الأشعة قد أُخِذتْ لوالدي في مستشفى خولة، إلا إن كان الأطباء يحتفظون بها لأنفسهم، وبعد الانتهاء من الفحوصات والأشعة أخذونا إلى غرفتنا في الطابق الثالث عشر.

في صباح اليوم التالي قابلنا الدكتور جوشي بورا، وفوراً قرّر إجراء عملية لوالدي، وطلب منا أن ندفع ٥٠ ألف روبية مقدّماً (أي نحو ٤٨٠ ريالاً عمانياً؛ إذ كان الريال وقتها يعادل ١٠٤ روبيات)، فلزم عليّ الذهاب إلى صرّاف لتحويل الريالات إلى الروبية الهندية، فأخبروني أن التحويل يتم فقط في محال «توماس كوك» للصرافة في وسط المدينة.

أخذتُ سيارة أجرة إلى ذلك المكان، وحوّلتُ كامل الألفي ريال التي أحضرناها معنا، وجاءت ملء ظرف كبير، وعندما كان الصراف يعدُّ لي النقود كان الزبائن الذين يقفون خلفي في الطابور يراقبون ويتعجبون من كثرة النقود التي غالبتها من فئة الألف روبية، على الرغم من أنها تعادل أقل من عشرة ريالات عمانية، فبقيتُ في وَجَلٍ من أن يتبعني أحدهم فيعتدي عليّ ويأخذ النقود، أو أن يقوم سائق سيارة الأجرة بحيلة لأخذها مني؛ فهو يعرف أي ما دخلتُ ذلك المكان إلا لصرافة نقود وها أنا أخرج ومعي ظرف كبير، ولأنه يُدرك من ملابسي أنني أجنبي، وقد لا أعرف شوارع المدينة أو الوصول إلى المستشفى، فربما يأخذني في شوارع ومتاهات إلى أن يُوقني في مكان يستطيع فيه أن يسطو على النقود، فبقيتُ طوال المسافة إلى المستشفى وأنا أفكر في تلك النقود، ولكن الله سلّم؛ فلم يحدث شيء مما كنتُ خائفاً من وقوعه.

بعد دفع مُقدّم العملية واستكمال الفحوصات اللازمة قبلها، أجرى الأطباء العملية فوراً، وأرجعوا العظم إلى مكانه، وزرعوا عظمًا جديدًا في مكان الكسر لتسريع عملية التجبير، وثبتوا أيضًا العظم بأعمدة بلايتين داخليتين، وبعد العملية أحسّ والدي بارتياح كبير، وبدأ حاله -بحمد الله- يتحسن كثيرًا.



والدي في مستشفى جاسلوك بعد إجراء العملية له

## د النزهة والتجوال في مومباي

بقينا في المستشفى خمسة عشر يومًا، وفي تلك المدة تعرّفنا إلى الإخوة العمانيين الذين كانوا يعالجون هناك، وكان عدد المرضى العمانيين يزيد على ثلاثين شخصًا، وكانوا هم ومرافقوهم قد اعتادوا أن يجتمعوا كل ليلة في غرفة أحد المرضى، ويبقون يتسامرون إلى نحو العاشرة والنصف ليلاً، وكنتُ أشاركهم ذلك كل ليلة ثم أعود إلى والدي.



الثاني من اليمين في غرفة أحد المرضى مع بعض الإخوة العمانيين الذين كنتُ أسمر معهم

في المدة التي قضيناها في المستشفى كنتُ أخرج أحياناً بمفردتي وأحياناً أخرى مع بعض الإخوة العمانيين للتجول في شوارع مومباي القريبة من المستشفى، وخلال تلك الجولات كنا نستمتع بشرب عصير قصب السكر الذي تكثر معاصره في أحد الشوارع القريبة أو شرب المشلي (ماء النارجيل) أو شراء ما لذ وطاب من الفواكه، وفي بعض الأحيان كنا نذهب بسيارات أجرة إلى مناطق بعيدة للتزّهة أو الأكل من بعض المطاعم الراقية.



شرب عصير قصب السُّكر من إحدى المعاصر الصغيرة في شارع قريب من المستشفى

## هـ مُشاهدات ومواقف

على الرغم من أن المدة التي قضيناها هناك كانت قصيرة نسبياً فقد وقعت لي خلالها بعض المشاهدات والمواقف التي تستحق الذكر، ومنها:

١ من المشاهدات المثيرة أي طلبتُ من العامل الذي يُحضِر لنا الطعام أن يُحضِر لوالدي يومياً حليباً طازجاً ويغليه ويضيف عليه قليلاً من السُّكر، فكان يأتينا بذلك كل ليلة، وفي ليلة سفرنا عُدتُ من السَّمَر مع الإخوة العمانيين فوجدتُ الأشخاص الذين كانوا يأتوننا بالطعام والذين يُنظِّفون الغرفة مجتمعين خارج غرفتنا، وقد أخبرني والدي بأنهم هناك منذ مدة وكانوا يسألون عني، فعرفتُ أنهم علموا بمغادرتنا المستشفى وقد جاؤوا

يريدون إكرامية، فوزعتُ عليهم بعض النقود، وشكرتهم على ما قدّموه لنا من خدمات.

٢ من الأمور التي كنتُ أشاهدها في أغلب الليالي خلال بقائنا هناك كثرة الألعاب النارية التي تُطلق من أسطح البنايات، ولكون غرفتنا كانت في الطابق الثالث عشر كنتُ أشاهدهم وهم يقومون بذلك، وعندما سألتُ عن سبب إطلاقها في معظم الليالي أُخبرتُ بأنه لا يكاد أن يمرَّ يوم أو يومان إلا ويأتي أحد أعياد الديانات المنتشرة عندهم، والتي لا تُعدُّ ولا تحصى من كثرتها.



منظر علوي من غرفتنا للبنايات التي كانت الألعاب النارية تُطلق من أسطحها

٣ من الأمور الطريفة التي عايشتها أنه كان يوجد في المستشفى مصعدان واسعان: أحدهما لأخذ المرضى والآخر لغيرهم، وكان يجلس بداخل كل مصعد أحد رجال الأمن التابعين للمستشفى لتنظيم دخول وخروج

المرضى والمرافقين والمرافقين، وكان الشخص الموجود في مصعد المرافقين إذا رأني قادمًا يُخرج كل مَنْ في المصعد ويدخلني أنا فقط ثم يأخذني إلى الطابق الذي نُقيم فيه، وكنتُ أشعر بإحراج شديد من الناس الذين يُخرجهم أو الذين ينتظرون الدخول، وكنتُ أقول له إنه يمكنهم أن يصعدوا معنا، ولكنه يُصرُّ عليّ أخذي بمفردتي، وكان يفعل ذلك من أجل أن يفرد بي ليطلب مني بعض الروبيات.

٤ كانت توجد مقابل المستشفى أكشاك تباع فواكه وخضراوات أسعارها رخيصة جدًا مقارنة بأسعارها في عمان، فكنتُ أشتري منها ثلاثة أو أربعة أنواع من الفاكهة بكميات لا بأس بها، وجميعها لا يتجاوز سعرها خمس عشرة روبية، أي ما يعادل نحو ١٥٠ بيسة فقط.

٥ من الأمور الطريفة التي حدثت لي في ذلك المكان أي خرجتُ مرة لأشتري فواكه، فوجدتُ أحد الهنود المسلمين يبيع عسلًا في قنينات «فيمتو» كالتى يستخدمونها في عمان، وعندما رأني بثيابي العمانية ناداني وأخبرني بأنه يبيع عسلًا نقيًا، وأخذ يثبُّ لي نقاءه بالطرائق التي نعرفها نحن في عمان؛ ومنها أن العسل غير المغشوش لا يختلط بالتراب، وسمح لي بتذوقه فوجدتُ مذاقه مثل العسل العماني النقي، وعندها تشجعتُ لشراء قنينة منه، وسألته عن سعره فأخبرني بأنه ١٤٠٠ روبية (أي نحو أربعة عشر ريالًا عمانيًا) للقنينة، وبعد مساومته خفضه إلى ٤٠٠ روبية، أي نحو أربعة ريالات فقط. اشتريتُ منه واحدة، وعندما أراد أن يُسلمني القنينة لم يُسلمني تلك التي تذوقتُ منها العسل وإنما أعطاني أخرى، وبرر ذلك بأن الأولى كانت مفتوحة وقد نقص ما فيها من عسل بسبب تجريب الناس لها، فلم أشكَّ

في الأمر وأخذتُ القنينة وأسرعتُ بها نحو والدي، وقلتُ في نفسي: «لا بدُّ أنه سيُسْرَرُ بهذا كثيرًا، لأن العمانيين مُتَعَوِّدون تناول العسل بعد العمليات الجراحية لتسريع الشافي والتحام الكسور».

عندما وصلتُ إلى الغرفة قلتُ لوالدي: «لقد أحضرتُ لك شيئًا سيُعجبك بإذن الله»، وناولتُه قنينة العسل، فلما فتحها وشمَّ رائحتها رأيتُه يمدُّ يده بها نحوي ويقول: «هذا ليس عسلًا وإنما عُصارة قصب الشُّكر»، أي قصب الشُّكر المطبوخ في ماء لإعطائه مذاقًا حُلُوًّا، وفي الوقت نفسه يكون لونه قريبًا من لون العسل، وعندما شممتُ العسل هالتني رائحته، وتذوّقته فوجدتُ طعمه فعلاً ليس عسلًا وإنما ماءً حامضٌ مُحلَّى بالشُّكر، فأخبرتُ والدي بأني سأذهب لذلك الشخص وأعيد له عسله.

أسرعتُ أبحت عنه فلم أجده في مكانه، وبحثُّ حول ذلك المكان فلمحته يحمل كرتون العسل على رأسه وهو يريد المغادرة، وعندما شاهدني أسرع في مشيه، وكأنه يريد الهرب مني، فأوقفته وقلتُ له: «هذا ليس عسلًا وأريد نقودي»، فبدأ يتلوَّى ويدَّعي أنه فقير وأنه يريد أن يطعم أولاده، والغريب أنه لم يحاول أن يدافع عن العسل لعلمه بأنه مغشوش، وكنتُ غاضبًا عليه فقلتُ له: «وهل تريد أن تطعم أولادك من الحرام؟ خذ عسلك وأعطني نقودي»، فحاول أن يقنعني أن أسامحه وادَّعي أنه قد صرف تلك النقود وليس عنده نقود، فرفضتُ أن أقبل ذلك منه وأصررتُ على النقود، وبعد جدال أعادها لي كاملة.

٦ ومما شاهدته هناك المفارقات العجيبة بين أحوال الناس؛ فقد رأيتُ فقراء ينامون على رصيف الشارع الذي يمرُّ أمام المستشفى، والذي يعجُّ بالسيارات والمارة، وكان الرصيف لا يتجاوز نصف متر وعوادم السيارات لا تُطاق، ومع ذلك تسمع شخيرهم من بعيد.



أناس ينامون على أرصفة الشوارع

وقد رأيت أسرة مُكوّنة من الأب والأم وطفلين يسكنان في رصيف ذلك الشارع، وبيتهم مُكوّن من خشبة مُسندة إلى جدار أحد المباني غطّوها بقطعة قماش، وأحياناً



مع بعض الإخوة العمانيين أمام فندق قصر تاج محل، و بجانبنا إحدى المُتسولات

٧ من الأمور التي ما زلتُ أتذكرها أني خرجتُ مرة في جولة مع بعض الإخوة العمانيين، فمررنا صاحب سيارة الأجرة على منطقة ليست بعيدة عن المستشفى، وأخبرني الإخوة الذين كانوا معي أن في تلك المنطقة يكثُر البغاء والعياذ بالله؛ إذ تقف الواحدة من البغايا على شرفة الشقة التي تسكن فيها عارية، وكأنها تنادي على المارة أن يأتيها، وقالوا إن الداعرات الموجودات في تلك المنطقة هُنَّ من مختلف الجنسيات وخاصة من دول الخليج، ويأتي بهنَّ سماسرة بغاء إلى الهند لعلهم بأنهم تجارة رائجة هناك وخاصة بين الخليجين، وأكد لي الإخوة أنه في تلك المنطقة توجد بغايا عمانيات فتعجبتُ من ذلك كثيراً؛ فبلادنا - بحمد الله وحفظه - من البلدان المحافظة ويندر أن نسمع عن مثل تلك النماذج وخاصة في تلك الآونة.

٨ ومما أتذكره أيضاً أننا ذهبنا مرة إلى منطقة تجارية اسمها «كُلابا» يرتادها الخليجون كثيراً، فوجدنا غالبية ما يباع فيها هو مما يقتنيه الخليجون من ملابس وشماغات وأساور وأحذية، ووجدنا غالبية زبائنهم هم فعلاً من الخليجين، وكان بعضهم يشتري من هناك لمحالّهم التجارية في بلدانهم، لأن أسعار البضائع عندهم أرخص بكثير من أسعارها عندنا.

٩ ولكثرة الخليجين الذين يأتون إلى مومباي للعلاج أو السياحة أو التجارة فإنه يوجد بها العديد من المطاعم الراقية التي تُقدِّم أفخر الوجبات الخلية بأسعار زهيدة مقارنة بما هو عندنا؛ فمرة ذهبتُ مع ثلاثة من الإخوة العمانيين إلى إحدى تلك المطاعم وطلبنا ربع خروف مشوي مع الأرز الفاخر المَحشُو بالمُكسَّرات، إضافة إلى السَلَطات والشُّوربة والمشروبات الغازية، وكان نصيب كل واحدٍ منا نحو ريالين ونصف فقط.

ومرة ذهبنا إلى مطعم آخر ووجدنا عنده العديد من الوجبات الشهية فطلبنا بعضاً منها، واشترطنا على النايل ألا يضيفوا إليها بهارات حارة فوعدنا بذلك، وعندما تذوقنا الطعام كدنا أن نصرخ من شدة حرارته، فعاتبناه على عدم الوفاء بوعدنا فقال إنه صنعه خصيصاً لنا دون بهارات حارة، وأما الهنود فإن طعامهم أشد حرارة من ذلك بكثير.

## رحلة إلى مدراس في أغسطس 2003م

٢

في هذه الرحلة رافقت أختاً عزيزاً وصديقاً حميماً من بلدة قلعة المصالحة هو الأستاذ محمد بن حمد العبري، وكان يعاني منذ مدة آلاماً في ظهره، فذهبنا إلى مستشفى ميوت (Miot Hospital) في مدراس بجنوب الهند، وكان المستشفى مملوفاً للدكتور موهنداس المعروف بملك العظام الذي عرفته عنه لاحقاً أنه بروفيسور في جراحة العمود الفقري لأكثر من أربعين عاماً، ويأتيه المرضى من جميع أنحاء العالم بما في ذلك أوروبا وأمريكا، وهو - في تلك الآونة - يجري جميع العمليات بنفسه ويعاونه بعض طلابه، وكان له مكتب ضخم يضم كل الذين يحتاج إليهم من إداريين وسكرتارية، وكان يأتي المستشفى عند الخامسة فجراً ولا يغادره إلا في التاسعة ليلاً، وعلى الرغم من شهرته العالمية وكثرة العمليات التي يجريها وزياراته اليومية لمعظم المرضى فإن باب مكتبه مفتوح لكل أحد ودون سابق موعد.



مستشفى ميوت بمدينة مدراس بالهند

## ١ إجراء العملية الجراحية

قبل ذهابنا إلى الهند تواصلنا مع مكتب خاص بالمستشفى في الغبرة بمحافظة مسقط، وسلمناهم أشعة الرنين المغناطيسي التي كان الأستاذ محمد قد أجراها، ولم تمض إلا أيام قليلة حتى تسلمنا من المستشفى تقريراً بالمشكلة ونوع العملية وتكلفتها ومدة الإقامة في المستشفى، وبعد مدة أخبرناهم بموعد رحلتنا وطلبنا منهم أن يأتوا لأخذنا من المطار، كما هي العادة في معظم مستشفيات الهند.

عندما وصلنا إلى مطار مدراس وانتهينا من إجراءات الجوازات والأمتعة وجدنا سيارة المستشفى تنتظرنا، ولما وصلنا إلى المستشفى سجلونا ثم أخذونا مباشرة إلى غرفتنا، وبعدها عدنا لمقابلة الدكتور موهنداس، فطلب إجراء أشعة رنين مغناطيسي مرة أخرى، ثم عدنا إليه بها فأخبرنا بتفاصيل المشكلة والعملية والتكلفة والإقامة، وكانت جميعها مطابقة لما جاء في تقريرهم الذي تسلمناه في عمان.



الدكتور موهنداس في الوسط، وأنا عن يمينه، والأستاذ محمد العبري عن يساره

أُجريتِ العملية للأستاذ محمد وكانت -بحمد الله وفضله- ناجحة ومريحة، وفي اليوم التالي بدءوا يعملون له علاجاً طبيعياً، ثم تدريجياً بدأنا نخرج ونتجول في الشوارع والمحال القريبة من المستشفى، وبقينا هناك أربعة عشر يوماً ثم عدنا إلى عمان.

## ب مُشاهدات ومواقف

من المواقف التي حدثت لنا هناك ما يلي:

١ كانت تكلفة العملية ٨٥٠ ريالاً عمانياً، وهي لا تساوي شيئاً مع تكاليف العمليات في يومنا هذا حتى في مستشفى ميوت نفسه، وأما في مستشفيات

تايلاند فهي أضعاف ذلك بكثير، ومع ذلك طلب مني الأستاذ محمد أن أذهب لأتفاوض مع إدارة المستشفى لتخفيضها، فذهبتُ إلى المسؤولة عن الشؤون المالية - وكانت زوجة الدكتور موهنداس نفسه-، فلما شرحتُ لها ما جئتُ لأجله ضحكت وعلقتُ بتهكم: «لا أدري كيف حصلتم على هذا السعر المُخفَّض، ولا بُدَّ أن بينكم وبين الدكتور موهنداس صداقة أو علاقة حميمة»، وطبعاً لم نحصل منها على شيء.

٢ كانت مشكلة الظهر عندي قد بدأت قبل تلك الآونة بسنوات، فأردتُ أن أرى مدى تفاقمها، فذهبتُ إلى مكتب الدكتور موهنداس في الخامسة عصرًا ومباشرة أدخلوني عنده، وبعد أن أنامني على السرير وطلب مني عمل بعض الحركات برجليّ طلب مني عمل أشعة عادية، وبعد لحظات عدتُ بها إليه فرأى موضع المشكلة فطلب مني عمل أشعة مقطعية، وكانت تلك الأشعة لا تُعمل في عمان -آنذاك- إلا في مستشفى خولة، ولا تُجرى إلا للحالات الحرجة، ويُعطى المريض موعدًا لأشهر قبل أن يستطيع إجراءها.

أما في مستشفى ميوت فذهبتُ أولاً إلى المحاسب ودفعتُ له تكلفتها، وهي نحو ٢٨ ريالاً فقط، ثم توجهتُ مباشرة إلى قسم الأشعة فطلبوا مني الانتظار فانتظرتُ نحو ربع ساعة، ثم عملوا لي الأشعة وسلموني إياها والتقرير المصاحب لها، فعدتُ بها إلى الدكتور موهنداس في مكتبه فتفحصها فوراً أملى تقريره على منسّقتة، وكان يحتوي على تفاصيل المشكلة والعملية المُقترحة وتكلفتها والمدة التي أحتاج أن أقضيها في المستشفى، وانتهيتُ من كل المراجعات والإجراءات في غضون ساعتين فقط.

## MIOT HOSPITALS



PROF.DR.P.V.A.Mohandas  
M.B.B.S., M.S.ORTH., M.CH.ORTH (Liverpool, England), D.Orth.D.Sc.(Hon).

August 7, 2003

NAME: MR.SALEH MATAR AL HATALI  
AGE : 40 YEARS  
M.R.NO.: 37875

I have seen the x-rays and CT Scan of Mr. SALEH MATAR AL HATALI which shows spondylolysis L5 with Gr.1 listhesis of the L5 over S1.

**I have advised him**  
**Surgery – Posterior Decompression, Posterior Stabilization and Anterior Fusion.**  
**The total cost for the surgery will be Rs.2.50 Lakhs.**  
**He may have to stay in the hospital for 15 days.**

PROF.DR.P.V.A.Mohandas

4/112, Mount Poonamallee Road, Manapakkam, Chennai - 600 089.  
Ph: 2249 2288 Fax No: 91- 44 - 22491188. website: www.miothospitals.com

التقرير الذي حصلْتُ عليه، وفيه أن التكلفة الإجمالية للعملية ستكون في حدود ٢٥٠٠ ريال

## رحلة إلى كيرلا في يناير 2007م



كانت هذه رحلة مدفوعة ومنتظمة من قِبَل شركة DXN في الخليج، وفيها أُختير أكثر من عشرين شخصاً ممن وصلوا إلى مستويات مُتقدِّمة في الشركة، وكنتُ أنا أحدهم، ووصلنا في البداية إلى مدينة كوتشن بولاية كيرلا وفيها زُرنا مكتب الشركة، ثم حضرنا ملتقى للأعضاء المُتميّزين من دول الخليج وكيرلا حضره رئيس الشركة الماليزي الصيني.



صورة جامعة لغالبية المشاركين في ملتقى DXN، يتوسطهم رئيس الشركة (Dr. Lim Siow Jin) وزوجته، وأظهر أنا في وسط الصف الرابع

## أ التنزه في كيرلا

في الأيام التي تلت ذلك زُرنا متحف الفيلة وشلالات أذربولي التي تقع شمال غرب كوتشين بنحو ٧٠ كيلومتراً.



عند شلالات أذربولي

وخلال الرحلة ذهبنا مرة لافتتاح مكتب جديد للشركة في مدينة «**ثريشور**» (Thrissur)، وهي موطن التاجر الثري الشهير «يوسف علي» صاحب مراكز اللولو حول العالم.



في مكتب DXN الجديد في مدينة «ثريشور»، وأظهر أنا في يسار الصف الخلفي

## ب) مُشاهدات ومواقف

في هذه الرحلة حدثت لنا بعض المواقف والمُشاهدات التي أذكر منها ما يلي:

١) عندما ذهبنا لافتتاح مكتب الشركة في مدينة «ثريشور» كان في المبنى مطعم فاخر اسمه الملعقة الذهبية (Golden Spoon) فأخذنا مسؤولو الشركة للعشاء فيه، وكان يُقدّم العديد من المأكولات الهندية الفاخرة، فاتَّفقنا على تجربة بعض ما عندهم فوجدنا طعامهم لا يوصف في لذته وحُسن إعداده، على الرغم من أن كثيراً من وجباته تُقدّم في المطاعم الهندية في عمان ولكن المذاق لا يُقارَن.

٢ في أثناء تجوُّلنا في شلالات أذربولي أُصيب أحد الإخوة بإعياءٍ شديد، فأخذناه إلى مستشفى الأم (Mother Hospital) في «ثريشور» فوجدوا عنده مشكلة في القلب، فنُوم هناك، ثم لما انتهت مدة الرحلة وحن موعد العودة إلى عمان كان الأخ لا يزال في المستشفى، فتناقشنا حول مَنْ يمكن أن يبقى معه فترعتُ بذلك، فبقينا في المستشفى أسبوعين بعد عودة بقية الإخوة، وقد عرفنا لاحقاً أن ذلك المستشفى المُكوّن من أربعة طوابق قد بناه أحد التُّجار الهنود الذي يمتلك محلاً صغيراً لبيع المواد الكهربائية في سوق مطرح.

٣ خلال بقائي في المستشفى كنتُ أحياناً أخرج في الصباح أتجوّل في الطرقات القريبة منه، وذات مرة وصلتُ إلى مكان يوجد به مجموعة من الأكشاك التي تبيع العديد من المأكولات المُتعلّقة بالإفطار والغداء والعشاء، فطلبتُ من واحدٍ منها إفطاراً مُكوّناً من كوب شاي بالحليب (كَرْك) وصحن كيمة (لحم مفروم وبازلا) وبعض خبز البراتا، وجاءت قيمة الجميع بما يعادل ١٤٠ بيسة فقط، وكان طعامهم لذيذاً جداً على غير ما عهدناه من الطعام الهندي الذي نأكله من المطاعم الهندية في عمان.

## ٤ رحلة إلى تاج محل في يونيو 2007م

في يونيو ٢٠٠٧م عُقد لمدة أسبوعٍ مُلتقى لقادة شركة DXN في مدينة بوبال بولاية «مادايا براديش» في شمال غرب الهند، وقد رشحتني الشركة للذهاب إليه وإلقاء محاضرات فيه مع اثنين من قادتها من الكويت والبحرين، ولكنهما اعتذرا عن الحضور فكنتُ الوحيد من الخليج الذي حضره، وكان الملتقى مدفوع التكاليف بالكامل من قِبَل الشركة، وحضره السيد «نستور» من الفلبين الذي وصل إلى

مستوى الماسي التّاجي الثلاثي، وهو واحد من أعلى المستويات في الشركة، وقد أسكنوني معه في غرفة الفندق.

قدّمتُ فيه محاضرة باللغة الإنجليزية، ثم في اليوم السادس أخذونا في رحلة بالقطار إلى تاج محل الشهير في مدينة «آجرا» بولاية «أتر براديش» الذي يبعد نحو ٥٥٠ كيلومتراً عن مدينة بوبال، وهناك تجوّنا في المدينة والقصر الشهير، ثم أخذونا إلى مدينة نيودلهي التي تبعد عن تاج محل نحو ٢٠٠ كيلومتر، ونمنا تلك الليلة هناك، ثم عدتُ إلى عمان في اليوم التالي.



أمام قصر تاج محل

## رحلة إلى مدراس في يوليو 2009م


بعد العملية التي أُجريت لوالدي في مستشفى جاسلوك في مومباي في عام

١٩٩٧م، وبسبب توقُّفه عن التمارين والعلاج الطبيعي لرجله في أثناء بقاءه في البيت، بدأت عضلات الرجل التي أُجريت فيها العملية تتقلَّص وصار لا يستطيع ثنيها، وخلال تلك السنوات بدأ يعاني أوجاعاً في ركبته في الرجل الأخرى حتى صار لا يستطيع النوم من شدَّة الآلام، فطلب مني أن أخذه إلى مستشفى ميوت بمدينة مدراس التي كنتُ ذهبتُ إليه في ٢٠٠٣م.

بعد أن وصلنا إلى المستشفى وأُجريت له الفحوصات والأشعة وجدوا أن مكان العملية السابقة به التهاب مُزمنٌ -حسب قولهم- وأنهم لو أُجروا عملية في ركبة الرجل الأخرى لانتشر الالتهاب فيها، لذلك بقينا هناك أسبوعين فقط لمحاولة علاج الالتهاب، وخلالها أُجروا عملية خفيفة لإزالة البلاتين المُثبت في الفخذ اليسرى، وأما الالتهاب نفسه فلما يئسوا من زواله قرروا إعطاء مُضادَّات حيويَّة لستة أشهر على أن يأتي بعدها لإجراء عملية، ولكنه أجراها في ٢٠١٠م في تايلاند.

بقيتُ مع والدي أسبوعاً، ولكن بسبب ظروف العمل اضطررتُ إلى العودة لعمان بعد أن جاء ابني عمر ليقبلي مع والدي ومكثوا ستة أيام أخرى، وقد كُلفت عملية إزالة البلاتين نحو ٥٦٠ ريالاً عمانياً؛ إذ كان سعر الريال آنذاك يعادل ١٢٢ روبية هندية، وكُلفت الإقامة في المستشفى نحو ١٨٠ ريالاً، وفي مدة بقائي هناك أُجريتُ فحوصات وأشعة رنين مغناطيسي لظهري، تأكَّد الأطباء من خلالها من وجود غضروف آخر بعد عام واحدٍ فقط من إزالة الغضروف الأول في مايو ٢٠٠٨م في مستشفى خولة، وقد أزلتُ الغضروف الثاني في تايلاند في يونيو ٢٠١٠م.

**INPATIENT BILL**



Cash Bill

USER\_ID : 4141

**MIOT HOSPITALS**

PUTTING PATIENTS FIRST

NAME OF PATIENT	MATTAR MOHAMMED MATTAR AL HATT	MR NO	157298
EMP NAME		IP NO	09/07/928
EMP NO.	0	SEX	Male
COMPANY NAME		AGE	73 YEARS
ADDRESS	NIZWA OMAN - Pincode - 1	ROOM NO.	
		DATE OF ADMISSION / TIME	23/07/2009
		DATE OF DISCHARGE / TIME	04/08/2009
		REF / BY	


BILL NO.	IPF9002789	DATE	03 Aug, 2009 11:09:20 AM
----------	------------	------	-----------------------------

Code	Particulars	Amount Per day	No of Days Hrs/Times	Total Amount
1	Room Rent - C4	2000.00	11.00	22000.00
2	Room Rent - Pow	1000.00	0.50	500.00
3	Medical Consultant Charge		12.00	6000.00
4	Oxygen	300.00	12.00	3600.00
5	Syringe Pump	1000.00	1.00	1000.00
6	Ecg Monitor	3000.00	1.00	3000.00
7	Surgery -			72000.00
8	Blood Charges			400.00
9	Dressing			1000.00
10	Drain Tube Removal			500.00
11	Physiotherapy		3.00	1500.00
12	Drugs			5219.00
13	X-Ray Charges			500.00
14	Lab Charges			11645.00
15	Diet			11428.00
16	Laundry Charges			175.00
17	Management Services			200.00
18	Room Rent - C4 (Attender)			1000.00
<b>Total</b>			<b>:</b>	<b>145,267.00</b>
Advance Amt			:	347,700.00
Refund Amt			:	(202,433.00)

(Rupees Two lakh Two thousand Four hundred and Thirty Three only)

Contd.

Refunded by Dr R



MIOT HOSPITALS

Authorized Signatory

4/112, Mount Poonamalle Road, Manapakkam, Chennai - 600 089.  
Phone : +91-44-2249 2288 Fax : +91-44-2249 1168 E-mail : miot@vsnl.com Website : www.miothospitals.com

تقرير مستشفى ميوت بمصاريف علاج والدي والإقامة فيه

## رحلة إلى مدراس في أغسطس 2014م

٦

ذهبتُ في هذه الرحلة مرافقاً للأخ بدر بن سعيد الهاشمي من بلدة فرق بولاية نزوى، وهو خال زوجة ابني عبد الله، وكان قد أُصيب في أثناء عمله في الصحراء

بسقوط معدة على إحدى ساقيه فكسرتها، وأُجريت له عملية في مستشفى خولة، وُثبت عمود من البلاتين في الساق، ولكنه بقي مدة لا يستطيع المشي، فاقترحتُ على إخوته أن يأخذوه إلى مستشفى ميوت في مدينة مدراس بالهند، فطلبوا مني مرافقته للترجمة له في المستشفى ولكوني ذهبتُ إليه أكثر من مرة.

## أ الوصول إلى مستشفى ميوت

جاء لمرافقة الأخ بدر أخوه الأستاذ محمد، وأخذتُ معي زوجتي لتجري فحوصات في ذلك المستشفى، واشترينا تذاكرنا من الطيران الهندي، وطلبنا من الطيران كُرسياً مُتحرّكاً عند صعود الأخ بدر للطائرة، وكانت التأشيرة السياحية بقيمة ٢٠ ريالاً والطبّية بقيمة ٣٥ ريالاً، فنصحنا بعض معارفنا أن نأخذ تأشيرات سياحية لنا جميعاً لخفض التكاليف، ولكن الطيران رفض منح الكُرسِيَّ المُتحرّك إلا لمن يحمل تأشيرة طبيّة، ولكون استخراجها يستغرق وقتاً طويلاً أخبرونا في مكتب استخراج التأشيرات الهندية في الوطية أن علينا دفع ١٥ ريالاً إضافية لتجهيزها قبل موعد الرحلة.

عندها، قرّر الأخ بدر أن يذهب بتأشيرة سياحية وأن يُلغي طلب الحصول على كُرسِيَّ مُتحرّك، وقال إنه سيحاول المشي في المطارات دون عكازات ودون الحاجة إلى استخدام كُرسِيَّ مُتحرّك، فاشترينا تذاكر الطيران بقيمة ٢٠٥ ريالاً للواحدة، وحوّلتُ قبل السفر ١٠٠ ريال إلى الروبية الهندية، وكان سعر الريال حينها يُعادل ١٤٧ روبية، وهو أعلى بكثير عن سعره في السّفرات الماضية، ومع ذلك فعندما وصلنا إلى مستشفى ميوت وجدنا سعر الريال عندهم يُعادل ١٥٥ روبية، وهو أفضل مما حصلنا عليه في عمان.

كان الإقلاع من مطار مسقط في الحادية عشرة والنصف ليلاً بتوقيت عمان أو الواحدة ليلاً بتوقيت الهند، وهبطنا في مطار تشيناي (الاسم الجديد لمدينة

مدراس) في الرابعة والنصف فجرًا بتوقيت الهند، وجاءتنا سيارة المستشفى لأخذنا إليه ووجدنا فيه بنائيتين جديدتين بارتفاع ١٢ طابقًا للواحدة، وأخبرونا بأنها لإقامة المرضى والمرافقين، وكنا نتوقع أن تكون غرفها مثل غرف الفنادق ولكننا وجدناها أشبه بغرف التنويم.

أخبرنا الممرضة المناوبة بأننا لا نرغب في مثل تلك الغرف، فقالت إنه لا توجد غيرها، وأن الغرفة التي يسكن فيها المريض والمرافق قيمتها ٣٥٠٠ روبية (أي نحو ٢٤ ريالًا) لليلة الواحدة شاملة لأكل المريض فقط، وميزتها أن الأطباء يأتون للغرفة مباشرة ولا يحتاج المريض أن يذهب إليهم داخل المستشفى، وأما الغرفة التي بها مرافقون فقط فسعرها ١٨٠٠ روبية (نحو ١٢ ريالًا)، ثم خفضوا السعر لهذا النوع من الغرف إلى ١٥٠٠ روبية (أي نحو عشرة ريالات)، وبعد السؤال عن الغرف في البناية الأخرى التي تشبه غرف الفنادق وجدنا قيمتها بين ٦٠٠٠ إلى ٧٠٠٠ روبية (أي نحو ٤١ إلى ٤٨ ريالًا) لليلة الواحدة، فأثرنا البقاء في البناية الأولى.

ذهبنا إلى المحال القريبة من المستشفى لشراء فواكه وبطاقات للهواتف، وكانت تكلفة كل بطاقة مع ١ جيجا بايت إنترنت بقيمة ٦٥٠ روبية (نحو ٥,٤ ريالًا)، ثم ذهبنا إلى مطعم المستشفى لتُفطر، وكانت وجبة الإفطار بأربعين روبية (نحو ٣٠٠ بيسة) والغداء بأربعمائة روبية (نحو ٨,٢ ريالًا)، وبعد الظهر أجرًا لبدر أشعة وفحوصات الدم وتخطيط القلب لتجهيزها للدكتور موهنداس - ملك العظام كما يُسمونه - الذي سيأتيه صباح اليوم التالي.

فيما يبدو أنه في تلك الأيام كان عند التاميل واحدٌ من أعيادهم الدينية فأزعجوننا بطبولهم وأغانيتهم التي ترتجف لها جدران المستشفى على الرغم من بُعد معبدهم عنه، وبعد المغرب شاهدنا الألعاب النارية في أماكن عديدة من المدينة، وقد تواصلت أغانيهم وألعابهم النارية طوال الليل فلم نستطع النوم إلا قليلًا.

## ب بدء الفحوصات والعلاج

في اليوم الثاني، وبعد أن صلينا الفجر جاء أحد المترجمين ومعه أحد الأطباء وممرضة إلى غرفتنا وسألني عما جئتُ أنا وزوجتي لأجله، فلما أخبرته بأننا نريد إجراء فحوصات فقط سألنا إن كنا نريد العلاج كمرضى داخليين (أي بتنويمنا في غرف المستشفى) فأخبرته بأننا نُفضّل البقاء كمرضى خارجيين، وبعد أن أظفرتنا توجّهنا إلى قسم الفحوصات الشاملة ووجدنا لديهم برامج متكاملة ومختلفة الأسعار، فاخترنا فحصاً شاملاً لكامل الجسم بما في ذلك فحص انسدادات القلب، وكانت تكلفته ٣٠٠٠٠٠ روبية (أي نحو ٢٠٥ ريلات) للشخص الواحد، وكذلك عملتُ منظاراً للبطن بقيمة ٣٠٠٠٠ روبية (نحو ٢٠ ريالاً) وأشعة رنين مغناطيسي شاملة للعمود الفقري بأكمله بقيمة ٣٥٠٠٠ روبية (نحو ٢٢٦ ريالاً).

أما بدر، فبعد أن زاره الدكتور موهنداس في غرفته وعاین الأشعة والفحوصات التي أجروها له، وجد أن الساق في موضع الكسر غير مُلتئمة، وأن البلاتين الذي زرع له في مستشفى خولة موجود في غير موضعه الصحيح، وأخبره أن تكلفة العلاج ٢٥٠٠ ريبال عماني شاملة للعملية والإقامة والتغذية والأدوية والعلاج الطبيعي لمدة عشرة أيام، ولكنها لا تشمل فحوصات ما قبل العملية، فحاولنا معهم تخفيض المبلغ فأبوا، فدفع أخوه محمد المبلغ ثم أخذوه للعملية، واستغرقت نحو ساعتين فقط ثم أبقوه في العناية المُركّزة يومين حسب نظام المستشفى.

عندما ذهبْتُ إلى العيادة التي يُجرى فيها منظار البطن أخبرتهم بأي أريد المنظار بتخدير كامل؛ إذ كان الأستاذ محمد - أخو بدر - قد عمله في السابق دون تخدير فتعب كثيراً، وحاولوا في العيادة إقناعي بعمله دون تخدير، لأنه بالتخدير - بالنسبة إليهم - سيأخذ وقتاً طويلاً، فأصررتُ أن يكون بتخدير تام فدفعْتُ له ٢٠٠٠ روبية إضافية، وبعد أن جاء طبيب التخدير وسألني بعض الأسئلة عن حالي الصحية

حقنني بحقنة، ثم بعد قليل رأيتُ الممرّض الذي سيُجري المنظار بجانبني فسألته: «كم ستستغرق العملية؟» فقال: «لقد انتهينا»، فتعجّبتُ من ذلك؛ وفعلاً مضى أكثر من ساعة منذ أن وصلتُ عندهم.



في غرفة منظار البطن بعد الانتهاء منه

## ج التنزه في تشيناي والعودة إلى عمان

بعد قضاء عشرة أيام في الفحوصات والعلاج رأينا أن نخرج للتنزه في تشيناي، فذهبنا أولاً إلى حديقة الحيوانات وكانت رسوم الدخول ٣٠ روبية (نحو ٢٠٠ بيسة) للشخص الواحد، فوجدناها ممتدة لمساحات شاسعة ولكنها غير نظيفة وغير منظمّة؛ فمعظم الأماكن فارغة أو بها حيوان واحد أو اثنان، وكانت الحيوانات إما بعيدة جداً يصعب مشاهدتها وإما في أقفاص مُحاطة بأكثر من طبقة من الشبك

الحديدي؛ ما يجعل رؤيتها من خلاله مستحيلًا، وكانت دورات المياه فيها بأجرة على الرغم من أنها غير نظيفة، ولم نجد إلا مكانًا واحدًا يباع فيه الماء والشاي وفطائر خضراوات وبيض، فتجولنا فيها نحو ساعتين ثم خرجنا.

طلبنا من السائق أن يأخذنا إلى مطعم جيد للغداء، فأخذنا إلى مطعم «بُهاري» وهو مطعمٌ راقٍ ونظيفٌ وكبيرٌ جدًّا به أكثر من ٥٠ طاولة، وعلى الرغم من ذلك انتظرنا مدة إلى أن جاء دورنا للجلوس، وطلبنا فيه برياني رويان وسلطة خضار مخلوطة بالزبادي وماءً ثم في الختام مُثلجات، وكانت كلها بقيمة ١٣٣٣ روبية (نحو ٦, ٨ ريال)، وكان الأكل لذيذًا جدًّا على الرغم من أنه كان حارًّا وكنا نُطفئه بسلطة الزبادي.



مطعم «بُهاري» في تشيناي

بعد خروجنا من المطعم توجهنا إلى مركز بيريار للعلوم والتكنولوجيا واشترينا تذاكر الدخول بقيمة ٤٥ روبية للشخص الواحد، ودخلنا لمشاهدة فيلم بالأبعاد الثلاثية ودخل معنا حشد كبير من الهنود، وعلى الرغم من أن الفيلم الكرتوني كان مثيراً فقد كانت تنقصه المؤثرات الخارجية مثل حركة الكراسي، وبعد ذلك ذهبنا إلى القبة الفضائية، ولكن وجدنا آخر عرض فيها كان في الرابعة والنصف، فلم نستفد من ذلك المكان شيئاً.

في طريق عودتنا إلى المستشفى توقفنا لشراء عصير قصب السكر (أو «الشارج» باللهجة العمانية) وكانت قيمة الكوب ١٥ روبية، ثم توقفنا لشراء بعض الفواكه ووصلنا إلى المستشفى في الساعة مساءً، وطلب السائق ١٥٠٠ روبية (أي نحو عشرة ريال) وتعلل بأنه قضى اليوم بأكمله معنا وقطع أكثر من ١٢٠ كيلومتراً، وبعد جدال معه أعطيناه ما طلب.

قضينا اليوم التالي في المستشفى، فتسلمنا نتائج الفحوصات وقابلنا الأطباء المعنيين ليعطونا رأيهم فيها، وتسلمنا بعض الأدوية التي وصفوها لنا، وفي اليوم الذي بعده أردنا الذهاب لبعض الأماكن السياحية في المدينة، ولكننا لم نحصل على سائق أجرة مناسب، فذهبنا بسيارة الأوتو ذات الثلاث عجلات إلى سوق «بوندي بازار» الذي يبعد عن المستشفى نحو نصف ساعة، واشترت زوجتي منه قطعاً مطرزة واشترت أنا بعض الأحذية الجلدية لي.



داخل أحد الأسواق الكثيرة المنتشرة في مدراس

في اليوم التالي اتفقنا مع أحد سائقي سيارات الأوتو أن يأخذنا إلى مُتَنَزَّه الثعابين بمِثِّي روبيية، فأخذنا وقتاً طويلاً للوصول إلى هناك، ودخلنا أولاً مُتَنَزَّه الأطفال المجاور، وكان سعر التذكرة ٢٠ روبيية للشخص، وكان مُتَنَزَّهها واسعاً وجميلاً ونظيفاً وبه العديد من الأقفاص التي بها حيوانات وطيور، ومليئاً بألعاب الأطفال، وكان يقصده مجموعات كثيرة من طلاب الروضة، ثم بعد ذلك ذهبنا إلى مُتَنَزَّه الثعابين ودفعنا ١٥ روبيية للشخص، وكان مُتَنَزَّهها صغيراً به بعض الثعابين والتماسيح والسلاحف.

بعد خروجنا من هناك اتفقنا مع السائق بسبعمئة روبيية أخرى ليأخذنا إلى بيت القوارب الذي يبعد ٥٠ كيلومتراً، ووصلنا إلى هناك في الواحدة والنصف ظهراً، فدخلنا أولاً مطعماً لتناول الغداء، ولكن لم نجد فيه لا لحمًا ولا سمكًا ولا روبيانًا،

فطلبنا أرزاً بالخضراوات ومرقة خضراوات وزهرة مقليّة ومثلجات، وكانت جميعها بقيمة ٣٢٧ روبية (نحو ريالين) وانتظرنا نحو نصف ساعة إلى أن وصل دورنا لتسلّم غداءنا، وبعد الغداء ركبنا قارباً بقيمة ٤٨٠ روبية لمدة ٢٠ دقيقة فأخذنا في جولة في خور صغير هناك ثم عدنا إلى المستشفى ووصلنا في الرابعة، وطلب صاحب الأجرة أن نزيده ١٠٠ روبية فصار إجمالي تكلفة الرحلة ١٠٠٠ روبية (أي نحو ٦,٥ ريال) فقط وهو أقل من أسعار سيارات الأجرة.

في اليوم التالي اكتفينا بالتجوّل في بعض الأسواق، وفي اليوم الذي بعده قمنا بترتيبات السفر؛ ومنها حجز كُرسيّ مُتحرّك للأخ بدر، وكان ذلك اليوم يوافق الجمعة، فأخذنا أنا والأستاذ محمد سيارة أجرة للصلاة في أحد المساجد القريبة، ولما دخلنا المسجد وجدناه صغيراً جداً لا يتسع إلا لنحو مئة مُصلٍّ، وكان هناك شخص يتحدّث أمام الناس فظننا أنها خطبة الجمعة ولكن تبين أنها كانت محاضرة قبل الخطبة، ومن خلال بعض الكلمات العربية التي نفهمها خَمَّنتُ أنها عن حرب غزة، وعندما صعد الإمام وأذن المؤذن بدأ الخطيب خطبته الأولى باللغة العربية ولكنها لم تستمرّ إلا نحو دقيقة فقط افتتح فيها الخطبة ثم صلّى على الرسول -صلّى الله عليه وسلم- ثم جلس، وأما الخطبة الثانية فاستمرت نحو دقيقتين كان فيها دعاء قصير، وبعد الصلاة أخذ الإمام يدعو بصوت عالٍ.

## د العودة إلى عمان

كنتُ قد اتفقتُ مع المسؤول عن السكن عندما جئنا من المطار أن تكون الغرفة بقيمة ١٥٠٠ روبية لليلة، وأكّدتُ لي إحدى المُمرّضات حينها أنها فعلاً ١٥٠٠ روبية، ولكن عندما ذهبْتُ في اليوم السادس عشر والأخير لنا في مدراس إلى المحاسب لأدفع المبلغ المُترتب علينا قال إنه ٤٥٠٠٠ روبية (أي بواقع ٣٠٠٠

روبية لليلة)، فأخبرته بأن السعر الذي اتَّفقتُ عليه مع مسؤولي السكن كان ١٥٠٠ روبية، فبدأ يتَّصل هنا وهناك فطلبتُ منه الاتِّصال بالطابق الخامس الذي توجد فيه غرفتنا، وبعد أن اتَّصل بهم طلب مني أن أدفع نصف المبلغ فقط.

في الرابعة والنصف عصرًا جاءنا بعض العمال وأنزلوا حقائبنا، ووجدنا سيارة المستشفى تنتظرنا لتُوصلنا إلى المطار، ووصلنا إلى المطار في الخامسة وانتهينا من إجراءات شحن الحقائب وتخليص الجوازات في الخامسة والنصف، وعندما دخل وقت المغرب في السادسة والنصف توَّضأنا وصلَّينا المغرب والعشاء جماعة في جانب من المطار مع أحد الإخوة العمانيين وبعض الهنود، ثم ركبنا الطائرة في السابعة والنصف وتحركت في الثامنة ووصلنا إلى مطار مسقط - بحمد الله وسلامته - في العاشرة والربع وخرجنا منه في الحادية عشرة.

## رحلة إلى مدراس في نوفمبر 2014م

٧

في هذه الرحلة ذهبْتُ مرافقًا لوالدي وابن عمي حميد بن حمد الهطالي وزوجته، وتوجَّهنا إلى مستشفى ميوت في مدراس، وكان والدي يريد إجراء عملية لركبته اليسرى بعد أن أجراها لركبته اليمنى في تايلاند في ٢٠١٠م، وأما ابن عمي فقد جاء لإجراء عملية لزوجته في العمود الفقري، فاستخرجتُ لوالدي تأشيرة طيِّبة ولنا نحن الثلاثة تأشيرات سياحية، وأما التذاكر فكانت قيمتها في هذه الرحلة ١٠٩ ريالات للشخص، مع أن سعرها كان ٢٠٥ ريالات عندما ذهبنا إلى هناك قبل ثلاثة أشهر.

## أ الوصول إلى مدراس وبدء العلاج

كانت رحلتنا عبر الطيران الهندي وغادرنا مطار مسقط في الحادية عشرة ليلاً

(الثانية عشرة والنصف بتوقيت الهند) ووصلنا إلى مطار تشيناي في الرابعة والربع فجراً، وبعد خروجنا من المطار في الخامسة وجدنا سائق المستشفى ينتظرنا مع أحد المترجمين السودانيين، وبعد أن وصلنا إلى المستشفى وأعطونا غرفنا ما كدنا نفرغ من صلاة الفجر حتى جاء الدكتور موهنداس المعروف بملك العظام ومعه فريقه من الأطباء والممرضات، وبعد أن شرحتُ لهم ما جاء والدي وزوجة ابن عمي لأجله طلبوا من كل واحدٍ منا دفع ٥٠٠ ريال لبدء عمل فحوصات الدم والأشعة، وحوّلتُ ١٥٠ ريالاً نقداً لاستخدامها للأكل والمصروفات الأخرى، وكان سعر صرف الريال هذه المرة ١٥٨ روبية.

بعد الإفطار ذهبنا إلى الشارع المجاور للمستشفى لشراء بطاقات هاتف ورصيد وفواكه، ثم قضينا ذلك اليوم في عمل الفحوصات والأشعة الأولية، وفي اليوم الثاني جاء الدكتور موهنداس بعد صلاة الفجر وشرح له الطبيب المرافق حالة والدي فقال إنه سيستشير اختصاصي الرُّكْب في حالته، وأما زوجة ابن عمي فأخبروها بأن العملية ستكون في صباح اليوم الثالث، وفي المساء جاء اختصاصي الرُّكْب وفحص رُكْبة والدي ثم قال إنه سيتكلّم مع الدكتور موهنداس.



أمام مبنى مستشفى ميوت في مدراس

عندما جاء الدكتور موهنداس بعد صلاة الفجر من اليوم الثالث أخبرنا بأنهم لا يمكنهم إجراء عملية لوالدي بسبب الالتهاب الذي كان موجوداً في الفخذ اليسرى من قبل، وقال إن الفيروس الآن غير نشط ولكنهم لو فتحوا الرُّكبة فسينشط ويُفسد العملية، مع أن هذه كانت حُجَّتهم عندما جئنا إليهم في ٢٠٠٩م على الرغم من أن والدي أجراها في تايلاند في ٢٠١٠م ولم يتحجَّجوا بشيءٍ من ذلك، وقالوا أيضاً إنه لا يمكنهم عمل شيء لجعل الرجل تنشي لمرور ١٧ عاماً على العملية التي أُجريت في فخذ اليسرى في عام ١٩٩٧م، ثم أخبرنا الدكتور بأنهم سيجهِّزون التقارير ويُرخصوننا، ولكنني أخبرتهم بأننا جئنا مرافقين لشخص آخر وطلبتُ منه أن يُحوِّلوا ملفاتنا من وصفنا مرضي إلى مرافقين، وبذلك سينقص سعر الغرفة من ٣٥٠٠ روبية في اليوم إلى ١٥٠٠ روبية، فأخبر الدكتور من معه أن يقوموا بذلك.

## ب قضاء مدة الانتظار

استفادةً من الوقت الذي سنقضيه هناك أراد والدي إجراء فحوصات لعينه، فسألتُ عن أفضل المستشفيات التي تُعالج العيون، فأخبرونا بأن هناك مستشفى مُتخصِّصًا في العيون يُدعى مستشفى سانكارا، فتواصلتُ مع أحد سائقي سيارات الأجرة الذين تعاملتُ معهم في السابق فأخذنا مع والدي وابن عمي إلى ذلك المستشفى.

عندما وصلنا وجدناه مستشفى متواضعًا في مبناه، ووجدنا الناس -من كثيرهم- مُتكدِّسين في الممرات، فظننا أننا لن نجد موعدًا عندهم في ذلك اليوم، ولما سألناهم في الاستقبال أخبرونا بأن الفحوصات مع الانتظار ستستغرق نحو أربع ساعات، وطلبوا منا دفع ٥٠٠ روبية (أي نحو ثلاثة ريالات فقط) للفحوصات الأولية، ثم أدخلونا أولاً عند مُمرضة قاستُ النظر وبعدها دخلنا على الطبيبة، فقالت إنه لا توجد عند والدي مشكلة في العين اليسرى وإنما ما يشكوه من آلام هو بسبب التراخوما الموجودة على الأُفجان، وهي مشكلة يعانيتها كثيرٌ من العمانيين.

وجدتِ الطبيبة بقايا خيط من العمليات السابقة فأزالتها وكتبت له نوعين من قطرات العين، ثم أخبرتنا بأنه يمكننا مقابلة الطبيب المختصّ بالجفون لحلّ مشكلة الأهداب التي تدخل في العين، فعملتِ المُنسقة لنا موعدًا مع ذلك الطبيب ليوم الغد، وأخبرتنا بأنه سيكون في الفرع الرئيس للمستشفى، فتسلّمتُ من الصيدلية القطرتين وكانتا بقيمة ٥٦٠ روبية (أي نحو ٥, ٣ ريالات) فقط.

خرجنا من المستشفى في الواحدة ظهرًا وطلبنا من سائق الأجرة أن يأخذنا إلى مطعم عربي فأخذنا إلى مطعم الأصداف البحرية (Sea Shell)، فوجدنا أكلهم لا بأس به ولكنه غالٍ جدًّا؛ إذ طلبنا أرزًا باللحم وسلطة وزبادي وماء ومثلّجات، وكان جميعه لنا نحن الثلاثة بقيمة ١١٠٠ روبية (أي نحو سبعة ريالات)، وعندما

وصلنا إلى المستشفى دفعنا للسائق - بعد جدال - ١٠٠٠ روبية، ثم اتصل ابن عمي بزوجته في غرفة العناية المركزة فوجدها - بحمد الله - قد أفاقت من التخدير، ولكنها ما زالت تعاني الأوجاع، وحسب نظام المستشفى فلا يُسمح بزيارة المرضى هناك حتى وإن كان زوجها.

في اليوم التالي ذهبنا إلى الفرع الرئيس لمستشفى سانكارا للعيون ووجدنا هناك أمّة من الناس لا تحصى، فأدخلوا والدي وسمحوا المرافق واحد فقط بالدخول، وأظن أن ذلك لتقليل الزحام، وبعد نحو نصف ساعة قابلنا الطبيبة وكانت معها طبيبتان أُخريان، ففحصن عيون الوالد، ثم أخبرتني الطبيبة بأن العينين سليمتان، وما قد يعانيه هو بسبب التراخوما الموجودة في الجفون، وكتبت له مرهّمًا والقطرة نفسها التي وُصفت له في اليوم السابق، وأخبرتني بأن علينا أن نُنظف العينين مرتين في اليوم بقطن وماء حار لمدة عشر دقائق، ثم نلكهما ثم نُنظف الجفون بماء وشامبو أطفال، ولم يطلبوا منا أن ندفع أي مبلغ للعلاج وإنما دفعتُ ١٥٠ روبية فقط للدواء.

في اليوم التالي ذهبتُ أنا وابن عمي لصلاة الجمعة، وبعد خروجنا من المسجد وجدنا شابين عمانيين من شركة نفط عمان متدئين للعمل في مدراس، فأوصلنا إلى مطعم «جبل النور» القريب من الجامع، وذهبا هما إلى عملهما، فتناولنا غداءنا وكان دجاجًا مع الأرز البرياني بقيمة ١٤٠ روبية للشخص، وأخذنا لوالدي لحمًا وأرزًا ثم عدنا إلى المستشفى، وفي ذلك اليوم أخرجوا زوجة ابن عمي من العناية المركزة ولكنها كانت لا تزال في آلام وسهر.

كنا بعد وصولنا إلى المستشفى قد تعرّفنا إلى بعض الإخوة العمانيين - كما سأذكر ذلك لاحقًا -، وخلال أيام انتظارنا في المستشفى كنا - أحيانًا - نخرج معًا إلى بعض الأسواق مثل «بوندي بازار» الذي زُرناه في رحلاتٍ سابقة، وفي هذه

المرّة اشترينا منه قطعاً مُطرّزة عديدة لبعض الأهل، وللأسف في كل مرّة يحاول أحد التجار -على الرغم من أنهم مسلمون- استغلالنا ظناً منهم أنني لا أعرف شيئاً عن أسعار السوق عندهم.



شرب المشلي (ماء النارجيل الطازج) مع ابن عمي والأخ سالم الدغيشي وابنه علي

## ج العودة إلى عمان

بقينا في مدراس ستة عشر يوماً وأقلعنا عائدين إلى عمان في التاسعة مساءً، ووصلنا إلى مطار مسقط في العاشرة بتوقيت عمان، ووصلنا إلى البيت -بحمد الله وتيسيره- في الواحدة ليلاً، وكانت رحلة ممتعة ومثيرة.



أنا ووالدي في مطار تشيناي في انتظار الإقلاع إلى عمان

## د مُشاهدات ومواقف

كانت هذه الرحلة حافلة بالعديد من المُشاهدات والمواقف التي أذكر بعضًا منها فيما يلي:

١ في صباح اليوم الذي وصلنا فيه إلى مدراس ذهبْتُ مع ابن عمي لشراء بطاقات هاتف من المحالّ الموجودة في الشارع المجاور للمستشفى، ودفع حميد ٤٠٠ روبية للبطاقة و ١٠٠٠ روبية رصيد مكالمات، وأما أنا فدفعتُ ٤٠٠ روبية للبطاقة و ٤٠٠ أخرى لـ ٢ جيجا بايت إنترنت، وإلى الخامسة عصرًا لم تُقم البنت التي اشترينا منها البطاقات بتفعيلها، فلما ذهبنا لمراجعتها تعلّلت بأن الإنترنت كان بطيئًا طوال النهار، وأعطتنا

بطاقات كانت عندها، وأخذتِ البطاقات التي اشتريناها منها، وطلبتُ مني أن أُرَجِّعَ لها البطاقات قبل عودتنا إلى عمان، وهذه لعبة يلعبونها مع الزبائن والشركة؛ إذ إنهم يعيدون استخدام البطاقات المُنتهية أو غير المستخدمة، ويعيدون تنشيطها من الشركة باستخدام بيانات الزبون، ثم يبيعونها للزبائن ويحصلون من كل بطاقة على ٣٥٠ روبية.

٢ عندما ذهبتُ أنا وابن عمي في اليوم الثاني لشراء فواكه من الشارع المجاور، سألتُ سائقي سيارات الأوتو عن سوق كبير للفواكه، فقالوا إنهم سيأخذوننا إليه بـ ٤٠٠ روبية، فاتفقنا مع أحدهم بـ ١٠٠ روبية، ولما تحرَّكنا أخبرنا أنه بأنا نريد مراجعة المكتب الذي كنا اشترينا منه بطاقات الهاتف، وطلبنا منه أن ينتظرنا، ولكنه عندما تأخرنا عليه غادر، فوجدنا شخصاً آخر رضي أن يأخذنا بمئة روبية، ولكنه بعد أن سار قرابة ٢٠٠ متر فقط أوقفنا عند محلِّ لبيع الفواكه وقال: «هذا سوق الفواكه»، فأخذنا نشرح له أننا نريد سوقاً كبيرة، فتحرك قليلاً ثم أوقفنا عند محلِّ أكبر من السابق وقال: «هذا سوق الفواكه»، فرأينا أنه إما يستهبلنا وإما لا يدري الأماكن، فنزلنا عنه.

عندها، ذهبنا إلى تجمُّع لسيارات الأوتو فتلقَّنا سائقوها فأخبرناهم بأننا نريد سوق الفواكه فقالوا إن هناك سوقاً تبعدُ نحو ١٥ كيلومتراً وهي كبيرة وأسعارها رخيصة جداً، ولما سألناهم عن الأجرة طلبوا ٨٠٠ روبية فتركناهم، وبقينا كلما جاء شخص وسألناه عن الأجرة جاء واحدٌ من أولئك فأفسده علينا، إلى أن رأينا سيارة أوتو بها شابُّ مسلم فأخبرناه بوجهتنا فقال إنه سيأخذنا إلى سوق قريبة وبتكلفة العداد فركبنا معه، فأخذنا إلى مكان به العديد من بائعي الفواكه فاشترينا ما نريد ثم أرجعنا إلى الفندق، وأعطيناه ١٢٠ روبية حسب قراءة العداد.



ابن عمي حميد عند أحد باعة الفواكه

٣ خلال انتظارنا في المستشفى أحسستُ أن والدي قد ملَّ من البقاء في الغرفة، وكنتُ قد عرضتُ عليه من قبل ليرجع إلى عمان فرفض إلا أن يبقى معنا، وكان معظم وقته نائمًا يتقلَّب في فراشه، فأخذته مرة في جولة حول المستشفى مشيًا على الأقدام، وعلى الرغم من أن المسافة التي قطعناها لم تكن طويلة فإنها كانت شاقة له، وعندما حاولتُ في اليوم التالي أن أخذه مرة أخرى رفض بحُجَّة أنه أصيب بالراحة بإعياءٍ شديد وصارت رجلاه تُؤلمه.

٤ من صور استغلال المستشفى للوافدين، على الرغم من أنه يعجُّ بالعمانيين والأفارقة من السودان وكينيا وزنجبار وكذلك أناس من كردستان واليمن وغيرها من البلدان، أنه بعد أن طلبنا من الدكتور موهنداس عندما زارنا

بعد الفجر من اليوم الثالث تحويل غرفتنا من كونها مُسجّلة للمرضى إلى غرفة مرافقين، جاءني أحد المترجمين في اليوم الرابع ليخبرني أن فاتورة الغرفة (عندما كانت غرفة مريض) جاهزة في المالية، فلما تسلّمتُ نسخة منها لمراجعتها وجدتُ المبلغ قد تجاوز ٣٨٠٠٠ روبية (أي ٢٤٠ ريالاً) فصُعبتُ من ذلك.

ومما وجدته فيها أنهم حسبوا الغرفة لثلاثة أيام مع أنه من المفترض أن تكون ليومين فقط، ووجدتهم احتسبوا الطعام بما يقارب ٤٠٠٠ روبية (أي ٢٥ ريالاً) مع أن الأكل يدخل ضمن سعر غرفة المريض، ولما استوضحتُ منهم تعلّلوا بأنه طعام خاصّ لمرضى السُّكري، مع أن والدي -بحمد الله- لم يكن لديه سُكري، وحتى لو كان ذلك فلا يمكن بحال أن تصل ست وجبات ليومين بقيمة ٤٠٠٠ روبية، ووجدتهم كذلك احتسبوا تحاليل المختبر بأكثر من ١٠٠ ريال عماني.

وعندما التقيتُ بالمترجم السوداني أمطرتُ عليه من الكلام الشديد بخصوص التلاعب بالفواتير ودار بيني وبينه حوار طويل، ولما رأي في حالة غضب أخذني إلى مدير الفواتير وكان في مبنى لكلية للتمريض تابعة للمستشفى، ولما وصلنا إلى قسم المالية رأيتُ هناك أمة من الموظفين فتحدّثتُ مع المدير مدة بشأن الفاتورة فصار يأتي بمُبررات من هنا وهناك، ولما رأيتُ أن لا جدوى من النقاش العقيم سلّمتُ الأمر ودفعْتُ قيمتها، وقد لاحظتُ أن المترجمين السودانيين لهم شأنٌ كبيرٌ في المستشفى؛ فهم يتدخلون في تحديد الأسعار ووضع الاشتراطات، ولاحظتُ بينهم وبين مسؤولي الإدارة اتِّفاقات لا تتماشى مع سياسة المستشفى المعلّنة، ومعظمها لا يترزق المرضى.

وقد حصل لي الشيء نفسه عندما أردتُ دفع الفاتورة الأخيرة للغرفة، إذ أخبروني أن عليّ دفع ١٨٠٠٠ روبية لعشرة أيام، أي بواقع ١٨٠٠ روبية لليلة الواحدة، فأخبرتهم أنني اتفقتُ مع المسؤولين في السكن عندما جئنا أن يكون إيجار الليلة ١٧٠٠ روبية فقط، فقالوا إن إيجارها ثابتٌ وهو ٣٥ دولارًا، وحسب سعر الدولار في ذلك اليوم فإن الإيجار سيكون ١٨٠٠ روبية، فقلتُ لهم: **«ولماذا تعاملوننا بسعر اليوم ولا تعاملوننا بسعره عندما سكننا في الغرفة؟»**.

ولما اتصلوا بأحد المترجمين والمُمرّضات في الجناح الذي كنا نسكن فيه، نفى جميعهم أن يكونوا قد اتفقوا معي على ١٧٠٠ روبية، فقلتُ للمترجم: **«ولماذا لا تكون هناك استمارة يُوقعها المستأجر عند قدومه وتوقعونها أنتم أيضًا، ويُوضَّح فيها سعر الغرفة والحقوق والتبّعات المُتعلّقة بذلك السعر؟»** فقال: **«سنعمل ذلك»**، فلما رأيتُ عدم تجاوبه قلتُ له: **«في المرة القادمة سأخذ حذري من هذه الأمور، وأيضًا سأحذّر من يأتي إلى هذا المستشفى لكي لا يقع في مثل هذه الألاعيب»**، وقلتُ له: **«سأفضحكم في جرائد عمان عندما أرجع»**، وطبعًا كان ذلك فقط تهديد العاجز، وعندما لم يُجد معهم شيء دفعْتُ لهم ما يطلبون.

٥ ومن صور استغلال المستشفى أيضًا أننا ذهبنا مرة إلى مطعم المستشفى للعشاء، وطلبنا مرق دجاج وخبز براتا، وتفاجأنا عندما أخبرنا المحاسب أنها بقيمة ١٠٠٠ روبية، وظهر لنا أن قيمة ١٤ حبة من البراتا التي طلبناها كان ٦٥٠ روبية، أي إن سعر الواحدة عندهم ٤٥ روبية (أي نحو ٣٠٠ بيسة)، مع أننا في عمان نحصل على ثلاث حبات بمئة بيسة فقط، ولما ذهبنا إلى مطعم على الشارع المجاور أخذناها بسعر ١٢ روبية للحبة، وقد تكون في المطاعم البعيدة عن المستشفى أرخص من ذلك بكثير.

٦

ومن صور استغلال ذلك المستشفى أيضًا أنه عندما قدمنا إليه التقينا بالأخ سالم الدغيشي من ولاية سمائل وابنه علي وابنه الثاني عبد الله الذي أصيب بحادث في الصحراء أدّى إلى إحداث قَطْع في عموده الفقري، وفقد الإحساس والحركة لكامل الجسد من السُّرة إلى القدمين، وكان الحادث قد مضى عليه عند قدومنا نحو شهر، وأجرّوا له عملية في العمود الفقري في مستشفى خولة، ثم أرسلته شركة نفط عمان التي يعمل فيها إلى مستشفى ميوت لعلاج مشكلة فقدان الإحساس، ولكن الأطباء اعتذروا عن أن يفيدوه بأيّ شيء.

ولكونه جاء بمنحة علاجية من شركة نفط عمان، أراد المستشفى استغلاله بتمديد فترة بقاءه في المستشفى فعزلوه في غرفة خاصة، وجعلوا له مُمرضة تُحرّكه يَمَنَة وَيَسرة باستمرار وتعتني بتنظيفه، وركّبوا كذلك جهازًا خاصًا لتحريك الدم في الجزء السفلي من جسده، والغريب أن والده وأخاه ما كان مسموحٌ لهما البقاء معه، فاستطعتُ إقناعهما بمطالبة المستشفى لنقله إلى غرفة عادية للمرضى لتقلّ المصاريف على الشركة وليكونا قريبين منه.

كذلك، حاولتُ مساعدة الأخ عبد الله؛ فسألتُ أحد الإخوة في عمان عن العلاج الذي كانت ابنته قد تلقّته في تايلاند عندما وقع لها حادث منذ نحو عام وفقدتُ أيضًا الإحساس والحركة في النصف السفلي من جسدها، فأخبرني والدها بأنهم أخذوها لمستشفيات عدة في تايلاند ولم تُفدها بشيء، فبحثتُ في الإنترنت عن مستشفى يُعالج قَطْع النخاع الشوكي بطريقة زرع الخلايا الجذعية، فوجدتُ واحدًا في الصين اسمه «مستشفى بكين باخوا الدولي».

طلبتُ من الأخ سالم التواصل مع المترجم الصيني المسلم فيه الذي تواصلتُ معه، فأكدّ له أنهم أجرّوا مئات العمليات الناجحة لمثل تلك

الحالات، فاقترحتُ عليه نقل ابنه إلى مستشفى الصين من الهند مباشرة بدلاً من العودة إلى عمان ثم الذهاب إليه من هناك، ولكن المترجم في ذلك المستشفى أخبره بضرورة الانتظار ثلاثة أشهر ليشفى من العملية التي أُجريت له في خولة قبل إجراء عملية أخرى له.

٧ ومن صور استغلال أصحاب سيارات الأجرة للوافدين أننا عندما ذهبنا إلى مستشفى العيون في اليوم الأول، سألتُ السائق -بعد عودتنا- عن أجرته فأخذ يحسب ثم قال: «١٦٢٠ روبية»، أي أكثر من عشرة ريالات، فاستعظمتُ المبلغ وسألته كيف حسبه، فقال إننا استغرقنا سبع ساعات وكل ساعة أجزتها ٢٢٠ روبية، فقلتُ له: «إنك لم تُخبرنا بهذا»، وأخبرته بأننا ذهبنا مرة في جولة من الصباح إلى المساء وقطعنا أكثر من ١٠٠ كم وطلب منا السائق ٨٠٠ روبية فقط، ثم أخبرته بأني سأعطيه فقط ١٠٠٠ روبية، فلم يرضَ بذلك، ولكنني أصررتُ على دفع ذلك المبلغ لا غير، وأخبرته بأننا لن نذهب معه مرة أخرى.

وبالمقابل، فعندما ذهبنا إلى ذلك المستشفى في اليوم التالي مع سائق آخر أخبرنا مباشرة بأن أجرته ٦٥٠ روبية لأربع ساعات ومسافة ٤٠ كم فقط، وإذا زدنا فالساعة الإضافية بـ ١٥٠ روبية والكيلومتر الإضافي بـ ١٥ روبية، وعندما أعادنا إلى المستشفى أخبرنا بأن الأجرة ٦٥٠ روبية دون زيادة.

٨ ذهبنا مرة لصلاة الجمعة في الحادية عشرة والنصف، على فرض أن وقتها يدخل قبيل الثانية عشرة بقليل، ولكن عندما وصلنا إلى المسجد لم نجد إلا شخصين يعملان على مدِّ البُسْط، ففتح أحدهما لنا باب المسجد وكان مظلمًا، وبعد مدة بدأ بعض المصلين في التوافد، وأذن لصلاة الظهر في ١٢:٣٠ م، وفي ١٢:٤٥ م بدأ الإمام يحاضر إلى ١:٢٥ م، وكان الحاضرون

يستمعون له بإنصاتٍ، فتذكّرتُ أحوال الناس عندنا وهم لا يطيقون البقاء حتى لخمسٍ أو عشرٍ دقائق.

بدأ الإمام خطبته الأولى في الواحدة والنصف، وكانت باللغة العربية فأنهاها في أقل من دقيقة ثم جلس، ثم قام للخطبة الثانية وكذلك لم تستمر لأكثر من دقيقة ثم صلينا الجمعة، وفيما يبدو أن خطبة الجمعة عندهم لا بُدَّ أن تكون باللغة العربية، وإذ إن الناس لا يفهمون العربية فيختصرونها ويُعوّضون عنها -بلغتهم- بالمحاضرة التي تسبق الأذان الثاني، وبعد الصلاة يبدأ الإمام يُرَدِّد الأذكار بصوتٍ مسموعٍ والحاضرون يُرَدِّدون وراءه، ثم بعدها يبدأ بالدعاء جهراً.

## رحلة إلى مدينة بونا في مارس 2015م



أسميتُ هذه الرحلة «**رحلة المغامرات**»؛ إذ كانت من أكثر رحلات الهند إثارة لكثرة ما وقع لنا فيها من أحداث، وقد ذهبتُ مرافقاً لأخ زوجتي أحمد بن عبد الله الحمحمي الذي اصطحب معه زوجته وابنته شهلاء، وكانت الأسرة قد تعرّضتُ لحادث تدهور قبل خمسة أشهر عند نزولهم من بلدة سيق بالجبل الأخضر، وفي أثناء تقلُّب السيارة طارت ابنته الرضيعة شهلاء من حضن أمها وخرجت من نافذة السيارة وارتطمت بالصخور الموجودة في الوادي؛ ما أدّى إلى حدوث نزيف عندها في الدماغ وجرح كبير في بطنها خرجت منه أحشاؤها، وكذلك حصل لها كسر في الحوض، وأدّى كل ذلك إلى فقدانها الوعي.

بقيت شهلاء في العناية المُركّزة في مستشفى نزوى لأكثر من شهر، وأُخيطت بطنها وأجريت لها عملية في الحوض كما عُولج النزيف الذي في الدماغ، ولكن بقيت عندها مشكلة في رجلها اليسرى، فكانت لا تستطيع تحريك أصابع القدم،

وقد وفقهم الله للحصول على منحة من مؤسسة الجسر الخيرية لعلاج البنت في مستشفى «رُوبي هال» بمدينة بونا التي تبعد عن مومباي نحو ١٥٠ كيلومتراً.

## أ عطل في الطائرة أم تهديدات من داعش؟

أقلعنا من مطار مسقط على متن الطيران العماني في الحادية عشرة صباحاً، وبعد ٢٠ دقيقة من الإقلاع كنا ننتظر تقديم الغداء، ولكننا فوجئنا بالقبطان يُخبرنا بأن الطيار الآلي (Autopilot) في الطائرة لا يعمل، وأنه يصعب مواصلة الرحلة إلى مومباي بالتحكم اليدوي، فعادت الطائرة إلى مطار مسقط في الثانية عشرة ظهراً، أي بعد ساعة من إقلاعها، وبدأ سيناريو المأساة التي عاينناها؛ فطلبوا منا أولاً أن نبقى في الطائرة، وبعد دقائق طلبوا منا إخلاء الطائرة مباشرة دون أن يوضحوا لنا مصير رحلتنا.



الطائرة بعد تغيير مسارها للعودة إلى مطار مسقط، كما تظهر في شاشة الراكب

وجدنا الحافلات تنتظرنا عند سُلم الطائرة، فأعادونا إلى قسم الترانزيت في المطار، ولما وصلنا طلبوا منا الانتظار، ثم بعد قليل أعطونا بطاقات الترانزيت وطلبوا منا التوجه إلى البوابة رقم ٥، وكنا في منتهى الإرهاق والجوع، فذهبتُ إلى مقهى هناك وطلبتُ قهوة وبعض الكعك لنا نحن الثلاثة، وبقينا عند البوابة وكل ما سمعناه منهم أن علينا أن ننتظر، وكان الركاب يحتججون على ما يجري ويرفضون العودة في ذات الطائرة التي أنزلونا منها، وجمع أحد الإخوة توقعات بهذا الرفض. بعدما أكلنا ذهبنا أنا وأحمد لنصلي، ولما عدنا وجدنا العديد من الركاب العمانيين يتناقشون الامتحنات التي تجري للركاب، ويطالبون بحضور أحد المسؤولين في الطيران العماني، وكان الشخص الذي يتكلم معهم من الطيران العماني يدعي أنه هو المسؤول، ولكنه عندما يطالبونه بشيء مثل أخذ الركاب للفندق أو توفير غداء لهم يقول إن الأمر ليس بيده، وكان هناك شخص من صلالة فأخبرهم بأنه لا يستطيع البقاء ولا مواصلة الرحلة، لأن والده مريض ولا بُدَّ من أخذه إلى المستشفى.

في الثانية والنصف جاء أحد كبار مسؤولي الطيران وبقي الركاب يتناقشون معه حول الامتحنات التي تعرّضوا لها، ولما سألوه عن قانون الطيران في مثل تلك الظروف أخبرهم بأنه في حال التأخير لأكثر من ست ساعات فإنهم سيأخذون الركاب إلى الفندق، وإن كان أكثر من أربع ساعات فسيعطونهم وجبة مجانية، وبقي النقاش معه وقتاً طويلاً وطالبوه بتغيير الطائرة فرفض بحجة أنها مُسجّلة في مطار الهند، وأن إجراءات تغييرها لتلك الرحلة سيستغرق وقتاً طويلاً، ولما ألحوا عليه بحل المشكلة أخبرهم بأن الطائرة جاهزة، وفعلاً بعد قليل بدأ الركاب يتوجهون إلى البوابة.

أما عن الشيء الذي لم يُصارحونا به فهو ما أخبرني به الشخص الذي كان يتكلم باسم الركاب وهو أنه أخبره شخص من أمن المطار أن سبب عودة الطائرة بعد

إقلاعها وصول أخبار لهم تُفيد بوجود قنبلة في الطائرة، وفعلاً شاهدنا الشرطة وسياراتهم مُتكدّسين في المطار، وقال ذلك الأخ إنهم عرفوا الشخص صاحب الحقبة التي فيها القنبلة وقبضوا عليه، ثم أُخبرت فيما بعد بتفسير آخر وهو أن شخصاً من «داعش» كان يريد تفجير إحدى الطائرات، ولذلك طلب أمن المطار من طائرتنا وغيرها من الطائرات التي كانت قد أقلعت العودة إلى المطار، وأوقفوا مجموعة من الطائرات قبل إقلاعها.

## ب المعاناة في الوصول إلى مدينة بونا

أقلعت الطائرة في الثالثة والنصف (الخامسة بتوقيت الهند)، وبعد أن استقرت في الجو قدّموا لنا الغداء، ووصلنا إلى مطار مومباي في الساعة بتوقيت الهند، وعندما وصلنا إلى المطار رأينا الناس يملؤون استمارات الدخول، وعندما رأيتها شككتُ فيها ولكني ملأتها كما ملأها الآخرون، وعندما دخلنا صالة الجوازات رأينا الناس يملؤون استمارات أخرى، فعلمنا أن الأولى التي ملأناها كانت حول مرض الإيبولا الذي كان مُتفشياً في ذلك الوقت.

بعد تسلّم الحقائب خرجنا من المطار وبقينا نبحث عن شخص يحمل لافتة باسم شهلاء فلم نر أحداً، وكانت معنا في الطائرة ستُّ مجموعات أخرى من العمانيين ذاهبون إلى المستشفى نفسه، وبعد مدة طويلة من البحث وجدنا المترجم الذي قَدِم من المستشفى، وهو من المسلمين الهنود، وبقي هذا الشخص ينتظر وصول بقية المجموعات الذين تأخروا بسبب ملء بطاقات الدخول، وعندما أخذنا إلى السيارة وجدناهم قد أحضروا حافلة صغيرة لا تتسع لجميع الركاب، وكان عدداً قرابة ٢٣ شخصاً مع المترجم والسائق وشخصٍ آخر جاء معهم من المستشفى، ولم يكن بالحافلة مكان واسع لوضع الحقائب، فاضطرَّ الإخوة العمانيون أن يحملوها على

رؤوسهم ويضعوها في الكراسي الخلفية في الحافلة، وبسبب ذلك التأخير والمعاناة تحركنا من المطار في التاسعة.

كنا لم نصل المغرب والعشاء بعد، والرحلة إلى المستشفى - حسبما أخبرونا به في عمان - ستستغرق أربع ساعات، فأخبرت المترجم المسلم واسمه سيد بذلك، فقال: «سنصل قبل الثانية عشرة وستصلون في المستشفى»، وبعد تحرك الحافلة لم تستطع الإسراع بسبب الزحمة الكبيرة في شوارع مومباي، وبعد قليل طلب المترجم من السائق أن يتوقف واشترى لنا ماء ومشروبات غازية وبطاطس (تشييس)، وكنت في غاية الإرهاق إذ لم أتم منذ استيقاظي في الثالثة فجرًا ولم أستطع النوم لا في الطائرة ولا في الحافلة.

كانت معنا مجموعة من البدو مع عائلاتهم، فبدؤوا يسخرون من السائق والمترجم بلهجتهم بعبارات بذيئة ونساؤهم تضحك وتعلق بأصوات عالية، وعندما دخلنا الشارع السريع بدؤوا يطالبون السائق بالإسراع فلم يرض أن يسرع أكثر من ٨٠ كم/ساعة، ويبدو أنه كان خائفًا أو حذرًا أو لا يجيد السياقة، فرأيت الليل يتقضى بسرعة وطالبت المترجم بالتوقف للصلاة، ولكنه أعاد علي ما قاله سابقًا من أنه يمكن تأدية صلاة العشاء في أي وقت من الليل، وعندها تيممت وصليت بالإيماء في مكاني.

بعد مدة بدأ الشارع يدخل في منطقة جبلية، وعلى الرغم من أنه كانت به ثلاث حارات فإن حركة الشاحنات صارت شبه متوقفة وتُسبب ازدحامًا في الشارع، فأخذ السائق يتجاوز بينها والبدو يُصَفِّقون له ويُشجِّعونه على المزيد من السرعة والتجاوز، وفجأة توقفت الحافلة وارتبك السائق ولم يدر ما يفعل، فحركها إلى الحارة اليسرى (وهي في الهند خاصة بالشاحنات والحافلات البطيئة) من الشارع، وكان يُوقف المُحرِّك مدة ثم يتحرك ببطء شديد مسافة قصيرة ثم تقف الحافلة مرة أخرى.

ضجَّ الركاب وتعالَت الأصوات، وطالبوه إما أن ينزلهم في مكان وإما أن يتَّصل بالمستشفى أو يوقف شاحنة أو إحدى السيارات لسحب الحافلة، ولكن السائق كان مرتبكاً ولم يفعل شيئاً، وبقينا على تلك الحال إلى الواحدة والنصف بعد منتصف الليل، وعندها اتَّصل بالمستشفى وطلب منهم أن يُحضروا حافلة أخرى، وكان هناك مُنحَدَر جانبي فوجَّه الحافلة نحوه، وبعد أن خرجنا من الشارع العام لنحو ١٠٠ متر أوقف الحافلة بجانب مقهى صغير، وتفحص بعض الركاب مُحرك الحافلة فوجدوا سير المُحرك قد انقطع ولذلك فالحافلة لا تتحرَّك، وفرح السائق فرحاً شديداً عندما عرف مكان الخلل.

كانت المنطقة مُوحِشة وبها غابات والمنطقة السكنية تقع في أسفل الجبل، ونزل العديد من الركاب من الحافلة بما فيهم النساء، وكان الجوُّ بارداً جداً، فطلب المترجم لنا من المقهى شايًا قدَّموه لنا في أكواب صغيرة مثل فناجين القهوة ومصنوعة من البلاستيك الخفيف جداً، ثم ورَّع علينا بعض البسكويت فأكلناه لتخفيف الجوع الذي بنا.

كان قد بقي نحو ٦٠ كيلومتراً للوصول إلى المستشفى، فوصلت الحافلة التي جاءت من المستشفى في الثانية والنصف بعد منتصف الليل، ولم يكن بها مكان للحقائب، فأنزل الإخوة العمانيون الحقائب من الحافلة العاطلة إلى الحافلة الأخرى ثم تحرَّكنا، وكان سائقها يُسرِّع كثيراً فوصلنا إلى المستشفى -بحمد الله- في الرابعة قبل الفجر، وسلَّمونا الغرف وأعطوني غرفة خاصة بي، وأخبرونا بأنهم كانوا قد جهَّزوا لنا برياني دجاج للعشاء فأحضره لنا وأكلنا، وكانت الساعة تشارف على الخامسة وصلاة الفجر في السادسة، ولكني لم أستطع الانتظار فَنِمْتُ ولم أستيقظ إلا في السابعة والرابع.



مستشفى «رُوبي هال» في مدينة بونا

## ج بدء العلاج لشهلاء وسوء معاملة المستشفى

بعد أن استيقظتُ في السابعة والرّبع صليّتُ الفجر، وكنتُ قد أخبرتُ المُمرّضة بأننا مُتعبون جدًّا، وطلبتُ منها ألا تُوقظ أحدًا من الذين جاؤوا معنا من عمان إلا عند الظهر، فأغلقتُ الباب وواصلتُ النوم، وبعد مدة سمعتُ الطَّرْقَ على الباب ثم سمعتُ رنين الهاتف ولكنني لم أفتح لأحد، ثم سمعتُ صوت المفتاح وهو يفتح الباب، ورأيتُ شخصًا يدخل الغرفة، ثم خرج ولم أنهض له، وإنما استيقظتُ في العاشرة والنصف، فاستحممتُ ثم خرجتُ من الغرفة.

ما إن رأيتُ المُمرّضات حتى أخذنَ يصرُخنَ عليّ لأنني لم أفتح الباب، فأخبرتهنَّ بأنني قد أخبرتُ المُمرّضات اللاتي كُنَّ هناك قبلهنَّ عندما وصلنا بأننا مُتعبون ولا

نريد إزعاجًا، وأخبرني أحمد بأنهم لم يناموا إلا قليلاً لأنهم جاؤوا إلى غرفتهم ليفتحوا ملفاً لشهلاء، وطلبوا جوازها فجاء إلى غرفتي وكان هو من يطرق الباب، ثم فتحت له الممرضة الباب بالمفتاح الرئيس وأخذ الجوازات من حقيبتني.

في اليوم الأول أجروا فحوصات وأشعة لشهلاء وأيضاً فحوصات وأشعة لأُمَّها للكسر الذي في كتفها اليمنى، وأما الصلاة فكنّا نُصلي أنا وأحمد جماعة في المصلى الموجود في الطابق التاسع، وفي الصباح أخبرني المترجم سيّد بأنه لا يمكنني البقاء في المستشفى لأنهم لا يسمحون إلا بمقيم واحد مع كل مريض، وعلى الرغم من أن الغرفة التي أعطونا إياها غير نظيفة فإني حاولت إقناعه بأني جئتُ خصيصاً لأبقى مع أحمد وعائلته وأترجم لهم، فقال إنهم يقومون بالترجمة على أكمل وجه، مع أنه لا يوجد مترجمون في المستشفى إلا سيّد ومترجمة عراقية، وعليهم الترجمة للمرضى في طوابق عدة.



غرف الإقامة في المستشفى قديمة وغير نظيفة

عندها، أرسلتُ إلى الأخت من مؤسسة الجسر التي تتابع موضوع علاج شهلاء، وشرحتُ لها الظروف، فرفضتِ المساعدة بحُجَّة أنهم لم يُنسَّق معهم من قبل بشأن هذا الموضوع، وأيضًا لوجود مترجمين في المستشفى، وكانوا قد أخبروني هناك بأن إيجار الغرفة ١٢٠ دولارًا (أي نحو ٧٢٠٠ روبية أو ٤٨ ريالًا) لكل ليلة، فحاولتُ معهم أن يُخفِّضوا الإيجار إلى ٣٠ دولارًا كما هو الحال في مستشفى ميوت في مدراس فرفضوا، وعندما رأتني المُمرِّضات أخبرنني بأنه لا يمكنني البقاء في المستشفى وإنما عليَّ الذهاب إلى فندق.

ذهبتُ أنا وأحمد للبحث عن غرفة نستأجرها خارج المستشفى، وبحمد الله التقينا بسائق أجرة مسلم اسمه ناصر دلَّنا على غرفة في بيت يبعد عن المستشفى نحو أربعة كيلومترات، فذهبنا لنرى الغرفة والتقينا بصاحبة البيت العجوز، وهي مسلمة واسمها صبيحة وتسكن في البيت نفسه مع زوجها مصطفى، وعايينا الغرفة فوجدناها لا بأس بها، وكانت هناك غرفتان أُخريان في الطابق الثاني يسكن فيهما يمينان، فاتَّفقتنا مع العجوز على ٦٠٠ روبية (أي نحو ٤ ريالات فقط) لليلة الواحدة، واستأجرنا الغرفة ودفعنا لها مُقدِّمًا ٣٠٠٠ روبية لخمسة أيام، ثم عدنا إلى المستشفى وأخذتُ حقائبي وأوصلناها إلى الغرفة ثم عدنا مرة أُخرى إلى المستشفى.



بيت مدام صبيحة الذي أقمْتُ فيه

كنتُ أفكّر في المكان الذي سأبقى فيه عندما أكون في المستشفى، ولكن -بحمد الله- تبين أن هناك استراحة خارج كل طابق بها كراسي مريحة ونقاط كهرباء، فعزمتُ أن آتي كل صباح بعد الإفطار ثم أفضي النهار بطوله في المستشفى ثم أعود إلى الغرفة وأنام، ولكنني وجدتُ أن النوم في الغرفة غير مريح لكون البيت وسط غابة ونباح الكلاب يجعل من النوم صعبًا، وأيضًا لكون الجو باردًا ولا توجد بالغرفة مدافع.

وأما شهلاء، فبعد أن عاين الطبيب الأشعة التي أجروها لها، أخبرنا بأنه لا توجد عندها مشكلات في العمود الفقري والرجلين، وإنما عندها كسر في الحوض ولكنهم ينتظرون رأي جراح العظام الخاص بالأطفال، وأما أمُّها فوجدوا أن الكسر

الذي في منكبها لا يزال موجوداً والعظم غير مُلتَحِم، ولو بقيت دون عملية لكان من الصعب عليها حمل شيء ثقيل بوزن شهلاء أو حتى بوزن حقيبة اليد، ثم أجزوا لها أشعة الرنين المغناطيسي ليعرفوا سبب التمثّل والوجع الذي في يدها اليمنى.

في اليوم التالي أخبرنا جراح الأطفال بأن الكسر الذي عند شهلاء في الحوض هو السبب في عدم قدرتها على الجلوس مستوية، وقال بأنه كان من المفترض أن تُعالج عندما وقع الحادث، فأخبرته بأنهم أجزوا لها عملية في الحوض فقال إنهم سيُجرون لها أشعة مقطعية لمعرفة ما إذا كان بالإمكان إجراء عملية أخرى لها أم يتركونها إلى أن تكبر ثم تُجرى لها العملية في ذلك الوقت، وعندما أخبرته بأن أصابع رجلها اليمنى لا تتحرك قال إنه إذن لا بُدَّ من عمل أشعة رنين مغناطيسي لمعرفة حالة الأعصاب، وربما يكون عندها قطع فيها، وقال إنهم سيحتاجون إلى تخديرها في أثناء أخذ الأشعة لكي لا تتحرك.

عندما أخذوها إلى غرفة الأشعة بحثوا عن شريان يستطيعون إدخال إبرة فيه لضخ المُخدِّر في جسمها، فحاولوا أولاً في القدم فتورّم الجلد وكانت تصرخ من الألم ثم حاولوا في اليد فنجحوا، وبعد أن أدخلوها إلى غرفة الأشعة وضعوا عليها كمّامة الأكسجين التي بها مُخدِّر فلم تمضِ إلا لحظات حتى تخدّرت، ونظرًا إلى وجود رشح عند شهلاء أخبرتنا الطبيبة بأنها قد تأتيتها الكحة في أثناء أخذ الأشعة، وأنه لو حدث ذلك فسيخرجونها ولن يعملوا لها أشعة مرة أخرى حتى تتعافى من الزكام، ولكن -بحمد الله- مرّت الأمور بسلام.

بعد إخراجها من الأشعة وإفقتها من التخدير عادت بها أمّها إلى الغرفة، في حين ذهبتُ أنا وأحمد لنُصلي الظهر والعصر، وبعد الصلاة أحضر لي أحمد صحن الغداء؛ إذ إن المترجم سيّد قد أخبر المسؤول في المطعم بأن يزيد صحنًا لي كل يوم، وكنا ننوي الذهاب إلى الإدارة لنشكي إليهم رداءة الأكل الذي يُقدّمونه فجاء

سيّد وبقي يعطينا الوعود لتغيير أشياء، ومنها أنهم سيعطوننا في ذلك اليوم سمكًا مشويًا للغداء ودجاجًا مشويًا للعشاء وأنهم سيوفرون المياه المعدنية بدل الماء الذي يحضرونه لكل غرفة في أباريق.

بعد مقابلة الطبيب أخبرنا بأنهم لا يستطيعون إجراء عملية لشهلاء في ذلك الوقت، لأن العظم الذي به الكسر صغير جدًا وسيكون من الصعوبة تثبيته، وأما عملية أم شهلاء فقد طلبت مؤسسة الجسر من المستشفى أن يرسل لها تقريرًا بذلك قبل الموافقة عليها.

## د المغادرة إلى مستشفى ميوت في مدراس والمعاناة في مطار مومباي

عندما رأيت اعتذار مستشفى روبي عن إجراء عملية لشهلاء أخبرت أحمد بأن علينا أن نستغل وجودنا في الهند للحصول على استشارة طبية من ملك العظام في مستشفى ميوت في مدراس، لذلك قمتُ بعمل الحجوزات اللازمة والتواصل مع مستشفى ميوت.

رتب لنا مستشفى روبي سيارة لتأخذنا إلى مطار مومباي فغادرنا في الحادية عشرة والنصف صباحًا، وكان الزحام في شوارع بونا شديدًا، وكانت شوارعها رديئة وضيقة فاحتجنا لنحو ساعة ونصف إلى أن خرجنا من المدينة وركبنا الشارع السريع، وتبين لنا فيما بعد أن السائق مسلم واسمه كليم ويعمل في شركة سليم قريشي لتأجير السيارات، وكان يسير بسرعة ٨٠ كم/الساعة فحاولنا إقناعه بالإسراع فكان مرة يتعذّر بأن الشركة تحاسبه على البنزين ومرة بأن السرعة المُحدّدة هي ٨٠ كم/الساعة، فأخذنا نمزح معه ونقول له: «إن تُسرّع فسندفع عنك قيمة البنزين»، فصدّق الرجل وبدأ يُسرّع حتى أوصلها إلى ١٠٠ كم/الساعة ثم توقّف عند محطة وقود

وسألنا: «هل تريدونني أن أسرع؟» وطبعًا، كان يقصد أنه إذا كنا نريده أن يُسرع فعلينا أن ندفع عنه قيمة البنزين ولكننا لم ندفع لمعرفة أن الشركة تتحمّل وقود السيارة وهو غير مُلزَمٌ بذلك.

وصلنا إلى مطار ممباي في الثالثة وأنزلنا حقائبنا وأعطينا صاحب السيارة ٢٠٠ روبية إكرامية له، ولكنه بقي يتذمّر من طول المسافة فأخبرته بأن ذلك تتحمّله الشركة، وعندما أردنا دخول المطار طلب الشرطي التذاكر فأرَيْته الإيميل الذي يحوي التذاكر الإلكترونيّة، ولما تفحصه وجد أن رحلتنا هي في المطار الداخلي وليس في المطار الدولي الذي كنا فيه، وكان السائق الذي أحضّرنا قد غادر فاضطررنا إلى أخذ سيارة أجرة، وطلب منا صاحبها ١٢٠٠ روبية فاتّفقتُ معه -بعد جدال- على ٦٠٠ روبية ولم نستغرق طويلاً حتى وصلنا إلى ذلك المطار، **وسبحان الله وكان الله عاقبنا على إخلافنا الوعد مع سائق الحافلة الذي أحضرنا من بونا بعدم دفع قيمة البنزين له بأن جعلنا سبحانه ندفع أضعاف ذلك لسائق الأجرة هذا.**

عندما وصلنا عند كاونتر التذاكر أخبرتنا الموظّفة بأن الوزن المسموح به هو فقط ١٥ كيلوجراماً لكل شخص، فاستطعنا فقط شحن حقيبتين كبيرتين وأخذنا الثلاث الأخرى معنا إلى الطائرة، وكان هناك مُتّسع لخمسّة كيلوجرامات إضافية في الحقائب الكبيرة، وكانت حقيبتني التي سأخذها معي إلى الطائرة يتجاوز وزنها المسموح به، فطلبتُ منا الموظّفة نقل بعض الأغراض من الصغيرة إلى الكبيرة، وذكّرنا بعدم حمل سوائل أو موادّ حادّة معنا في الطائرة.

عندما وصلنا إلى مكان الإجراءات الأمنية وقاموا بفحصٍ دقيقٍ لجميع المسافرين جاء دور حقائب اليد التي معنا، فأخبرونا بأنها تحتوي على سكاكين وشفرات حلاقة وسوائل، فأخرجنا جميع ما اعترضوا عليه ومنها قنينة سمن عماني وصابون غسل اليدين، واقتروا علينا تجميعها في حقيبة والعودة بها إلى كاونتر التذاكر وشحنها مع الحقائب الأخرى فأخرجتُ حاسوبِي المحمول من حقيبته ووضعتُه في واحدة من

حقائب اليد، وجمعتُ المواد التي اعترضوا عليها في حقيبة الحاسوب ثم أخذتها إلى كاونتر التذاكر، ويحمد الله أرسلوها مع الحقائب الأخرى بعد إدخالها في جهاز فحص الحقائب، وعندما وصلنا إلى بوابة الإقلاع في الطابق الأرضي أخبرونا بأنه تم تغييرها إلى بوابة أخرى في الطابق الثاني فذهبنا إلى هناك ونحن نجرُّ حقائبنا الكثيرة، وهناك توضَّأنا وصلَّينا الظهر والعصر في زاوية ثم دخلنا الطائرة.

أقلعت الطائرة في الخامسة والنصف عصرًا ووصلنا إلى مطار مدراس في السابعة، وعندما نزلنا من سُلم الطائرة أخذونا بحافلة إلى مدخل المطار، وربما فعلوا ذلك لتجاوز إجراءات الجوازات لكوننا جئنا في رحلة داخلية، وبعد أن تسلَّمنا حقائبنا جاءنا شخصٌ من الطيران وسألنا عن عربة شهلاء فأخبرناه بأننا ما زلنا ننتظرها، فقال إنهم وجدوا فيها هاتفًا، وتبيَّن أنه هاتف أمَّ شهلاء، فأخبرنا بأنه بيد رجال الأمن، وبعد قليل جاء شخصٌ من الأمن وبدأ يسأل عن سبب تركه في العربة، ثم طلب جواز أمَّ شهلاء وبطاقة دخولها الطائرة، ثم طلب توقيع بعض الأوراق، وربما ظنُّوا أن الهاتف قد تُركَ عمدًا في العربة لتفجير الطائرة، وقد يكون ذلك هو السبب في أخذنا إلى داخل المطار بالحافلة.

## هـ المعاناة في مستشفى ميوت

ما إن خرجنا من المطار حتى تلقَّانا موظفو مستشفى ميوت؛ إذ كنتُ قد اتَّصلتُ بهم في الطريق وأخبرتهم بوقت وصولنا، وعندما وصلنا إلى المستشفى في الثامنة والنصف مساءً وسلَّمونا غرفتين أخبرتهم بأننا جئنا فقط لعمل فحوصات لكي لا يعاملونا على أننا مرضى فتكون أسعار الغرف باهظة جدًّا كما حدث في المرات السابقة.

عندما جاء الدكتور موهنداس وفريقه بعد صلاة الفجر من اليوم التالي شرحتُ لهم حالة شهلاء وأمَّها، وبعد معاينة الأشعة والتقارير التي أحضرناها من مستشفى روبي قال الدكتور موهنداس بأن شهلاء لا تحتاج إلى عملية لصغر سنَّها وأنه عندما

تبدأ في المشي وتكبر ستزول كل الأعراض التي بها، وأما أمها فتحتاج إلى عملية، فطلبت منه أن يُجهِّزوا لنا ورقة تُوضِّح تكلفة العملية والمدة التي سنقضها في المستشفى والأمور الأخرى المُتعلِّقة بالعملية.

أحضروا لنا ورقة غير مطبوعة مُوقَّعة من البروفيسور موهنداس وفيها أن تكلفة العملية ٢٨٥٠ ريالاً عمانياً وتشمل إقامة من ١٠ إلى ١٢ يوماً، فاستاء أحمد وزوجته لمجيئنا لمستشفى ميوت واقتروا أن نعود لمستشفى روبي لتجري أمُّ شهلاء العملية هناك، وكانت هي تراسل الأخت في مؤسسة الجسر وأرسلت لها التقارير التي حصلنا عليها من مستشفى روبي فردت عليها الأخت بأنها عرضت التقارير على الأشخاص في المؤسسة، فقالوا إن التقارير تقول إن الكسر قديم ولا يحتاج إلى عملية، فتعجبنا من ذلك؛ إذ إن التقارير التي أرسلت لهم هي فقط تقارير الأشعة وليس فيها ذكر للعملية.

طلبت من المُمرِّضات أن يتَّصلنَ بالمرجم السوداني الذي جاء مع الدكتور موهنداس في الصباح، فلما جاء أخبرته بأننا نريد مقابلة الدكتور لتخفيض العملية فقال يمكنكم ذلك في المساء، فأخذتُ الورقة إلى مكتب المُمرِّضات وطلبتُ منهنَّ تقريراً مطبوعاً ومُوقَّعاً ومختوماً من الدكتور موهنداس، وبعد مدة أحضره المترجم لي.

عندما جاء الدكتور موهنداس وفريقه في صباح اليوم الثالث أخبرته بأن سعر العملية الذي أعطانا إياه عالٍ جداً ولا نستطيع دفعه، وأنهم أخبرونا في المستشفى الذي جئنا منه أنها ستُكَلَّفُ عندهم ١٥٠٠ ريالاً فقط، وقلتُ له إن المبلغ الذي أحضره أحمد قد حصلوا عليه بتبرعات لابتهم عندما وقع عليهم الحادث، وعندما قلتُ إن شهلاء لا تحتاج إلى عملية قالوا إنهم سيعملون عملية لأُمها بذلك المبلغ، فذهبوا يتناقشون ثم أرجعوا لنا الورقة التي أعطونا إياها من قبل وقد خفَّضوا قيمة العملية إلى ٢٠٠٠ ريال..

بعد قليل جاء الطبيب اللذان كانا مع الدكتور موهنداس ومعهم المترجم السوداني وسألوني عن قرارنا فأخبرته بأن التكلفة ما زالت عالية، فقال أحدهم لا نستطيع إنقاصها أكثر من ذلك، فقلتُ له: «إذن لن نجري العملية»، فقال الطبيب للمترجم: «أغلقوا لهم الملف»، فقلتُ له: «ولكن باعتبارنا مرضى خارجيين»، فردَّ المترجم: «أنتم في هذه الغرفة مُسَجَّلون على أنكم مرضى داخليون»، فناديتُ الطبيين وكانا قد ذهبا، وقلتُ لهما: «منذ أن جئنا من المطار وأنا أنادي عليكم لتعدونا مرضى خارجيين»، فردَّ الطبيب: «لو كنتم مرضى خارجيين لما حقَّ لكم أن تبقوا في المستشفى»، وفيما يبدو أن هذا الطبيب والمترجمين يُمثِّلون عصابة لا يتزاور المرضى، وبعد قليل جاء المترجم وقال لأحمد: «لا بُدَّ أن تخرجوا من المستشفى بسرعة»، وكأنه يطر دنا.

جاء المترجم السوداني الآخر وأخبرني بأن الأمور المالية ستكون جاهزة بعد ساعتين، فقلتُ له إننا لن ننتظر إلى ذلك الوقت ونريد المغادرة في الحال وأنا اتَّفَقنا مع صاحب سيارة أجرة ليأتينا بعد قليل، فذهب وبعد قليل عاد بالفاتورة وطلب منا أن ندفعها في المالية، فوجدتُ -بحمد الله- أنهم جعلوا إيجار الغرفتين ٧٥٠٠ روبية (أي نحو ٥٠ ريالاً) وكنْتُ أتوقَّع أضعاف ذلك، فدفعنا الفاتورة وسلَّمنا الإيصال لمكتب المُمرِّضات، فسَلَّمنا أوراق أمُّ شهلاء وأشعتها ثم أنزلوا لنا الحقائب، وعندما جاء صاحب سيارة الأجرة غادرنا.

## ٥ زيارة مستشفى جلوبال

كان أحمد قد أخبرني أن أخت زوجته قد تعالجت منذ سنوات في مستشفى في مدراس يُسمى جلوبال (Global Hospital)، وأن أسعاره رخيصة، فقلتُ له: «لم أسمع عن هذا المستشفى ولكنني سأبحث عنه»، فبحثتُ عنه في الإنترنت فوجدته،

فأتفقتُ مع صاحب الأجرة ليأخذنا إليه، وكان أحمد وزوجته يريدان الخروج من مستشفى ميوت في أسرع وقت وخاصة بعد طرد المترجم لنا.

غادرنا مستشفى ميوت في التاسعة صباحًا واستغرقتنا نحو ٥٠ دقيقة للوصول إلى مستشفى جلوبال، فلما دخلتُ إلى الاستقبال أخذوني إلى أحد المترجمين السودانيين فوجدته يتحدث مع أشخاص عمانيين، ثم أخذنا إلى قسم التسجيل في المبنى الآخر لفتح ملف لأُمّ شهلاء وأراد حجز غرفتين لنا، ولكن لم تكن هناك غرف فارغة في السكن القريب من المستشفى، فطلب من أحد سائقي المستشفى أن يأخذنا إلى بناية أبعد قليلًا، وفتح لنا السائق شقة بها ثلاث غرف: إحداها بها شخصٌ من الصومال وبها دورة مياه خاصة بها، وأما الغرفتان الأخريان فلهما حمام واحد خارجي، وكان إيجار كل غرفة حسبما أخبرنا ١٥٠٠ روبية.

منذ مغادرتنا مستشفى ميوت كانت أمّ شهلاء تراسل الأخت في مؤسسة الجسر حول إمكانية تحمّل عمليتها، وبينما كنا نعيّن الشقة أرسلت تلك الأخت تُخبرها بأنهم وافقوا على تحمّل تكاليف العملية شريطة أن تكون في مستشفى «رُوبي هال» في مدينة بونا وليس في أيّ مستشفى آخر، وفورًا قرّر أحمد وزوجته ترك مستشفى جلوبال والعودة في الغد إلى مدينة بونا على أن نبقي ذلك اليوم في فندق قريب من المطار، فأخبرنا السائق الذي جاء ليُرينا الشقة أننا لا نرغب في الغرف وعُدنا إلى صاحب سيارة الأجرة وطلبنا منه أن يأخذنا إلى الفندق، وفي الطريق بحثتُ بهاتفي عن رحلات إلى بونا في ذلك اليوم فلم أجد رحلات مباشرة وإنما عن طريق دلهي وسعرها لنا جميعًا نحو ٢٧٦ ريالًا، فقرّر أحمد وزوجته الذهاب مباشرة إلى المطار.

## ز العودة إلى مدينة بونا

وصلنا إلى مطار تشيناي في الحادية عشرة صباحًا فاشترينا تذاكر بقيمة ٤١١٧٦

روبية (أي نحو ٢٧٣ ريالاً)، ولم تكن الرحلة مباشرة وإنما كانت من تشيناي إلى دلهي ثم نركب طائرة أخرى من دلهي إلى بونا، فأنزلنا الحقائب من سيارة الأجرة وأعطينا صاحبها ١١٤٥ روبية؛ إذ احتسب ٦٥٠ روبية الأجرة الأساسية و ٣٦٠ روبية لزيادة ٢٤ كيلومتراً فوق ٤٠ كيلومتراً التي تكون مع الأجرة الأساسية و ١٣٥ روبية أجرة وقوف سيارته في المطار.

في هذه المرة، أنزلنا جميع المواد الحادة والشفرات والسوائل والفواكه من الحقائب الصغار التي سنحملها معنا في الطائرة لكي لا يتكرر لنا ما حدث لنا في مومباي، وبعد شحن الحقيقتين الكبيرتين توجهنا إلى الفحص الأمني، ومشت الأمور -بحمد الله- على ما يُرام إلا حقيقتي أنا فقالوا بها سوائل، وما قصدوه هو علب حليب الشاي التي أحضرناها معنا من عمان، وأخبرنا الشرطي بأنه لا يسمح بحمل أكثر من ١٠٠ ملل من السوائل، وعلب الحليب التي عندنا تحوي الواحدة منها على ١٦٠ ملل، واقترح علينا توزيع العلب على الحقائب.

عندما وصلنا إلى البوابة وجدنا الركاب قد بدؤوا دخول الطائرة، وبعد أن جلستُ في كرسيّ الطائرة اتّصلتُ بالمرجم سيّد في مستشفى «رُوبي هال» لأخبره بأننا في طريقنا مرة أخرى إليهم، وطلبتُ منه ترتيب إحصارنا من المطار، وتحركت الطائرة في الواحدة والنصف ووصلنا إلى مطار دلهي قبيل الرابعة عصرًا.

عندما وصلنا إلى مطار دلهي وجدنا أن الرحلة إلى بونا قد أُجّلت من ٥:٢٠ مساءً إلى ٧:٤٠ مساءً، فتوضّأنا وصلينا الظهر والعصر ثم مشينا إلى البوابة، ونظرًا إلى بُعد البوابة أوقفنا واحدة من سيارات المطار وأوصلتنا إليها، وبقينا ننتظر إلى أن غربت الشمس فصلينا المغرب والعشاء، وعندما اقترب وقت الإقلاع أعلنوا عن تأخيرها مرة أخرى إلى ٧:٥٥م وذلك لعدم وصول الطائرة.

تحركت الطائرة في الثامنة ووصلنا مطار بونا في العاشرة، ووجدنا في انتظارنا الشخص الذي أخذنا إلى مومباي، وتأخرنا في الخروج من المطار لانتظار وصول عربة شهلاء فوصلنا إلى المستشفى في الحادية عشرة، فأخذونا إلى الطابق الخامس، وبعد أن سلموا أحمد غرفتهم وأدخلوا الحقائب ذهبنا أنا إلى المصلى في الطابق التاسع ونمت هناك.

### ح نجاح عملية أم شهلاء

عندما كنت أعط في النوم سمعت صوتاً يوقظني ففتحت عيني، فرأيت شخصاً من الأمن ضخم الجثة يقف أمامي ومعه شخص آخر، وأخبرني رجل الأمن أن النوم في المصلى ممنوع، فحاولت أن أخبره بأنه ليس هناك مكان لأنام فيه، فأخذني إلى الطابق الخامس وأخبر الممرضات فقامت إحداهن ببعض الاتصالات، وربما كانوا يعطوني غرفة لأنام بها ولكنها في النهاية أخبرتني أن أذهب إلى الاستراحة في الطابق الثالث التي بها كراسي للنوم، فذهبت هناك ووجدت مجموعة أشخاص نائمين هناك فتمت في أحد الكراسي، وكان بجانبني شاب يلعب بهاتفه فأزعجني بالأصوات التي تخرج من اللعبة، وكان أحد المصايح العلوية مضاء فلم أستطع النوم، فانتقلت إلى الجهة الأخرى من الاستراحة ونمت إلى الخامسة والربع، ثم توصت وذهبت إلى المصلى وبعد أن صليت السنة جاء أحمد فصلينا الفجر جماعة.

بعد الإفطار جاء أحد الأطباء وسأل عن حالة أم شهلاء فطلبنا منه التعجيل بالعملية، وبعد قليل جاءني أحمد ليخبرني أن الممرضات أخبرنه بأن العملية ستكون بعد يومين وهو يريد لها في الغد ليتسنى له العودة إلى عمله، فاتصلت بالدكتور وسألته عن السبب في تأجيل العملية فقال إنه غداً مشغول جداً، وبعد قليل جاءت إحدى الممرضات لتخبرنا بأن العملية ستكون في الغد، وبدؤوا تجهيز أم شهلاء

لها؛ فأجرّوا لها بعض الفحوصات والأشعة الإضافية، وفي اليوم التالي أجرّوا لها العملية وبحمد الله تحسّن حالها سريعاً.

وأما أنا ففي صباح اليوم التالي لوصولنا اتصلتُ بمدام صبيحة صاحبة البيت الذي كنتُ أسكن فيه، وأخبرتها بأني أرغب في الرجوع للبقاء عندها فأخبرتني بأن الغرفة التي كنتُ أستأجرها قد استأجرها شخصٌ آخر، وأن الغرفة المجاورة فارغة ولكنها تريد لها ٨٠٠ روبية في اليوم فتفاوضتُ مع ولدها على ٧٠٠ روبية، وفي المساء نقلتُ حقائبي إلى هناك.

## ط العودة إلى عمان

كان تاريخ المغادرة من مومباي في تذاكرنا التي قدّمنا بها من عمان قد انتهى، فدفعنا ٧٠ ريالاً لكل تذكرة لتغيير تاريخها إلى الموعد الجديد للعودة، وطلبنا من مكتب المرضى الأجانب رسالة مرافقة مريض لأحمد فكتبوها وختموها، واشترينا من صيدلية قريبة من المستشفى أدوية لبعض الأهل من عمان بقيمة ٣٥٠٠ روبية لأحمد و ٥٥٠٠ روبية لي ثم لاحقاً طلبنا كميات إضافية منها، وبلغ مجموع ما اشتريته منها أكثر من ١٩ ألف روبية (أي نحو ١٢٠ ريالاً).

في اليوم الذي قبل يوم المغادرة قابلنا الدكتور المشرف على عملية أمّ شهلاء فأعطانا بعض التعليمات لمتابعة العملية في عمان، وفي يوم المغادرة كانت ستسافر معنا إلى عمان عائلتان أخريان، فاشترطنا على الإدارة تخصيص سيارة لكل عائلة، فأنزل أحمد حقائبه في السيارة التي ستقلنا إلى مطار مومباي، ثم جاؤوا في التاسعة إلى البيت الذي أقيم فيه وأنزل أحمد حقائبي، ثم دفعنا للعجوز صبيحة ١٤٠٠ روبية بقية الإيجار ليومين، وفي الطريق توقّفنا لشراء المشلي.

توقّف السائق في الحادية عشرة لملء السيارة بالوقود فاشترى أحمد خمس حبات برات مع البطاطس، وكانت بقيمة ٢٨٠ روبية (أي نحو ٣٥٠ بيسة للحبة الواحدة)، ووصلنا إلى المطار في الواحدة والنصف، ومشتّ أمور شحن الحقائب -بحمد الله- بسلام فاستطعنا شحن جميع الحقائب دون عراقيل، ووصلنا إلى بوابة الإقلاع في الثانية والنصف فصلّينا الظهر والعصر، ثم في ٣:١٥م ركبنا الطائرة وأقلعت في وقتها في ٣:٤٠م ووصلنا إلى مطار مسقط حسب الموعد في ٥:١٠م، بعد أن قضينا في تلك الرحلة ستة عشر يوماً كلها مليئة بالإثارة والمفاجآت.



أحمد وابنته شهلاء في مطار مومباي في يوم العودة إلى عمان

## ي مشاهدات ومواقف

كما ذكرتُ من قبل فقد كانت هذه الرحلة من أكثر الرحلات إثارة، وحدثت لنا فيها العديد من المشاهد والمواقف التي لا تُنسى، وأذكر منها ما يلي:

١ كانت في مستشفى روبي ثلاث أخوات عمانيات فسألنني إن كانت هناك غرفة شاغرة في المكان الذي أسكن فيه وكُنَّ يسكنن في فندق بعيد عن المستشفى، وحسبما أُخبرْتُ فإن المترجمة العراقية التي تعمل في المستشفى هي مَنْ استأجر لهنَّ تلك الغرفة فاستغلتهنَّ؛ إذ كان إيجار الغرفة ١٦٠٠ روبية لليلة الواحدة، ولكنها أخبرتني بأنه ٢٦٠٠ روبية، بمعنى أنها تأخذ زيادة ١٠٠٠ روبية عن كل ليلة، وربما تفعل ذلك مع آخرين.

سألتُ مدام صبيحة إن كانت عندها غرف شاغرة فأخبرتني بأن الغرفة المجاورة لغرفتي قد خرج منها اليمني الذي كان يسكن فيها مع عائلته، فوجدتُ الغرفة نظيفة ولكن ابن المدام أراد أن يُؤجَّرها لشخصٍ آخر.

٢ من صور استغلال الهنود لنا أنه عندما أخذني صاحب سيارة الأجرة المسلم ناصر لاستئجار غرفة في بيت مدام صبيحة في المرة الأولى اتَّفقنا معها على ٦٠٠ روبية لليلة الواحدة، وطلبتُ دفع إيجار خمسة أيام مُقدِّمًا، أي ٣٠٠٠ روبية، فسَلَّمْتُ المبلغ لناصر ليعطيه لمدام صبيحة، وعندما أردنا المغادرة إلى مستشفى ميوت في مدراس أخبرتني المدام بأنه قد سلَّمها فقط ٢٠٠٠ روبية وأخذ ١٠٠٠ روبية عمولة له، وفي اليوم التالي اتَّصلتُ به وطلبتُ منه أن يأتي ليأخذني إلى المستشفى دون أن أخبره عن مغادرتنا إلى مدراس ولا عن موضوع النقود التي أخذها، فأخبرني بأنه سيأتي بعد سبع دقائق فانتظرتُ نصف ساعة ثم اتَّصلتُ به مرة أخرى فقال بأن قادمٌ في الطريق فانتظرتُ مدة ولكنه لم يحضر، ولا أدري إن كان قد شكَّ في الأمر أم إن مدام صبيحة اتَّصلتُ به وأخبرته بحديثي معها، وأن ما قالته لي كان حيلة لعدم إرجاع الألف روبية.

٣ ومن صور الاستغلال أيضًا أنه عندما طلبوا مني مغادرة المستشفى سألتهم عن إيجار الغرفة فقالوا إنها ١٢٠ دولارًا لليلة الواحدة، ولكن بالنسبة إلى عملية أم شهلاء فأخبرونا بأنها ستكلف بين ٤٥٠٠ إلى ٥٠٠٠ دولارًا (أي نحو ١٨٠٠ ريالاً) وأن المبلغ يشمل العملية والأدوية والعلاج الطبيعي وعناية لستة أيام، ولما أخبرتهم بأن الغرفة والأكل مُحْتَسَبَةٌ ضمن علاج شهلاء قالوا إنهم سيُنْقِصون من قيمة عملية أم شهلاء ٢٠٠ دولارًا فقط، فأخبرتهم بأن عليهم أن يُنْقِصوا ٧٢٠ دولارًا حسب السعر الذي أعطوه لي من قبل ولكنهم رفضوا ذلك؛ ما يعني أنهم سيأخذون ٥٢٠ دولارًا فوق سعر العملية المُصَرَّح به.

٤ ومن صور الاستغلال في مدراس أنه عندما ذهبنا لنشتري شرائح لهواتفنا من المحلّ الذي تعودنا شراء البطاقات منه، لاحظتُ أن المرأة التي تعمل فيه تستغلّ الناس أيّما استغلال؛ فكانت تعطيهم شرائح مستعملة ثم تتصل بشركة الاتصالات وتُغيّر صوتها لتتصنّع أنها صاحبة ذلك الرقم، وتُعطيهم بيانات صاحب البطاقة الذي عادة ما يكون عربيًا وتُعطيهم عنوان المستشفى، ثم تطلب من كل زبون ٥٠٠ روبية عن كل بطاقة على اعتبار أنها فعّلت البطاقة لتعمل في الحال.

وعندما جاء دورنا أعطتنا أيضًا شريحتين مستعملتين، ووصلتُ إلى هاتف أحمد رسالة تفيد بأنه تم إعادة تفعيل ذلك الرقم، ولما سألتها عن التكلفة أخبرتني بأنها ٥٠٠ روبية لكل بطاقة، فلما قلتُ لها إن البطاقات ليست جديدة وأن كل ما قامت به هو فقط تفعيل الرقم غضبتُ وأخرجتِ البطاقات من الهواتف، ثم فتحت بطاقات جديدة وقالت: إذن انتظروا إلى المساء لتفعيلها.

بعد العصر ذهب أحمد إلى المحل مرة أخرى ليطلب من البنت هناك التعجيل بتفعيلها وبقي لأكثر من ثلاث ساعات ولم يعد، فذهبت إلى المحل ووجدته هناك، وأخبرني بأن البنت كلما أراد الخروج تطلب منه الانتظار لدقائق، وسألته عن بطاقة زوجته فقال إنهم أخبروه بأنهم سيفعلونها صباح غد، وكان صاحب المحل يجلس مكان البنت، وكان يحاول الاتصال بالشركة لتفعيل البطاقة، فسألته عما يجري فطلب مني أن أسكت، فاشتطت غضباً لما يجري وطلبت منه أن يأخذ بطاقاته ويرجع لنا النقود.

بدأ صاحب المحل يتكلم بلهجة غليظة ويطلب مني ألا أَدْخُل، فقلت له: **«سأَدْخُل رَضِيَتْ أم أَيْت، فهذا لا يعرف اللغة الإنجليزية وهو من أهلي وجئتُ لأُساعدته»**، وكان هاتف أحمد في يده، فقلت له: **«أعطني الهاتف»**، وأخبرته بأني سأُتصل بالشرطة، فقال: **«أُتصل كما تشاء»**، وكانوا يطلبون من كل شخص يريد بطاقة هاتف أن يُسلمهم نسخة من جواز سفره وصورة شمسية له، فهددني قائلاً: **«إن معاملته -أي أحمد- قد رُفِضَتْ، وإنه سيدان إن أقدمتُ على إبلاغ الشرطة لأنه قدّم ١٢ معاملة سابقة بنفس الاسم»**.

نظرتُ إلى حاسوب صاحب المحل فرأيتُ أنهم أدخلوا الاسم على أنه **«أحمد عبد الله محمد»** دون القبيلة، فضحكتُ من سخافة عقله وقلتُ له إن هذه الأسماء مستخدمة كثيراً عند المسلمين ولا بُدَّ أن يكون بينها تشابه، ثم رأيتُ الاسم والقبيلة في جواز أحمد، وعندها لم أتحمّل وقاحته فسحبتُ الهاتف من يده، وقلتُ لأحمد: **«هيا»**، وخرجنا من المحل.

حاولتُ الاتصال بالشرطة ولكني لم أكن أعرف رقمهم، فاتصلتُ أولاً بـ ٩٩٩ ولكن الاتصال انقطع فعرفتُ أن ذلك هو فقط رقم الشرطة عندنا في عمان، ثم اتصلتُ بـ ٩١١ فتوقّف الاتصال أيضاً، فدخلتُ محلاً لبيع

المواد الغذائية يعرفني صاحبه فسألته عن كيفية الاتصال بالشرطة، فقال: «ماذا جرى؟» فلم أشأ أن أخبره، فقال: «أخبرني ماذا جرى، وربما أستطيع مساعدتك»، فشرحتُ له ما جرى في ذلك المحلّ، فاتّصل بالبنّت وكلمّها، ثم قال لي: «اذهب هناك في محاولة أخيرة وإن لم تنجح فارجع إليّ، وسأخبرك بكيفية الاتّصال بالشرطة».

ذهبنا للمحلّ مرة أخرى، وقلتُ لهم: «هذه آخر محاولة معكم؛ فإما أن تأخذوا شرائحك وترجعوا لنا النقود التي دفعناها، وإما أن تعطونا شرائح مستعملة وتفعلوها في الحال، وتفعّلوا فيها الإنترنت والرصيد الذي طلبناه، وإما سألغ الشرطة»، فجذبتُ البنّت الهاتف من يدي بغضب، وفتحته وأخرجتُ الشريحة منه، فطلبتُ من أحمد أن يُخرج الشريحة من هاتف زوجته وأعطيتها إياها، ثم أرجعتُ لنا النقود بغضب.

ذهبنا إلى محلّ آخر لا يبعد كثيراً عن ذلك المحلّ، فطلبتُ منه شريحتين بشرط تفعيلهما في الحال، فأعطانا شريحتين لشركة «إير سل»، وفعل فيهما الإنترنت والرصيد المطلوب، وسلّمناه الألفين ثم عدنا، وكانت الساعة حينها قد تجاوزت العاشرة ليلاً، وعندما وصلنا وجدنا أمّ شهلاء تبكي ظناً منها أني لم أجد أحمد وأنه ربما قد أصابه مكره.

ومن صور استغلال مستشفى ميوت لنا أنه جاءتني مُمرّضة وطلبتُ مني توقيع بعض الأوراق، ولما بدأتُ أقرأ فيها وجدتُ أنها أوراق العملية، فأخبرتها بأنها أوراق للعملية ونحن لم نوافق بعد على العملية، فقالت: «هذه فقط إجراءات نقوم بها عند فتح الملف للمريض، وأن هناك أوراق أخرى لتوقيعها في حال الموافقة على العملية»، فخشيتُ أن يعدّوا توقيعنا اعترافاً منا برغبتنا في عدّ تلك الغرفة غرفة مريض، فذهبنا إلى مكتب

الممرضات وأخبرتهنَّ بأن أحمد غير موافق على تلك الأوراق، فردَّدنَّ بالكلام الذي سمعناه من قبل من أنها مُجرَّد إجراءات، ولما طلبتُ منهنَّ نزع الأوراق من الملف رفضنَّ، فأصررتُ عليهنَّ، وبدأتُ أتشاجر معهنَّ إلى أن انتزعنَّ تلك الأوراق، وتبيَّن لنا أنهنَّ فعلاً يعدُّنَّ أمَّ شهلاء مريضاً داخليةً؛ ما يعني أن مصاريف الغرفة والأكل وغيرها ستكون محسوبة علينا، فشقتُ الأوراق.

وعندما عدتُ إلى غرفتي سمعتُ طرقةً شديداً على الباب، وبعد قليل دخل طبيبان ومعه ثلاث ممرضات والمترجم محمد الذي كنتُ قد تعاركتُ معه عندما أحضرتُ والدي هناك قبل ثلاثة أشهر، فسألني الطبيب عن عملية أمَّ شهلاء فأخبرته بأننا ما زلنا ننتظر مقابلة الدكتور موهنداس لمحاولة تخفيض قيمتها وأن المترجم أخبرنا بأن الدكتور سيأتي في المساء، فردَّد بأن الدكتور موهنداس لن يأتي إلا في الصباح، فقلتُ له: «لا بأس، سننتظره إلى الصباح»، فقال: «ولكن إذا لم تسمحوا لنا بفتح ملفٍّ للمريضة فكيف يمكننا الإتيان إلى غرفتها وعمل الفحوصات وكتابة تقريرنا عن ذلك؟» فقلتُ له: «سيحدث كل ذلك، ولكن فقط عندما نوافق على إجراء العملية وليس قبل ذلك».

أخبرته بأنني مُتخوِّف من أن يجعلونا ندفع مبالغ طائلة للغرفة وغيرها من الأمور حتى ولو قرَّرنا عدم إجراء العملية، وأخبرته بأنه حدثتُ لنا قصة مشابهة قبل ثلاثة أشهر عندما جئتُ مرافقاً لوالدي، وأشارتُ إلى المترجم وقلتُ بأنه يعرف تفاصيلها؛ إذ أجبرنا على دفع ٣٨٠٠٠ روبية مقابل شيء، فعلق الطبيب: «لا يمكن أن تدفع ذلك المبلغ مقابل لا شيء»، فقلتُ له: «على كل حال، منذ أن جئنا إلى هذا المستشفى الباردة ونحن نطالب الجميع أن يعدُّونا مرضى خارجيين وليس مرضى داخليين».

٦ عندما عدنا إلى مستشفى «رؤبي هال» للمرة الثانية، وبعد أن كانت أمُّ شهلاء في العملية، أراد أحمد أن يستحمَّ فأخذتُ شهلاء معي، ونزلتُ بها إلى الاستراحة الموجودة في الطابق الثالث، فجاءني أحد رجال الأمن، وكان دائماً يرمني بعينه عندما يراني، فسألني في أيِّ طابق المريض فأخبرته بالطابق والغرفة، فقال: «لا يُسمح بإحضار الأطفال إلى هذه الاستراحة»، فقلتُ له: «إن أباهما يريد أن يستحمَّ وسيأتي بعد قليل ليأخذها»، وبقيتُ هناك مدة ثم أرجعتها إلى أبيها، ثم عدتُ إلى الاستراحة مرة أخرى.

تركتُ حاسوبي في الاستراحة ثم ذهبتُ لأشرب، وبعد أن شربتُ ناداني أحد الموظَّفين في المكتب الموجود في ذلك الطابق، وكان ذلك الشخص من الأمن موجوداً هناك، وسألني: «هل جئتَ للشرب فقط؟» فأخبرتهُ بأنني أجلس في الاستراحة في الخارج، فقال: «في أيِّ طابق أنت؟» فقلتُ له: «المريض في الطابق الخامس»، فقال: «غير مسموح لك الجلوس في الاستراحة عليك البقاء في الطابق الذي فيه المريض»، فقلتُ له: «ولكن لا توجد هناك استراحة»، فقال: «إذن تذهب إلى الطابق الأرضي عند الاستقبال».

لم أطقُ تلك المضايقات فولَّيتُ عنه ولم أردَّ عليه، ثم اتَّصلتُ بالترجم سيّد وطلبتُ منه أن يحضر إلى الاستراحة، فقال بأنه في طابق آخر، فانتظرتُه مدة ولم يأتِ، فذهبتُ إلى الطابق الأول ووجدته يفطر في الكافتيريا، فشرحتُ له ما جرى، فذهب بي إلى الطابق الثالث وقال لرجل الأمن والموظَّف الآخر إنني مُتدب من قبل الحكومة العمانية لمتابعة حالات المرضى العمانيين، وأني أنتقل من طابق لآخر، وأخبرهم بالألّا يتعرَّضوا لمضايقتي كي لا أكتب تقريراً سيئاً عن المستشفى.

وطبعًا، لم يكن ذلك الكلام صحيحًا؛ فأنا لم أبتعث من قبل الحكومة ولكنني جئتُ مرافقًا لأحمد وزوجته، وإنما قال سيّد ذلك لكي يكفوا مضايقاتهم لي، وفعلاً بعد أن تركناهم عدتُ إلى الاستراحة وطلب مني سيّد أن أتصل به إن تعرّضتُ لأيّ مضايقات منهم مرة أخرى.

٧ خلال بقائنا في بونا كنا -أحياناً- نذهب إلى أحد المطاعم الإيرانية القريبة، وكانت عنده وجباتٌ لذيذة بأسعار مقبولة، وأيضًا ذهبنا لشراء بعض القطع المُطرّزة من أحد الأسواق المُكتظة بالناس حتى إنه ليصعب التحرك فيه، وما شدّ انتباهي هناك أنك لا ترى شخصًا يُحدّق إلى الآخر، ولا ترى ما يحدث عندنا -وللأسف الشديد- من تركيز الشباب أعينهم على الفتيات أو العكس وإنما ترى كل شخص في حاله.

وعلى الرغم من أن الكثير منهم غير مسلمين فإنه من العيب عند نسائهم أن تكشف عن شيءٍ غير ما هو مُتعارف عليه في دياناتهم أو عاداتهم، فكم نحن بحاجة أن نتعلّم من أمثال أولئك كيفية التعامل مع الآخرين وكيفية التزام تعاليم ديننا!

بعد خروجنا من السوق أوقفنا صاحب سيارة الأجرة المسلم عند أحد الجوامع لنُصليّ الظهر والعصر، وما شدّ انتباهي في ذلك الجامع أنه كانت هناك حلقة علمية للرجال وفي الطابق الثاني درسٌ للنساء، ورأينا عشرات المراحل الكبيرة، وأظنهم يطبخون هناك في مناسبات عقد القرآن والأعياد، وعلى غير عادة المناطق الأخرى التي مررنا عليها في الهند، فقد رأينا في تلك المنطقة العديد من المسلمين بملابسهم الإسلامية، أو على الأقل بالطاقيّة، وغالبية النساء المسلمات يرتدين الحجاب الكامل والنقاب، ورأيتُ في وجوه الشيوخ والشباب المسلمين من الصلاح وبهاء الوجه ما

جعلني أشعر بالسعادة والغبطة، وفي الوقت نفسه تمنيتُ لو يرزقني الله من الإيمان والتقوى مثل ما تشعُّ به وجوه أولئك.

٨ في يوم مغادرتنا مدينة بونا عائدين إلى عمان كان هناك إضراب شامل في المدينة من قِبَل أصحاب سيارات الأجرة ذات الثلاث عجلات (الأوتو)، وحسبما أخبرني به أحدهم فإنهم يطالبون بإلغاء الزِّيِّ المُوَحَّد الذي فُرض عليهم لباسه، وأيضًا يطالبون برفع التسعيرة الأساسية للعدادات، التي كانت حينها ١٧ روبية، وبسبب ذلك الإضراب كنا نريد الذهاب إلى المطعم الإيراني ولكن لم يرَضْ أحدهم أن يوصلنا إليه فاضطررنا للمشي. وبعد خروجنا من المطعم عاد أحمد إلى المستشفى مشيًا، وأما أنا فحاولتُ إيقاف سيارة أجرة لأذهب لغرفتي فلم أفلح، وبينما كنتُ أنتظر رأني شاب عربي فأقبل وسلَّم عليَّ وقال إنه من عمان وإني إذا أردت مساعدة فهو جاهز، فأخبرته بأنني أريد الذهاب إلى غرفتي فأوصلني - جزاه الله خيرًا - بسيارته التي كان قد أوقفها في الجانب الآخر من الشارع، وعرفتُ منه أنه يدرس بكالوريوس محاسبة في تلك المدينة على نفقته الخاصة، وأنه من ولاية بديّة، وأعطاني رقمه وأخبرني بأن أتصل به إن احتجتُ إلى شيء.

وسبحان الله هذه سجيّة نبيلة عند غالبية العمانيين الذين التقيتُ بهم في الأسفار؛ فما إن يعرف الواحد منهم عني أني عماني إلا ويعُدُّني وكأني من خاصة أهله، ويتعامل معي بأخلاق حسنة، ويُبدي استعداده لتقديم ما في وسعه لمساعدتي، وكم من المرات نُسجِّل أرقام بعضنا ثم تكون فاتحةً لعلاقات وتواصل بيننا قد يدوم، فجزاهم الله خير الجزاء عن ذلك.

٩ كان السائق الذي أخذنا إلى مطار مومباي عند عودتنا إلى عمان مسلمًا واسمه نظام، وسألته عن نفسه وأسرته فأخبرني بأن والده توفي عنه وهو

صغير، فاضطّر إلى ترك المدرسة في الصف العاشر ليعول أمّه وأخته، وأنه يعمل في ذلك الوقت سائقاً في شركة سليم قريشي لتأجير السيارات، ويتقاضى ٨٠٠٠ روبية (أي نحو ٥٠ ريالاً) في الشهر، وأنه يسكن مع أمّه وأخته في بيت صغير من التشينكو (صفائح الإسبستوس) به غرفة واحدة ومطبخ صغير.

وحسب العادة عندهم من أن الزوج يدفع نصف مصاريف الزواج ويدفع أهل الزوجة النصف الآخر، فلذا كان يُرتّب لتزويج أخته وبعد عام سيتزوج هو، وعليه أن يُوفّر ٣٠٠ ألف روبية (نحو ١٨٧٥ ريالاً) لتجهيز أخته للزواج، وإذ إن راتبه قليلٌ جدّاً ويحتاج أن يصرف جزءاً منه لمصاريفه ومصاريف أسرته فإن سليم قريشي صاحب الشركة التي يعمل فيها سيُقرضه ١٠٠ ألف روبية، وسيقتطعها من راتبه على شكل أقساطٍ شهرية مُبسّطة، فيا ليت أرباب العمل عندنا يفعلون الشيء نفسه مع موظفيهم والعاملين عندهم؛ فكم من أجير ظروفه الشخصية أو الأسرية صعبة جدّاً، ولولا المروءة والحياء لأفشاها بين الناس واستجدهم لمساعدته.

١٠ عندما وصلنا إلى مدينة مومباي في يوم مغادرتنا إلى عمان وجدنا شوارعها مزدحمة جدّاً وغير نظيفة، ووجدنا كثيراً من الناس يعيشون في رصيف الشارع وتحت الجسور، ورأيناهم قد وضعوا على الرصيف حواجز من الطرابيل الزرقاء بين كل عائلة وأخرى، والرصيف لا يزيد عرضه على متر ونصف إلى مترين وتجد في البقعة الواحدة عائلة بأكملها يطبخون ويغسلون ملابسهم وأولادهم يجرون ويلعبون.



أحد مشاهد الفقراء والمُشردين الذين يعيشون على أرصفة شوارع ممباي

كانت بحقّ مناظر مؤثّرة جدًّا، وما أدهشنا هو كيف يستطيع أولادهم أن يتفادوا دخول الشارع في أثناء جريهم ولعبهم؟ وكيف لا يتدحرجون في الشارع عندما ينامون؟ فسبحان الله، نحن نملك بيوتًا من طوابق عدة، وبها العديد من الغرف وتقع على مساحة مئات الأمتار، وعلى الرغم من ذلك نشتهي من ضيق المسكن والحال، وهؤلاء مساحة بيوتهم لا تتجاوز أربعة أمتار مرّبعة، وليس بها جدران تحميهم ولا أسقف تظلمهم، فالحمد لله على النعم العظيمة التي نتقلّب فيها ولا نستشعر وجودها فضلًا عن شكر المولى عليها.

## رحلة إلى مومباي في أغسطس 2015م

كانت والدتي -عليها رحمة الله- قد أصيبت بفيروس الكبد الوبائي، ولم نكتشف ذلك إلا في السنوات الأخيرة من عمرها، ولذلك رأى الأطباء في مستشفى جامعة السلطان قابوس عدم قدرتها على تحمّل علاج ذلك الوباء لكثرة ما يُسببه للمريض من أعراض جانبية، وقد أذى ذلك فيما بعد إلى إصابتها بفشل في الكبد وفي الوقت نفسه كانت تعاني الضغط والكوليسترول والحموضة، فصارت لا تُبارح المستشفيات، ثم تدريجياً بدأت تتعرّض لانخفاض في الضغط وتناقص في الدم.

وفجأةً أُصيبت -بسبب هشاشة عظامها- بآلام في الظهر فصارت لا تستطيع الجلوس أو تحريك جسمها يَمَنَةً أو يَسْرَةً إلا وتصرخ، وعندما نُؤمّت في مستشفى جامعة السلطان قابوس لم يرضّ الأطباء بعرض حالتها على أطباء العظام بحُجّة أنهم يعرفون المشكلة التي عندها، ولما أصرُّوا على موقفهم طلبت منهم أن يعملوا لها أشعة رنين مغناطيسي فقالوا بأنهم سيرون إن كان ذلك ضرورياً، وبسبب كثرة تنويمها في ذلك المستشفى كنا نطالب الأطباء بترخيصها لأيام لتحسّن نفسها ثم نعيدها إليه.

أجرّوا لها أشعة الرنين المغناطيسي ووجدوا عندها انضغاطاً في بعض الفقرات، ولكونهم لا يستطيعون فعل شيءٍ لكِبَرِ سِنِّها قاموا بترخيصها، وبقيت في البيت على الحالة نفسها؛ فهي لا تستطيع تحريك جسمها إلا وتصرخ من الوجع، وتدهورت حالتها النفسية فصارت لا تأكل إلا القليل، فأخذناها إلى إحدى العيادات لإعطائها حُقنة «زيتية» مُسكِّنة يستمر مفعولها -حسب زعمهم- ستة أشهر، ولكن ذلك لم يُجدِّ معها شيئاً، وبدأت بطنها تنتفخ بسبب تجمُّع السوائل في الجسم بسبب تليّف الكبد.

بعد ما رأيته من عدم قدرة مستشفيات عمان في تقديم علاج مناسب لها، استشرتُ والدي وأخي وبعض الأهل لأخذها إلى مستشفى جاسلوك في مومباي فشحجوني على ذلك، وقرّرنا أنا وأختي الذهاب معها وجاء معنا ابني إبراهيم وابن أختي سليمان ليساعدانا في المطارات والمستشفى، وليجري سليمان أيضًا فحوصات لعينه، وكان الأستاذ محمد بن حمد العبري من بلدة قلعة المصالحة -الذي كنتُ رافقته إلى مدراس في عام ٢٠٠٣م لإجراء عملية له في الظهر- قد كَلَّمَنِي منذ مدة لحاجته إلى الذهاب إلى الهند لإجراء عملية أخرى لظهره، فاتَّفَقْنَا ليأتي معنا في هذه الرحلة.

### أ التجهيزات قبل المغادرة إلى مومباي

نظرًا إلى حالة والدي المَرَضِيَّة وخاصة في عدم قدرتها على الجلوس بسبب مشكلات العمود الفقري لزم علينا حجز سرير لها في الطائرة، وكانت تكلفته ١٢٢٤ ريالًا للذهاب فقط، واشترط علينا الطيران العماني للقيام بذلك أن نُحَضِرَ لهم رقم سيارة الإسعاف التي ستقلها من مستشفى بهلا إلى مطار مسقط واسم ورقم هاتف سائقها، وأيضًا رقم سيارة الإسعاف التي ستأخذها من مطار مومباي إلى مستشفى جاسلوك واسم ورقم هاتف سائقها.

تواصلتُ مع الأطباء في مستشفيات بهلا وجاسلوك للتعجيل في الأمر، فأخذ الطبيب المصري في مستشفى بهلا يتذمّر ويقول إن هذه الحالة ضيّعت عليهم الأوقات، ثم أعطاني رقم مدير شؤون الموظفين عندهم لأتواصل معه، فكان نعم الرجل وتعاون معنا كثيرًا وأخبرني بأنه سيرسل البيانات المطلوبة لي بالواتساب، واتَّصلتُ بمُنسِّقة خدمات المرضى الأجانب في مستشفى جاسلوك التي كنتُ قد

تواصلتُ معها من قبل فأخبرتني بأن الرسالة جاهزة وبقيتُ فقط بيانات سيارة الإسعاف وسائقها، ولما تسلَّمْتُها منها ذهبتُ إلى مكتب الطيران العماني في روي وأعطيتهم البيانات التي طلبوها، فأخبروني بأنه بسبب وضع والدتي الصَّحي فلا بُدَّ من مرافقة مُمرِّضة لها في الطائرة.

في اليوم التالي ذهبتُ إلى مدير شؤون المُوظَّفين في مستشفى بهلا وأخبرته بما قاله الطيران العماني من اشتراط مرافقة المُمرِّضة فأخبرني بأن ذلك من اختصاص دائرة العلاج بالخارج في المستشفى السلطاني، فرأيتُ ضرورة إقناع طبيب الطيران العماني بأنه ليس هناك حاجة لمرافقة مُمرِّضة لها، فلما تواصلتُ معه أخبرني بأنه مكتوب في الاستمارة الخاصة بالطيران العماني أن حالتها سيئة وأنها بحاجة إلى مرافق، فتواصلتُ مع الطبيب في مستشفى بهلا وطلبتُ منه تغيير ذلك في الاستمارة، ثم أعدتُ إرسالها للطيران العماني بالبريد الإلكتروني فرفعوا -بحمد الله- ذلك الاشتراط.

## ب الوصول إلى مستشفى جاسلوك

في يوم المغادرة أخذنا والدتي من بيت والدي في الرابعة والنصف فجراً، وتوجَّهنا إلى مستشفى بهلا لنقلها بسيارة الإسعاف، وغادرنا المستشفى في الخامسة والنصف وركبتُ أنا وأختي معها وجاء البقية في سيارتي وسيارة ابن أختي سالم، وعندما كنا في سمائل في السابعة إلا ربع حدث خرق (بنشر) في إحدى إطارات سيارة الإسعاف فتوقَّف السائق جانباً لإصلاحه، ووصلنا إلى المطار في السابعة والنصف فدخلنا نحن المطار لإنهاء إجراءات الجوازات والشحن في حين أخذت سيارة الإسعاف الوالدة ومعها أختي مباشرة إلى الطائرة، وعندما وصلنا إلى الطائرة وجدنا سيارة

الإسعاف ما زالت تنتظر وبعد أن ركبنا أصدقاء الوالدة وأختي، وأقلعت الطائرة في العاشرة والنصف (أو الثانية عشرة بتوقيت الهند).

## ج بدء العلاج والمعاناة في المستشفى

وصلنا إلى مطار مومباي في الثانية والنصف ظهرًا بتوقيت الهند وغادرنا المطار بسيارة الإسعاف في ٣:٥٠ عصرًا، ووصلنا إلى المستشفى في الرابعة والنصف فأدخلوا الوالدة أولاً إلى غرفة الطوارئ؛ لأنه حسب نظام المستشفى فإن كل مريض لا بُدَّ أن يُشخَّص أولاً هناك، وكانت رغبتهم في إبقائها هناك ولكنني رفضتُ بسبب غلاء التنويم في ذلك المكان، وعندما أصررتُ على عدم الموافقة طلبوا مني توقيع إقرار بأني أتحمَّل كامل المسؤولية فيما لو حدث لها شيء فوقعتُ ذلك.

جاءت طبيبة الباطني وبقيتُ تسأل عن حالتها وتكتب تقريرًا بذلك، وكنتُ أنا ومُنسَّقة قسم المرضى الأجانب نصرخ عليهم بالتعجيل بنقلها، ونادواً كذلك الأستاذ محمد وسليمان وأخذوا تقريرًا عن حالتهم، وبعد مدة نقلونا إلى الطابق ١٦، وأرثنا المُنسَّقة أولاً غرفة واسعة بها صالة جلوس، وقالت إن سعرها ١٦٠٠٠ روبية لليلة الواحدة (أي أكثر من ٩٧ ريالاً؛ إذ إنهم حسبوا لنا الريال بقيمة ١٦٤ روبية)، فأخبرناها بأنها غالية جداً فأرثنا غرفة عادية بسعر ٧٥٠٠ روبية (أي نحو ٤٥ ريالاً) فوافقنا على هذا النوع من الغرف، فأعطتنا واحدة للوالدة وأختي وأخرى لي وللأستاذ محمد، وأعطتُ سليمان وإبراهيم غرفة في الطابق ١٥.

صلَّينا الظهر والعصر ثم ملأنا استمارات التسجيل، ثم طلبتُ منا مُنسَّقة قسم المرضى الأجانب دفع ٦٠٠٠٠ روبية (نحو ٣٦٥ ريالاً) مُقدِّماً لكل مريض، وبعد دفعه بدؤوا أخذ الفحوصات والأشعة، فذهبنا لمقابلة طبيب العيون لسليمان وعمل

له العديد من الفحوصات، ثم جاء اختصاصي عيون وأعاد بعض الفحوصات، ثم قرّر له أدوية ومرهمًا وحبّة يأخذها مرتين في اليوم، وأخبره ليأتي في الغد لعمل المزيد من الفحوصات، أما الأستاذ محمد فعملوا له أشعة، وأما الوالدة فأعطوها سقايات وحُقن مُسكّنة للوجع وأخذوا منها بعض عيّنات الدم، ثم أحضروا لنا العشاء ونمنا في الحادية عشرة.

في اليوم التالي انتظرنا إلى التاسعة ليُحضروا لنا الإفطار ولكنهم تأخروا، وعندما أحضروه كانوا قد جاؤوا ليأخذوا أمّي لعمل أشعة رنين مغناطيسي فذهبتُ أنا وأختي معها وانتهينا في العاشرة والنصف، ثم أخذوها للأشعة التلفزيونية، ولما أخرجوها من هناك عملوا لها تخطيطاً للقلب ثم أشعة للظهر والصدر، وعُدنا الغرفة في ١٥: ١٢ ظهرًا، فجاء استشاري العمود الفقري وسأل عن حالة الأستاذ محمد وقال إنهم سيعملون له أشعة رنين مغناطيسي ثم يُخبرنا بما سيقومون به.

ذهبتُ مع ذلك الاستشاري إلى غرفة الوالدة وقال إنه واضح من الأشعة بأن عندها انضغاط في فقرتين، وقد يكون ذلك بسبب تقدّم السن ومشكلة الكبد، وأنهم يستطيعون حقنها بإبرة في النخاع لتقوية العظام وسيذهب عنها كل ما تجد من أوجاع، ولكنهم سيستشيرون اختصاصية الكبد إن كانت الوالدة تستطيع تحمّل تلك الحقنة، وإذا قالت الطبيبة لا فإنهم سيعطونها فقط أدوية، ولكن اختصاصية الكبد رفضت ذلك فقرروا عمل فتحة في بطنها لإخراج السوائل.

في اليوم التالي أخبرتنا اختصاصية الباطني بأنهم سيُزيلون السوائل من بطن الوالدة، وسيأخذون عيّنة منها لمعرفة ما إذا كان عندها التهاب، وأيضا سيعملون لها منظاراً للبطن وآخر للأمعاء والقولون، وسألنا الاختصاصية عن أكلها فأخبرتها بأنها ترفض الأكل والشرب إلا اليسير، فقالت إنها إن لم تأكل فسيُدخلون لها أنبوب تغذية من الأنف، فطلبتُ لها بعض الأشياء اللينة مثل الشوربة والمهلبية،

ولما حاولتُ أن أعطيها شيئاً منها أخذتُ تبكي وترفض تناول أي شيء، وتعبتُ في تلك الليلة بسبب الأوجاع من أثر الحقنة التي أدخلتُ في بطنها لسحب السوائل.

أخبرتُنا اختصاصية الباطني بأن حالة الكبد عند الوالدة سيئة للغاية، لذلك لا يمكن إجراء عملية للظهر حتى ولو كانت مجرد إدخال إبرة في النخاع لأن ذلك يستدعي تخديراً كاملاً وهي لا تحتمله، فذكرتُ لها بأنهم أخبرونا في عمان عن وجود علاج جديد للتهاب الكبد، فقالت إنه موجود عندهم ويمكن أن يبدؤوا إعطائها إياه في التو، وأنه في حالة استجابة الفيروس لذلك الدواء فيمكن أن يختفي، وعندها ستوقفُ إفرازات السوائل وستختفي أيضاً بعض الأعراض الأخرى.

امتنعتِ الوالدة عن الأكل وساءت حالتها النفسية كثيراً، فكانت عندما نُلحُّ عليها لتناول شيء تبدأ في البكاء وتطالبنا بإرجاعها إلى عمان، فركَّبوا لها سقاية مُغذّية وأيضاً سقاية دم، وأرادوا عمل تمارين خفيفة لها خوفاً من تيبس يديها ورجليها بسبب قلة الحركة، فصارت تصرخ عندما يلمسها أحد، ولكنها بالمقابل عندما علمتُ أننا حجزنا للعودة إلى عمان فرحتُ وصارت تتجاوب مع مُمرضة العلاج الطبيعي وترفع يديها ورجليها بنفسها، ولا حظنا أنها تمرُّ عليها أوقات تنام فيها ساعات طويلة، وأيضاً تأتيها أوقات تفقد ذاكرتها وتأتي بكلام أشبه بالهذيان، وكل ذلك بسبب فشل الكبد.

بعد ذلك، ساءت حالتها كثيراً؛ فصارت لا تأكل ولا تشرب ولا تتكلم، وإن أردنا أن نعطيها شيئاً ترفض حتى فتح فمها، وإن سألناها عن شيء لا تجيب إلا بكلمة أو كلمتين، ولا نعرف إن كانت تفعل ذلك من نفسها كحالة نفسية أم بسبب تليُّف الكبد، وهبط عندها السكر فأحضرتِ المُمرضة لها كيساً صغيراً به سُكَّر أبيض، وأخذتُ تذرّه في فمها وأنا أسقيها جُرِيعات من عصير البرتقال، وبحمد الله بدأتُ تتكلم وتذكرُ أشياء ولكن ذاكرتها كانت تخونها؛ فتحاول أن تقول شيئاً فيصعب

عليها الإفصاح عنه، وكانت تذكر كثيرًا سياراة الإسعاف وكأنها تستعجل يوم الرجوع إلى عمان، وأحيانًا تعود لها ذاكرتها فتسأل عن الصغير والكبير في عمان.

## د العودة إلى عمان

بعد قضاء سبعة عشر يومًا غادرنا المستشفى في الثانية عشرة والنصف ظهرًا، ووصلنا إلى مطار مومباي بعد نحو ساعة، فجاءنا اثنان من موظفي الطيران العماني وقالوا إنه غير مسموح لأحد بمرافقة المريض إلى داخل المطار، فبقيت أتجادل معهم حول ضرورة بقاء شخص منا معها، فسمحوا لسليمان فقط بمرافقتها لأنه مكتوب في الأوراق بأنه المرافق لها، فأخبرتُهم بأن ذلك فقط في رسالة الإجازة التي أخذها من المستشفى وأما في التأشيرة فأختي هي المرافقة فرفضوا كل ذلك، وبعد أخذٍ وردٍ اقترحوا أن نبقى معها في سيارة الإسعاف الخاصة بالمستشفى إلى أن تأخذها سيارة إسعاف المطار إلى الطائرة، وحينها ندخل نحن مع المسافرين ثم نتوجه مباشرة إلى البوابة، ولن يكون هناك فارق كبير بين وصولها ووصولنا معها.

بقينا ننتظر إلى الثانية والنصف ثم جاء بعض موظفي الطيران العماني الهنود ومعهم شرطية، وطلبوا منا أن نخرج من سيارة الإسعاف الخاصة بالمستشفى وأن نخرج معنا كل الأغراض والأدوية والفُرش التي أحضرناها لأُمِّي وأن نحملها معنا في اليد، فمشينا أنا وأختي وراء موظفي الطيران ووجدنا الأستاذ محمد وسليمان وإبراهيم ينتظروننا، فأخذنا الموظف أولًا إلى مكان فحص الأمتعة ثم مررنا على منطقة تخليص الجوازات.

بعد أن انتهينا مشيتُ إحدى موظفات الطيران أمامنا إلى البوابة فوجدنا الركاب قد بدؤوا في صعود الطائرة، ولما صعدنا وجدناهم يُرتّبون سرير الوالدة وبعد قليل أحضروها، وأقلعت الطائرة في الرابعة ووصلنا -بحمد الله وتيسيره- إلى مطار

مسقط في ٤:٤٠ مساءً بتوقيت عمان، وهناك لم تسمح الشرطة بدخول سيارة الإسعاف التابعة لمستشفى نزوى التي نسقنا معهم لنقل الوالدة عليها، لأنه لم تكن لديهم أوراق تتعلق بنا فنقلونا بإسعاف المطار، وعندما خرجنا من بوابة المطار نقلنا الوالدة إلى إسعاف نزوى ووصلنا إلى البيت في الثامنة والنصف بعد توقُّفٍ لصلاتي المغرب والعشاء.

كانت نفسية الوالدة في رحلة العودة -بحمد الله وفضله- جيدة؛ فكانت تأكل وتشرب وتتحدَّث مع الجميع، ولم تُبدِ في السيارة أو الطائرة أيَّ تضجُّر أو شكوى من أوجاع، وعندما ركبت الطائرة طلبت شيئاً لتأكله، وعندما أتوا بالغداء خلطت لها سمكاً وأرزاً فأكلت، مع أنها منذ سنوات توقفت عن أكل الأرز، وأعطيتها مهلبية الأرز فأكلت ثم عصير برتقال فشربت.

ولكنها في اليوم التالي بعد رجوعنا من الهند بدأت تدخل في شبه غيبوبة، فلا تأكل ولا تشرب ولا تتكلَّم إلا أنها -أحياناً- تردُّ بكلمة أو كلمتين على من يسألها عن حالها، وبدأت تتقيأ كثيراً فأخذناها إلى طوارئ مستشفى بهلا، فوضعوها في العناية المركزة وبقيت على تلك الحال بين البيت والمستشفى إلى أن توفَّاها الله بعد نحو شهر من عودتنا من الهند، وأسأل الله أن يتغمدها بواسع رحمته.

## هـ مشاهدات ومواقف

في هذه الرحلة حدث لنا العديد من المشاهدات والمواقف المثيرة، ومنها:

١ عندما ذهبت للحصول على التأشيرات توجَّهت في البداية إلى بناية «مكتبي» في الوطنية التي بها مكتب تخليص معاملات الجوازات والتأشيرات الهندية، ولما أردت دخول بناية أخبرني عامل النظافة الهندي أن المكتب قد انتقل

إلى بناية «تميمة» القريب من محطة المها المقابلة لوكالات بهوان قبيل وادي عدي فذهبتُ إلى هناك، وتجمّع في السُّلم المؤدّي إلى المكتب عشرات المراجعين قبل افتتاحه في الثامنة.

كان جميع العاملين في المكتب من الهنود، فأخذتُ أولاً رقمًا لطباعة الاستثمارات المطلوبة ووصلني الدُّور في ٨:٣٥ وانتهيتُ في ٩:١٥، وكان أحد المراجعين العمانيين قد استأذني ليتقدّمني لطباعة استثماراته فأذنتُ له، وبعد أن انتهى إذا به يُحضِر لي أربعة أرقام لمكان تسليم الجوازات الذي عادة ما يكون فيه التأخير، فجزاه الله خيرًا فقد كفاني مؤونة الانتظار الطويل هناك فوجدتُ أن أرقام الدُّور قد وصلتُ إلى قرابة ٧٠، وأما أنا فوصلني الدُّور -بحمد الله- في التاسعة والنصف، ولما تفحصتِ الموظفة الأوراق قالت إن الصور الخاصّة بالوالدة التي سلّمْتهم إياها هي نفسها الموجودة في الجواز، وذلك غير مقبول عندهم، واقترحتُ عليّ التواصل مع أحد أهلي في البيت ليرسل لي صورة أخرى بالواتساب ثم أذهب إلى محلّ تصوير في روي لطباعتها.

كذلك، أخبرتني بأن التأشيرات تستغرق خمسة أيام عمل وكانت من قبل تستغرق يومين فقط، لذلك غيَّرتُ في الأوراق لتأجيل تاريخ الرحلة يومين آخرين؛ ما اضطرّني إلى الذهاب لاحقًا إلى مكتب الطيران العماني في روي لتغيير تاريخ الرحلة ودفع ٤٠ ريالاً غرامة عن ذلك، وأنهتُ الموظفة أوراقِي وأوراق سليمان وإبراهيم والأستاذ محمد فقط، ودفعتُ لها ٢٢ ريالاً عن كل تأشيرة، وأما أوراق أختي فطلبتُ مني أن أحضرها مع أوراق الوالدة لأنني طلبتُ لها تأشيرة مرافق مريض.

قمتُ ببعض الاتصالات بالأهل فأرسلوا لي صورتين للوالدة، ثم ذهبتُ إلى روي وقمتُ أولاً بتحويل ٥٠ ريالاً إلى الروبية الهندية لاستخدامها في الرحلة، وأما بقية المبالغ فحوّلناها في الهند لأن سعر الصرافة عندهم أفضل، وبعد ذلك ذهبتُ إلى محلّ التصوير وأجرى بعض اللّمسات على الصور ثم طبعها، وعُدتُ إلى مكتب التأشيرات في الحادية عشرة وتوجّهتُ مباشرة إلى الموظّفة نفسها فاستبدلت الصور، ودفعتُ لها ٣٧ ريالاً عن كل تأشيرة.

٢ في اليوم الثاني من وصولنا إلى مستشفى جاسلوك خرجتُ أنا وإبراهيم وسليمان لنشتري فواكه وخبزاً، ومشينا قرابة كيلومترين ولم نجد إلا بقالة بها بعض الفواكه فاشترينا منها خبزاً، ثم أوقفنا صاحب سيارة أجرة ليؤصلنا إلى سوقٍ للفواكه والخضار فاشترينا فواكه بقيمة ٤٧٠ روبية ثم أعادنا إلى المستشفى ودفعنا له ١٥٠ روبية.

كانت على باب المستشفى بوابة أمنية كالتي في المطارات، وتفحص الأشخاص أجهزةً كالتي تستخدمها شرطة المطارات، وتُدخل الأغراض التي يُحضرها المرضى والمرافقون في جهازٍ شبيهٍ بجهاز فحص الأمتعة الموجود في المطارات، وعندما رأوا عندنا خبزاً قالوا إنه غير مسموح بإدخاله، وكان شخص إماراتي قد أخبرني بأنهم لا يسمحون بإحضار الأكل من المطاعم، فبقيتُ أتجادل معهم وأحاول إقناعهم ليسمحوا لنا بإدخال الخبز ولكنهم رفضوا، فلما رأيتُ إصرارهم تركته وقلتُ لهم: «كلوه»، وذهبنا عنهم.

لما رأوا منا ذلك بدؤوا يتحدّثون فيما بينهم ثم سمحوا لنا بأخذه، ومشينا إلى الداخل قليلاً إلى أن وصلنا عند أحد رجال الأمن الذي لا يسمح بتجاوز المكان الذي هو فيه إلا لمن يحمل بطاقة مرافق أو زائر، وعندما

تفحص الأكياس التي نحملها رأى الخبز فقال: «هذا غير مسموح بإدخاله»، فقلت له بغضب: «خذ»، وتركت له الخبز والفواكه وذهبنا عنهم، وبقوا مرة أخرى يكلم بعضهم بعضاً، ولكننا لم ننتظرهم وإنما عدنا إلى الغرفة، وعندما جاء المساء ولم يحضروها أخبرتُ مُنْسَقَة قسم المرضى الأجنبي بما جرى فاتصلت بهم ثم أخبرتني بأنهم سيسمحون لنا بإدخال الخبز هذه المرة فقط، وطلبتُ مني الذهاب لإحضاره فقلتُ لها: «دعهم يحضروه بأنفسهم»، فطلبتُ من أحد العمال ليحضره فذهب وأحضره والفواكه.

٣ في خلال بقائنا في المستشفى أجرينا فحوصات شاملة لأختي بقيمة ٧٥٠٠ روبية (نحو ٤٥ ريالاً) وأيضاً فحصاً شاملاً لعينيها وأذنيها، وكانت تعاني أوجاعاً في البطن، وبعد أخذ الفحوصات والأشعة تبين أن عندها حصي في المرارة وتحتاج إلى عملية بالمنظار بصورة عاجلة، وستحتاج إلى تنويم لثلاثة أيام، والتكلفة نحو ١٤٠٠ ريال، شاملة العملية والأدوية والغرفة والأكل، ولكنها بعد مشاورتنا ومشاورة أولادها قررت أن تعملها في مستشفى نزوى.

وأما أنا فقد أجريتُ فحصاً شاملاً لعيوني ومنها ثلاثة فحوصات مُتقدِّمة وكانت جميعها بنحو ٥٠ ريالاً، فأخبرني الاختصاصي بأن عندي الماء الأبيض (النزول الأبيض) في كلتا العينين ولكنه بدرجة أقل في اليمين، وأعطاني قطرات لإبطاء تقدمه، وركبتُ أيضاً جسراً لسْتُ من أضرارسي بقيمة ٣٦٠٠٠ روبية (قراءة ٢١٥ ريالاً).

ذهبتُ أيضاً أنا وأختي وابنها سليمان إلى عيادة مشهورة جداً للعيون فأدخلونا أولاً على الطبيب الأب واسمه «شروف» الذي يبدو أنه في السبعينيات أو الثمانينيات من عُمره، وبعد إجرائه العديد من الفحوصات

لنا طلب منا الذهاب لعيادة أخرى ليفحصها ابنه «رؤول»، وكانت تكلفة الزيارة والفحوصات لكل شخص ١٤٠٠ روبية فقط.

٤ بعد أن أنهى ابن أختي الفحوصات التي أراد القيام بها في المستشفى، رأى هو وابني إبراهيم من الأنسب البحث عن مكان خارج المستشفى للإقامة فيه، وبعد بحثٍ وسؤالٍ وجداً فندقاً يبعد نحو عشر دقائق عن المستشفى وسعره أرخص بكثير عن غرفة المستشفى وغالبية من في تلك المنطقة من المسلمين، وتكثر بها المطاعم والمحالّ الخاصّة بالمسلمين فقرروا الانتقال هناك، وكان صاحب الفندق يُوفّر الإفطار بمبلغ زهيدٍ وتتوافر عنده -وأيضاً في خارج الفندق- خدمة الصرافة بأسعار أفضل بكثير عن الأماكن الأخرى، فارتاحا من التشديدات والإجراءات الأمنية في المستشفى، وبقياً هناك إلى يوم مغادرتنا إلى عمان.

٥ في فترة انتظار الأستاذ محمد للعملية قرّرنا الذهاب في نزهة حول مومباي، فاستخرجنا له تصريحاً للخروج معنا من التاسعة صباحاً إلى الثالثة مساءً، وطلبنا من الموظّف في الاستقبال أن يتّصل بسيارة أجرة يعرف الإنجليزية، فلما جاء طلب ١٥٠٠ روبية ثم بعد جدال اتّفقنا على ١٠٠٠ روبية، فأحضر سيارة صغيرة الحجم ولكنها مكيفة وقال بأنه يعرف كل الأماكن السياحية في مومباي وأنه لا يغشّ الناس.

أخذنا أولاً إلى حديقة طبيعية صغيرة تجولنا فيها ثم ذهبنا إلى حديقة أخرى مقابلة لها وتجولنا فيها، ثم أخذنا إلى الشاطئ ثم إلى بوابة الهند ثم أراد أن يأخذنا إلى محالّ تجارية، وأنا أعرف أن أصحاب سيارات الأجرة يتفقون مع محالّ تجارية ليحضروا لهم السّيّاح مقابل عمولة يتقاضونها، فأخبرته بأننا لا نريد الذهاب إلى محالّ وإنما نريد مشاهدة الأنهار والشلالات،

فقال إنها تبعد عن مومباي ساعات عدة وإنه ما اتَّفَق معنا على ذلك، فطلبتُ منه أن يوقف سيارته لناخذ سيارة أخرى فأخذ يتشاجر معنا ويقول إننا خُنَّا الاتِّفاق معه، وطلب أن نعطيه ٥٠٠ روبية فأعطيته ٣٠٠ روبية فقط.



في إحدى الحدائق العامة، وعن يميني ابن أختي سليمان، ثم الأستاذ محمد العبري، ثم ابني إبراهيم

رأينا صاحب سيارة أجرة مسلم وشرحنا له ما جرى فقال إنه مستعدُّ لأخذنا للأماكن التي نريد بحيث تكون الأجرة حسب العدَّاد، فأخذ يطوف بنا لأكثر من ساعتين، ورأينا معظم ضواحي مومباي ومرَّ بنا على العديد من المناظر الجميلة التي وقفنا لنصوِّر عندها، وأخذنا إلى بيوت المُمثِّلين الهنديين الشهيرين سلمان خان وشاه روك خان، ورأينا المئات من عُشَّاقهما يقفون أمام بيتهما يُصوِّرانها وينتظرون لحظة العمر التي يُطلُّ فيها أحد المُمثِّلين من شرفة بيته، وأخبرنا السائق بأن السُّيَّاح يتقاطرون إلى ذلك المكان يومياً مع أن المُمثِّلين قد يكونان في أمريكا أو دولة أخرى، فتعجَّبتُ من الهوس

الذي يصيب الفارغين روحياً وعَقْدِيًّا، وقارنتُ حالهم بحال الناس عندنا مع العلماء والعظماء الذين يستحقون مثل ذلك التقدير.



بعض المُعجِبِينَ بالفنَّائِينَ سلمان خان وشاه روك خان خارج قصرَيْهِمَا

طلبنا من السائق أن يأخذنا إلى مطعم راقٍ يُقدِّمُ غوزي (خروف مشوي) فأخذنا إلى مطعمٍ إيراني، فطلبنا شوربة مأكولات بحرية وسلطة عربية وصحن أرز كبير به فخذ مشوي، وطلبنا في الآخر عصائر طازجة، وكان كل شيء لذيذاً للغاية، وكان الجميع بقيمة ٣٢٠٨ روبيات (أي نحو ١٩ ريالاً)، وبعدها طلبنا من السائق أن يأخذنا إلى مسجد قريب لنُصَلِّيَ الظهر والعصر فيه، ثم طلبنا منه أن يأخذنا إلى سوق أسعاره رخيصة لشراء بعض الهدايا فأخذنا إلى محلٍّ يتكوّن من طوابق عدة وبه ملابس وسجّاد وساعات وغيرها ولكن أسعارها غالية جداً؛ فمثلاً عندهم سجادة كشميرية ربما مقاسها لا يزيد على ٣×٢ أمتار وسعرها أكثر من ٤٠٠ ريال، وأرّتنا الموظّفة جَلَابِيَّة مُطرّزة بنحو ١٨٠ ريالاً، فأخبرناهم بأننا لا نريد

شراء شيء فقالوا إنهم سيخففونها لنا ولكننا خرجنا من هناك ولم نشتر شيئاً، وطلبنا من سائق الأجرة أن يُوصلنا إلى الفندق الذي يُقيم فيه سليمان وإبراهيم، فوصلنا إليه في الخامسة مساءً ودفعنا للسائق ١٥٠٠ روبية.

في الفندق حوّل الأستاذ محمد ٢٤٠٠ ريال إلى الروبية عن طريق الصرافين المُتجولين فأعطوه ٤٠٠٨٠٠ روبية (أي بواقع ١٦٧ روبية للريال الواحد)، ولما عدنا إلى المستشفى في السادسة ورأيتي المُمرضة طلبت مني أن أُسرِع إلى غرفة الوالدة فخفتُ أن يكون قد حدث لها مكروه، فوجدتُ أختي تبكي بنحيبٍ مسموع، ولما رأيتني أخذتُ تُعاتبني بشدة، وتبيّن أن ابنها أخبرها بأننا سنعود في الثانية عشرة ظهرًا، ولما تأخرنا خافت أن يكون أحدٌ قد اختطفنا أو فعل بنا مكروهاً.

٦ فيما يخصُّ عملية الأستاذ محمد فلم يأتِ أطباء العمود الفقري إلا في اليوم الخامس وأخبرونا بأن العملية ستُكلّف نحو ٢٤٠٠ ريال شاملة للعملية والأدوية والغرفة والأكل لخمسة أيام، ولكنها لا تشمل ما قبل العملية وما بعدها، فلما وافق الأستاذ محمد على ذلك أجروها له في اليوم السابع؛ فأخذوه في العاشرة صباحًا ولم يُرجعوه إلى الغرفة إلا في السادسة مساءً، وبقي طوال الليل وهو يتقيأ على الرغم من أنهم حقنوه بإبرة لوقف ذلك، وعندما جاء الجراح في صباح اليوم التالي أخبرنا بأن العملية ناجحة، ولكنها كانت مُتعبة لأنهم صحّحوا فيها الضغط على الأعصاب من العمليات السابقة.



الأستاذ محمد بعد خروجه من العملية وإعادته إلى الغرفة

وبعد أن أزال الأطباء أنبوب الأوساخ أخبروه بأن يبقى في سريره يومين آخرين لا لمشكلة في العملية ولكن لتخفّ الأوجاع، ولكن عندما جاء الجراح والأطباء الذين معه ألبسوه الحزام وطلبوا منه النزول والمشي، وكانت سياسة المستشفى لا تسمح بخروج المريض إلا بتصريح ولو لوقتٍ قصير، فطلبنا له تصريحًا فسمحوا له بالخروج متى شاء بين الواحدة والنصف ظهرًا إلى السادسة مساءً، فأخذه سليمان وإبراهيم مرة في جولة بعد الغداء، ولم يعودوا إلا في الثامنة والنصف مساءً ولم يقولوا شيئًا في المستشفى.

٧ بما أن حالة الظهر عند الوالدة لم تتغير فاحتجنا إلى حجز سرير لها للعودة، فأخبرت مُنسقة قسم المرضى الأجانب لتطبع استمارة الطيران لتملأها الطيبة وأيضاً لتجهّز لنا بيانات الإسعاف، ثم ذهبنا إلى مكتب الطيران العماني في الطابق ١٩ من المركز التجاري العالمي في منطقة «كُلابا» فأخبرونا بأن سعر السرير ٢٠٥٠ ريالاً، على الرغم من أننا دفعنا له عند مجيئنا ١٢٢٤ ريالاً فقط، فقرّرنا البحث عن حجوزات في خطوط طيران أخرى فربما تكون أقلّ سعراً من الطيران العماني.

ذهبنا إلى بناية الطيران الهندي في كُلابا فأخبرونا بأنه لا توجد حجوزات إلا بعد نحو تسعة أيام، وأن الإجراءات قد تستغرق سبباً إلى سبب أيام، فذهبنا إلى طيران الإمارات القريب من بناية الطيران الهندي فأخبرونا بأن أقرب حجز متوفّر هو بعد نحو أسبوعين على الرغم من أن عندهم خمس رحلات يومياً من ممبائي إلى دولة الإمارات، ولكن هناك زحمة غير عادية في تلك الآونة بسبب عودة الناس إلى بلدانهم قبل بدء المدارس.

اتّصلتُ بطيران العربية فقالوا إنهم لا يُقدّمون خدمة سرير المرضى، ثم اتّصلتُ بالطيران الإيراني فقالوا ليس عندهم رحلات إلى مسقط، فذهبنا إلى طيران «جَت إيريز» الهندية فأخبرونا بعدم وجود حجوزات قبل ستة أيام، وأن سعر السرير مع ثلاث تذاكر يُكلّف نحو ٢٣٠٠ ريال، وهو أقل من سعر الطيران العماني.

تواصلنا مع الطيران العماني مرة أخرى لنرى إن كانت لديهم مقاعد متوفّرة قبل ستة أيام، فأخبرونا بأنه لا توجد مقاعد قبل عشرة أيام، وكلم أحد الأهل في عمان مدير الطيران العماني في روي فأخبره بأنه لا يستطيع فعل شيء لا

في الحجوزات ولا في سعر السرير، وعندها قرّرنا الذهاب عن طريق طيران «جَت إيريز» فعُدنا إليهم لأخذ استمارة السفر ليملاها الأطباء.

لكن ابن أختي سليمان وابني إبراهيم ذهبا إلى قنصلية عمان الصّحية في مومباي وحاوولا مع المسؤولين مساعدتنا في مخاطبة الطيران العماني لتعجيل سفرنا فأخبروهم بالإجراءات نفسها التي نقوم بها نحن، وخلال تلك الآونة اتّصل بي مُوظّف الطيران العماني وأخبرني بوجود كراسي مؤكّدة لسرير وخمسة أشخاص بعد أربعة أيام، فرأينا ألا نُضَيِّع تلك الفرصة فذهبنا إلى الطيران العماني، ودفعنا لهم ١٤٨ ريالاً زيادة في كل تذكرة وعشرة ريالات غرامة تغيير التاريخ ونحو ٢٠٨٦ ريالاً للسرير، وتسلّمنا منهم التذاكر.

تواصلنا أيضاً مع الأهل في عمان ليستأجروا لنا سيارة إسعاف من مستشفى بدر السماء فأخبروهم بأن سياراتهم ممنوعة من دخول المطار ومستشفى الجامعة، وأن على مستشفى بهلا أن يحضرها كما أخذها للمطار، ولكن مستشفى بهلا رفض المساعدة بحجّة أنهم ممنوعون من ذلك، فتواصلت مع مدير مستشفى نزوى فرحّب -جزاه الله خيراً- بذلك مباشرة.

من المواقف التي حصلت لنا أننا ذهبنا لدفع الفواتير النهائية في المالية، فدفعنا المبلغ المُتبقّي على الأستاذ محمد وهو ١٠٥٠٩٥ روبية نقداً، وصار المبلغ الإجمالي لجميع مصاريف عملياته ٥٢٥٠٩٥ روبية (أي نحو ٣١٤٤ ريالاً)، وأردت أن أدفع المبلغ المُتبقّي من فاتورة الوالدة باستخدام بطاقة بنك مسقط، فرُفض الطلب، والسبب أننا قمنا مرة بأربع سحوبات متتالية، فربما شكّوا أن البطاقة سُرقت فأوقفوها.

اتصلتُ بمركز الاستعلامات في بنك مسقط، وبقيتُ على الخط أنتظر ليصلي الدُّور، وما إن بدأتُ أتكلَّم مع أحد الموظَّفين حتى انقطع الخط بسبب انتهاء الرصيد، فأضفتُ رصيداً بقيمة ٥٠٠ روبية ثم عاودتُ الاتصال، وبعد انتظار طويل كلَّمتُ أحد الموظَّفين وشرحتُ له ما جرى، فأخذ بعض البيانات ثم أخبرني بأنه سيفتح البطاقة، وسيمكنني استخدامها بعد نحو خمس دقائق، وفعلاً بعد نحو خمس دقائق دفعتُ المبلغ المُتبقِّي بها، وكان إجمالي علاج الوالدة في المستشفى ٣٦٩٩٣٦ روبية (أي نحو ٢٢١٥ ريالاً).

